المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض
قسم الإعلام الإسلامي

الجوانب الإعلامية
في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

رسالة ماجستير في الإعلام الإسلامي

أعدها الطالب
رجب مجازي محمد مجازي

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد محمود السروجي
أستاذ الدراسات العليا في التاريخ الإسلامي الحديث
بكلية العلوم الاجتماعية

١٤٠٢/١٤٠٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن أهتدى بهديه ودعا بدعوته الى يوم الدين .. وبعد :

فبعد انتهائي من مرحلة الدراسة المنهجية بقسم الاعلام الاسلامي بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية والتي أستمرت لمدة ثلاث سنوات وبدأت في التفكير لاختيار موضوعا لبحثي لرسالة الماجستير وأخذت أستعرض بعض الموضوعات التي خطرت على ذهني آنذاك وبعض الموضوعات الأخرى التي قدمها المعهد للطلاب ليختار كل طالب من بينها الموضوع الذي يناسبه . أخذت أفكر في تلك الموضوعات واضعا في اعتباري الفائدة المرجوة من كل بحث والجديد الذي سيقدمه الى أن هداني تفكيري بفضل الله الى اختيار موضوع " الجوانب الاعلامية في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، وقد أستندت في اختياري لهذا الموضوع للأسباب الآتية :

أولا : ونحن نتلمس الخطى نحو وضع منهج علمي دقيق للاعلام الاسلامي مبني على أسس واضحة وراسخة يجب علينا أن تستخرج هذا المنهج وتلك الأسس من تجارب الدعوات الاسلامية السابقة والتي كتب لها النجاح والانتشار بدء من دعوة الأنبياء والرسل التي ختمت بدعوة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، وما تلاها من الدعوات التي قامت بعد ذلك على فترات زمنية متباعدة وبعد عودة الناس الى جاهليتهم الأولى وانتشار الوثنيات على اختلاف أشكالها والبدع والخرفات على اختلاف صورها وألوانها بينهم ، فكانت تلك الدعوات التي تمت بفضل من الله وكرمه وعملا بسنة الله في خلقه بأن يهيئ لهذه الأمة على فترات زمنية من يجدد لها دينها وينتشلها مما غرقت فيه من أمور الشرك والوثنية ودروب الفرق الالحادية والنزعات الدينوية التي أبعدتها عن جادة الصواب وعن دين الله القويم .

فالاعلام الاسلامي وان كان حديث العهد من الناحيتين النظرية والمنهجية العلمية الا أن له من الناحية العلمية والتطبيقية جذورة العميقة التي تمتد الى الدعوات السابقة التي توجت وختمت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي وضعت الأصول الثابتة والأسس الراسخة لهذا الدين في جميع جوانبه بما في ذلك أسس الدعوة الى الله ونشر الدعوة بين الناس ، والتي لو استخلصت بصدق وأمانة لكانت من أقوى الأسس والعناصر المكونة للاعلام الاسلامي، يشهد على نجاح تلك الأسس التطبيق العملي لها وثمار ذلك التطبيق ، فدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بدأت بأمر من الله تعالى لنبيه حين قال " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " لينطلق بتلك الدعوة من مجرد دعوة عشيرته وأقاربه الى دعوة الناس جميعا حتى اتسعت دائرتها بعد سنوات قليلة لتغطي تلك المساحات الهائلة ولتخضع معاقل الكفر والضلال لدين الله ، ولم يكن هذا الانتشار الاعلامي الهائل للدعوة الاسلامية الأولى وليد الصدفة أو رمية بغير رام . وانما لكون هذه الدعوة جاءت ومعها الأسس الأصيلة لنشر هذا الدين بين الناس فضلا عن قوة الحق الذي تدعو الناس اليه .

وتمتد تلك الجذور الأصيلة للاعلام الاسلامي أيضا لتشمل الدعوات الاصلاحية التي توالت بعد ذلك والتي أستفادت من تلك الأسس الثابتة وتفاعلت مع الظروف الزمنية والبيئية المتغيرة من خلال تلك الأسس والمفاهيم لاتحيد عنها الا بما يخدم الدعوة الاسلامية ويتلاءم مع ظروف العصر ومتغيراته بما لا يخرجها عن المفاهيم والأصول الثابتة للحق الذي تدعو اليه . ومن هذا المنطلق كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي بدأت وأنطلقت من قلب الجزيرة العربية التي انتشرت فيها البدع والخرافات كغيرها من البلاد الاسلامية آنذاك بفعل الدولة العثمانية تارة وبفعل الصوفية والفرق المختلفة تارة أخرى الى غير ذلك من العوامل التي أبعدت المجتمع الاسلامي عن جادة الحق وعن دين الله القويم . فكانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في وسط تلك الظروف أشبه ما يكون بالضوء القوي الذي انطلق من وسط هذا الظلام ليضيء ما حوله بنور الحق واليقين في محاولة جادة وأمنية للعودة بالمسلمين الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتتبع خطى السلف الصالح لهذه الأمة .

ولم تنتشر الدعوة هذا الانتشار الذى وصلت اليه لا فى الجزيرة العربية فحسب بل فى مناطق مختلفة من العالم الاسلامى الا من خلال وسائل اعلامية جيدة واستخدام جيد لتلك الوسائل الاعلامية المتاحة آنذاك سواء كانت رسائل شخصية أو كتب ومؤلفات أو حركات اصلاحية انتشرت هنا وهناك فى أماكن متفرقة من العالم الاسلامى تفاعلت مع تلك الدعوة المباركة وتأثرت بها لتكمل الدعوة فى تلك الأماكن .

والنتائج الاعلامية الناجحة المتمثلة فى انتشار الدعوة هنا وهناك خير دليل على أنها تحمل فى تطبيقها ومسارها العملى الأسس الأصلية للاعلام الاسلامى ، وذلك مادفعنى الى تحرى ذلك بدقة وتتبع تلك الأسس التى اسهمت اعلاميا فى نشر الدعوة والتى يمكن أن تكون من نتائجها مع ثمار غيرها من الدعوات خطوطا رئيسية لمنهج واضح فى الاعلام الاسلامى يتفاعل مع الاعتبارات الزمنية والبيئية المختلفة المتمثلة فى ذلك التقدم الهائل فى الوسائل الاعلامية وطرق التفكير بما لا يخرجها عن مضمونها الاسلامى ، وكيف تستفيد الدعوات والحركات الاصلاحية من تلك التجربة الرائدة فى الدعوة الى الله ونشر دينه بين الناس .

ذلك كان الهدف الرئيسى الذى دفعنى لاختيار هذا الموضوع بالاضافة الى جانب بعض الأهداف الأخرى الجانبية وهى .

<u>ثانيا</u> : أنه بالرغم من أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ أن قامت والى وقتنا هذا قد شغلت الكثير من الباحثين والمفكرين وكتب فى ذلك الكثير من المؤلفات والأبحاث والدراسات الا أن جميع ماكتب فى هذا المجال لم يعالج هذا الجانب من الدعوة وهو الجانب الاعلامى والوسائل الاعلامية التى ساعدت على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب سواء فى داخل المملكة أو خارجها ، لذلك فانه من العوامل التى دفعتنى الى دراسة ذلك الموضوع بالاضافة الى ماسبق هو سد الفراغ الموجود فى هذا الجانب وهو المعالجة الاعلامية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ثالثا : ارتباط هذا الموضوع ارتباطا وثيقا بأهداف المعهد ورسالته التى انشىء من أجلها وهى خدمة الدعوة الاسلامية ، فهذه الرسالة تتبع قسم الاعلام الاسلامى بالمعهد وموضوعها قد اهتم وبتركيز على هذين الجانبين الاعلام الاسلامى والدعوة الاسلامية .

وقد بدأت مستعينا بالله خطوات بحثى بتتبع كل ما كتب حول هذا الموضوع من الكتب والابحاث والمقالات وغيرها من المؤلفات الى جانب بعض الرسائل العلمية عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقد قمت بتتبع ذلك فى المكتبات العامة المختلفة والمكتبات المتخصصة مثل مكتبة دارة الملك عبدالعزيز المتخصصة فى ابحاث الجزيرة العربية وكذلك من بعض المكتبات الهامة فى القاهرة مثل دار الكتب المصرية ومكتبة جامعة الأزهر وغيرهما ، وقمت أيضا بقراءة جميع الابحاث التى قدمت الى أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب التى قامت الجامعة بطباعتها وقد استفدت كثيرا من هذه الابحاث وتلك المؤلفات ووفرت على الكثير من الجهد والوقت ، الى جانب استفادتى من توجيهات بعض الأساتذة والمشائخ الذين كتبوا هذه الابحاث وجمعوا تلك المؤلفات ، وكذلك قمت بالاطلاع على بعض المؤلفات فى الاعلام بصفة عامة والاعلام الاسلامى بصفة خاصة على الرغم من قلتها ، وقد ساعدنى فى كل ذلك على تجميع المادة العلمية وتكوين المعلومات التى مكنتنى من كتابة هذا البحث .

وقد قسمت البحث الى ثلاثة أبواب رئيسية ينطوى تحت كل باب عدة فصول فرعية غير هذه المقدمة والخاتمة .

فالباب الأول وهو مدخل رئيسى وضرورى لموضوع البحث ، ويحتوى هذا الباب على أربعة فصول ، خصص :

الفصل الأول منها لبحث تعريف الاعلام الاسلامى وهويته ومضمونه ، وهل له منهج وأسس ثابتة من الناحيتين النظرية والتطبيقية وكذلك البحث عن العلاقة بين الاسلام والاعلام من جانب والعلاقة بين الاعلام والدعوة من جانب آخر .

الفصل الثاني :

خصص لبحث الأوضاع السياسية والدينية في نجد قبل قيام دعـــوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، بما يعطي صورة صادقة عن البيئة الـــتي نشأت فيها الدعوة سواء من الناحية السياسية أو الناحية الدينية وما كانت عليه تلك الاحوال من سوء تطلب قيام دعوة اصلاحية رائدة تنتشلهم من تلك الظلمات التي غرقوا فيها وتعيدهم الى المسار الصحيح للديـــن الاسلامي .

أما الفصل الثالث :

فقد ألقيت الاضواء فيه على أوضاع العالم الاسلامي الدينية والسياسيــة قبل قيام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والتي كانت على نفس الدرجة من السوء التي كانت عليها المنطقة التي قامت فيها الدعوة ، وتوضيــح تلك الاحوال قبل قيام الدعوة مهم جدا لابراز الدور الذي قامت بــه الدعوة بعد ذلك والتغيير الذي أحدثته في تلك المناطق سواء من الناحية السياسية أو الناحية الدينية وكيف أعادت تلك الدعوة الناس الى ديــن الله وخلصتهم من الشرك .

أما الفصل الرابع :

فهو ترجمة لصاحب هذه الدعوة من حيث مولده ونشأته وبيئتـــه العلمية ورحلاته التي قام بها والظروف المحيطة به والتي جعلته يفكـر في القيام بهذه الدعوة ، ثم تحالفه مع آل سعود وأهمية ذلك في نجاح الدعوة ثم ختم هذا الفصل ببيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأهم الأمور التي دار حولها النقاش والجدل بين الشيخ وأتباعه من جانـــب وبين خصوم الدعوة من جانب آخر بحكم ما كان سائدا من البدع والخرافات في ذلك الوقت ، وقد ركزت على توضيح عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهـــاب لاهمية ذلك عند دراسة الحركات الاصلاحية والدعوات التي تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومدى تشابه المبادئ والافكار بين تـــلك الدعوات والحركات ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

أما الباب الثاني :

فقد خصص لمعالجة الوسائل الاعلامية التي اسهمت في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب داخل الجزيرة العربية ، وقد قسمت هذا الباب الى خمسة فصول كل فصل يختص بدراسة وسيلة اعلامية من تسلك الوسائل التي تعرضت لها !

فالفصل الأول :

خصص لمعالجة رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الناحيـة الاعلامية وقدمت لهذا الفصل ببيان استخدام تلك الوسيلة الاعلامية لنشر الدعوة في صدر الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تعرضت لدراسة رسائل الشيخ أولا من حيث الصياغة والاسلوب ، وثانيا من حيث تغطية الرسائل مكانيا لمعظم بلاد الجزيرة العربية ، وثالثا تغطيتها من حيث المضمون والمحتوى لعقيدة وأفكار الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقـد أوضحت معنى التوحيد وأقسامه وبيان الأمور التي توقع صاحبها في الشرك الى غير ذلك من التوجيهات العامة للمسلمين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر .

أما الفصل الثاني :

فقد تعرض لدور الدعوة المضادة الاعلامي في نشر الدعوة وكيـف اسهمت عملية الشد والجذب والجدل الذى دار بين خصوم الدعوة واعدائها من جانب وبين أتباعها من جانب آخر وكيف أسهم ذلك اعلامية وبطريقة غير مباشرة في نشر الدعوة وفي تعريف الناس خاصة عندما أتضحت الأمور وفندت الاكاذيب وظهر الحق واضحا جليا فكانت النتيجة النهائيـة المستفادة من الدعوة المضادة والرد عليها هو التعريف بالدعوة ونشرها وكانت الوسائل الاعلامية التي استخدمت في الدعوة المضادة والرد عليهـا هي عبارة عن رسائل شخصيـة وكتب ومؤلفات وأكاذيب وافتراءات تذاع وتنشر بين الناس .

أما الفصل الثالث :

فقد خصص لمعالجة وسيلة اعلامية أخرى اسهمت في نشر الدعــوة الا وهي كتب مؤلفات الشيخ محمدبن عبدالوهاب والتي أوضحت بتفصل أمور كثيرة في الدين فقد كتب في التوحيد والفقه والحديث والسيرة الى غير ذلك من المؤلفات والفتاوى التي أوضحت عقيدته السلفيــة وألقت الأضواء على أفكار ومبادئ الدعوة وقد تعرضت بايجاز لتلــك المؤلفات من حيث الاسلوب والمنهج وأهميتها بالنسبة لنشر الدعوة .

أما الفصل الرابع :

فقد تعرضت فيه لدور الحج الاعلامي بالنسبة للدعوة من حيــث كونه تجمع اسلامي كبير ومناخ مناسب لنشر تعاليم الدعوة بيــــن المسلمين وتوضيح الأمور التي اختلطت عليهم .

وكذلك أهمية تأمين طريق الحج من الناحية الاعلامية بالنسبــة للدعوة حيث كانت تحف بطريق الحج المخاطر من اللصوص وقطــاع الطرق الى أن أمنته الدولة التي حملت تعاليم الدعوة بتطبيــق الحدود ومعاقبة اللصوص وقطاع الطرق الى أن أصبح الطريق الــى الحج آمنا تماما .

أما الفصل الخامس :

من هذا الباب فقد خصص لمعالجة أهمية تطبيق الحدود من الناحية الاعلامية

بالنسبة للدعوة ودور الدولة التي قامت بتطبيق تلك الحدود بصفة خاصه وشرع الله بصفه عامة بين الناس بما يعطي صورة صادقة عن الدولة صاحبة الدعوة وفي انها قدوة في العمل بما تدعو الناس اليه من تعاليم ومبادئ . والأهمية الاعلامية الكبيرة الناتجة عن القدوة كنموذج عملي واقعي أمام الناس في تجسيد تلك التعاليم التي يدعو اليها وتطبيقها وأثر ذلك في نفوس الناس وتقبلهم للدعوة . وقد ركزت في هذا الفصل على أهمية ذلك الالتحام الذي تم بين الدعوة وبين الدولة وأثر ذلك في نشر الدعوة وتمكينها ومساعدتها على ذلك .

الباب الثالث :

فقد خصص لمعالجة انتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية وكيف انتشرت هذا الانتشار الواسع بتفاعلها وتأثيرها في الحركات الاصلاحية والدعوات التي قامت هنا وهناك . وقد بدأت هذا الباب بتقديم عن كيفية معالجة ظاهرة التأثير والتأثر بين موجة حضارية سابقة وموجة أو موجات لاحقة . ثم قسمت هذا الباب الى فصلين رئيسيين ،

الفصل الأول :

تعرضت فيه للحركات الاصلاحية والدعوات التي تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأسهمت في نشرها في القارة الآسيوية بدأته بالشام تعرضت فيها لخلفية الدعوة السلفيه بصفه عامه هناك ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بصفة خاصة وكيف دخلت الى الشام ثم تعرضت بعد ذلك للذين اسهموا اعلاميا في نشر دعوة الشيخ محمدبن عبدالوهاب في الشام منهم الشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ طاهر الجزائري والشيخ محمد كامل القصاب وعبدالرحمن الكواكبي ثم تعرضت بعد ذلك للذين اسهموا في نشر الدعوة في الهند وكان أبرز هؤلاء الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد أو (أحمد باريلي) الذي قام بحركة اصلاحية سلفيه في الهند اسهمت في نشر الدعوة

هناك وتعريف الناس بها الى جانب الحاج شريعة الله والشيخ نزار علي الذى قام بحركة اصلاحية اطلق عليها (حركة تتيوميان) وهو من تلاميذ الشيخ أحمد بن عرفان وكذلك أهل الحديث الذى قاموا بدور طيب في هذا المجال . وغيرهم من العلماء الذين اسهموا في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الهند . ثم تعرضت بعد ذلك لنشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في اليمن وكيف اسهم الامام الشوكاني في هذا المجال حيث سار على نفس منهج وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . وبعد ذلك تعرضت لنشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العراق والجهد الكبير الذى قام به الشيخ شكرى الألوسي في هذا المجال ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عن الدعاة الذين اسهموا في نشر الدعوة في أندونيسيا وكيف انتقلت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الى هناك .

الفصل الثاني :

فقد تعرضت فيه لانتشار الدعوه في القارة الأفريقية وبدأت هذا الفصل بالحديث عن الحركات الاصلاحية والدعاة الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مصر فتحدثت عن حركة الاخوان المسلمين والشيخ حسن البنا وعن جمعية أنصار السنة المحمدية وعن الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا وكان أبرز هؤلاء تأثرا بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتبني نشرها في مصر هو الشيخ محمد رشيد رضا ثم تحدثت عن حركة الشيخ محمد علي السنوسي في ليبيا ودور هذه الحركه في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب هناك وأنتقلت الي الحديث عن انتشار الدعوة في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هناك وكيف اسهمت تلك الحركة في تعريف المسلمين هناك بمبادئ الدعوة السلفيه وتخليصهم من كثير من البدع والخرافات التي بثها بينهم الاستعمار الفرنسي وغيره .

ثم تحدثت بعد ذلك عن حركة عثمان بن فودى فى غرب أفريقيا وكيف كانت تلك الحركه نورا أضاء هذه المنطقة من القارة الأفريقية وخلصها من ظلمات الجهل والخرافات التى غرقوا فيها . وعرفت أهل تلك المنطقه بمبادئ وتعاليم الدين الاسلامى الصحيحة .

ثم انهيت تلك الرسالة بخاتمة أوضحت فيها نتائج تلك الدراسة والتوصيات التي توصلت اليها بناء على ما تبين لى من خلال تفاصيل هذا البحث ..

أدعوا الله أن أكون قد وفقت فيما توصلت اليه وان جانبني الصواب فحسبي أنني اجتهدت (وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب) ..

وفي الختام أتوجه بالشكر بعد الله الى كل من قدم لى يد المعونه والمساعدة فى بحثى هذا من ارشاد وتوجيه وتسهيل الحصول على الكتب والمراجع والمؤلفات النادرة أتقدم لهم جميعا بالشكر وأخص منهم الاستاذ الدكتور محمد محمود السروجى استاذ الدراسات العليا تاريخ اسلامى حديث بالجامعة والمشرف على الرسالة للجهد الذى بذله معى فى هذه الرسالة وكذلك الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع مدير مركز البحوث بالجامعة على العون الذى قدمه لى من بداية بحثى والى نهايته فجزاهما الله عنى خير الجزاء . وكذلك اشكر الأخوة الذين قاموا بترجمة بعض ما احتاجه من المراجع الاجنبية من اللغة الانجليزيه والفرنسيه الى العربية . هذا وبالله التوفيق ..

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

رجب حجازى

الباب الأول

الفصل الأول

الباب الأول

الفصل الأول :

تعريف الاعلام الاسلامي وهويته :

يجدر بنا في مقدمة هذا البحث عن الجوانب الاعلامية لداعية من دعاة الله أن نبحث عن هوية الاعلام الاسلامي . تعريفه ومضمونه وهل له منهج وأسس ثابتة من الناحيتين النظرية والتطبيقية ؟ وقبل ذلك يجب أن نبحث العلاقة بين الاسلام والاعلام من جانب ، والعلاقة بين الاعلام والدعوة من جانب آخر .

تعريف الاعلام الاسلامي :

الاعلام الاسلامي هو بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والوسائل والأساليب العلمية المشروعة ، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة ، بقصد جذب العقول الى الحق . واشراك الناس في نوال خير الاسلام وهديه وابعادهم عن الباطل أو اقامة الحجة عليهم (١) . يقول الدكتور ابراهيم امام في كتاب الاعلام الاسلامي :

" ليست هناك مبالغة في القول بأن الدين الاسلامي دين اعلامي بطبيعته . فمن المقررات الشرعية في الدلالات القرآنية أن كل مسلم مكلف بالاعلام عن دينه ومسؤول عن تبليغ رسالته . كما أن روح الحق في قلب المؤمن لا تستقر حتى تتجلى في الفكر والقول والايمان الذي يصدقه العمل (٢) ..... " .

---

(١) د . عمارة نجيب ، الاعلام في ضوء الاسلام ص ١٧ .

(٢) د . ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ـ المرحلة الشفهية ص ٥

العلاقة بين الاعلام والدعوة بصفة خاصة وعلاقته بالاسلام بصفة عامة :

العلاقة بين الاعلام وأية دعوة أو فكرة أو رسالة - وعلى وجه الخصوص الدعوات أو الرسالات الدينية - انما هي علاقة عضوية مترابطة ومتلاحمة . فكل دعوة لها اعلامها ، وكل فكرة لن تجد سبيلها الى الآخرين الا بالمناقشة والدرس والتصادم العقلى ، أى بالاعلام . وكل رسالة لا تبلغ هدفها ولا تصل غايتها الا من طريق الاعلام .(١)

وعندما نتحدث عن الاعلام الاسلامى نجده ماثلا فى كثير من الآيات القرآنية منها قول الله تعالى { وما على الرسول الا البلاغ المبين }(٢) (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)(٣) (فان تولوا فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب .)(٤) (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)(٥) . الى غير ذلك من الآيات الكثيرة .

ومهمة الرسل هنا مقصورة على اعلام الناس بالرسالة التى كلفهم بها الله عز وجل ثم هم بعد ذلك غير مسؤلين عن هدايتهم . قال تعالى (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء)(٦) فنتيجة الدعوة والبلاغ المبين تكفل بها الله سبحانه وتعالى . ومع الاعلام بالبلاغ المبين يتحقق العلم أيضا . قال تعالى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)(٧) .

---

(١) فيصل حسون ، الاعلام الاسلامى وسبل تطويره واصلاحه ص ٤٥١ (طبع الندوة العالمية للشباب الاسلامى) .
(٢) سورة العنكبوت : آية ١٨
(٣) النحل : آية ١٢٥
(٤) آل عمران : آية ٢٠ .
(٥) المائدة : آية ٦٧ .
(٦) البقرة : آية ٢٧٢ .
(٧) سورة الجمعة : الآية ٢ .

وقبل ... بالبيان الاعلامي الأول :

(اقرأ ... ى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الـــذى علم بالقـــلم . علم الانسان مالم يعلـــم) [1] .

ولأن الاسلام دين الانسانية كافة . فقد كان منذ أمر الله سبحانه وتعالـــى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يجهر بالدعوة :

(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركـــين) [2]

دعوة تتلمس سبيلها الى القلوب بالموعظة الحسنة والكلمة الطيبـة والنذير المخلـص ولقد كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنوات الدعوة الأولى وحتى أتـم الله على المسلمين نعمته بما رضى لهم الاسلام دينا ، أروع تجسيد للعمل الاعلامى الخالص لوجه الله المتميز بأفضل المزايا . الملتزم بأعظم القيم والمآثـــر :

(يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنـــه وسراجـــا منـــيرا) [3]

واذا سلمنا بأن علم الاعلام هو ذلك الفن الذى تم تقنينه ووضع قواعد وأصول علمـــه واتجاهاته . وأن هذا التقنين وتلك القواعد قد اتبع بشأنها منهج البحث العلمـــى القائم على الاستقراء والاحصاء والتجارب العلمية . فان نظير هذا الأسلوب قد اتبعه الاسلام بشأن الدعوة والبلاغ والاعـــلام .

ومعروف أن الاعلام لا ينفصل عن الدعوة والبلاغ ، خاصة فى نظام الاسلام . ولن ينفصل عنهما الا فى حالة فصل الدين عن الدولة . وفى هذه الحالة لا يكون القائـــل بهذا الفصل مسلما حتى وان احتج بالعلم وتلفع به ، وكان الاسلام هويته الرسميـــة التى ينتسب اليهـــا .

---

(١) سورة العلق ، الآيات من (١-٥) .

(٢) سورة الحجر ، آية ٩٤ .

(٣) سورة الاحزاب ، الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

فقواعد وأسس الدعوة والبلاغ في الاسلام هي نفس قواعد وأسس الاعلام من كل وجه لشمولها له .

والتجريب والاستقصاء والتحري والاستقراء وغير ذلك من أسس المنهج العلمي كان مستند الدعوة والبلاغ والاعلام منذ جاءت الرسالة الخاتمة الموحى بها الى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

ففي القرآن الكريم بيان لطبيعة النفس البشرية الفردية والجماعية مدعمة بتجارب الأجيال التي اطلع عليها علام الغيوب ، ورصدها القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وفي القرآن كشف لخفايا وأسرار الحياة الاجتماعية ، وأسباب صلاحها ، وعوامل فسادها ، مدعما بتاريخ الانسانية ، وبنتائج استقصائية كاملة لا يحتاج معها العامل في ميدان الدعوة والاعلام الى شواهد أو بينانات ، لتدعيم هذه النتائج وتأكيد قواعد القرآن الكريم في هذه الشئون . وقد رصد القرآن الكريم تلك التجارب السابقة للاتعاظ والاستفادة منها . أما علمه سبحانه وتعالى فقد أحاط بكل شئ ولا يحتاج الى نتائج استقصائية ورصد لتلك التجارب حتى يعطي لنا النتيجة .

وفي عمر الرسالة الخاتمة تجارب وعمليات من هذا النوع تكفي للقياس والتقويم مع ما جاء به القرآن الكريم من تجارب الماضيين .(١)

وعلاقة الاسلام بالاعلام تبرز في حقائق ثلاثة :(٢)

أولا :

أن العلاقة بين الاسلام والاعلام علاقة وثيقة ، لانه دين الانسانية كافة ، ولأن دعوته لم تقتصر على عشيرة أو قوم أو بلد أو جنس أو لون . بل هي لكل البشر في كل زمان ومكان وهي الدعوة المستمرة الى الهدى والحق والرشاد .

---

(١) د . عمارة نجيب ، المرجع السابق ص ٣٦ .

(٢) فيصل حسون ، " ص ٤٥٢ .

(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)(١)

وهذه الدعوة سبيلها اعلام يغير للحائرين طريقهم ، ويهديهم الى حيث الخير والفلاح في الدارين .

ثانيا :

ان هناك اعلاما اسلاميا ليس وليد اليوم ، ولم تطلع به علينا نتاجات حضارية حديثة أو مدنية متطورة ، انما هو رفيق دعوة البهية أوحى بها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وسيظل هذا الاعلام ما قام الدين . نظرا لكون دستور هذه الدعوة وهو القرآن الكريم الذى تضمن أسس الدعوة الى الله قد تكفل الله بحفظه : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)(٢) .

ثالثا :

ان الاعلام الاسلامى اعلام متميز عن سواه بكل ما يتميز به الاسلام عن الدعوات والفلسفات والانظمة الأخرى .

انه اعلام ذو مبادئ اخلاقية وأحكام سلوكية وضوابط لا يحيد عنها .

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)(٣)

(وانك لعلى خلق عظيم)(٤) .

(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)(٥) .

هو اعلام واضح وصريح عفيف الاسلوب ، نظيف الوسيلة ، شريف القصد ، عنوانه الصدق . وشعاره الصراحة ، وغايته وسلاحه الحق ، لا يضل ولا يضلل ، بل يهدى للتى هو أقوم . وهو لا يعلن الا ما يبطن ، ويرفض اتباع الأساليب الملتوية ، أو

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧
(٢) " الحجر " " ٩
(٣) " النحل " " ١٢٥
(٤) " القلم " " ٤
(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

انتهاك سبل التغيير والخداع وغيرها من الطرق القائلة : " الغاية تبرر الوسيلة" أو طريقة : " اكذب اكذب حتى يصدقك الناس " .

بل عنوانه : (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا (١)) .

وعنوانه أيضا : " ان الرائد لا يكذب أهله (٢) " .

وهذه الحقائق ستبرز عندما نحاول أن نتعرف على ملامح النظرية الاسلامية في الاعلام من خلال الصفحات التالية :

النظرية الاسلامية للاعلام (٣) :

بدأت الدعوة الاسلامية في مراحلها الأولى سرية وتنفيذا لأمر الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم " (وأنذر عشيرتك الأقربين (٤)) . وكانت هذه الفترة السرية التي بدأت في مكة قصيرة واستثنائية لم تستمر الا لمدة محدودة .

---

(١) سورة الاسراء ، الآية ٨٠ ،
(٢) أبو عبيد البكري ، فصل المقال ص ٣٧
(٣) من المؤلفات التي حاولت تتبع ملامح النظرية الاسلامية للاعلام وعالجتها معالجة طيبة . . " الاعلام في ضوء الاسلام " للدكتور عمارة نجيب ، " الاعلام في صدر الاسلام " للدكتور عبد اللطيف حمزة ، " الاعلام الاسلامي " للدكتور ابراهيم امام ، " الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية " للدكتور محيي الدين اسماعيل ، " النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية " للاستاذ زين العابدين الركابي . وقد اعتمدت على المصدر الأخير في عرض لتلك النظرية . وهو من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الاسلامي .
(٤) سورة الشعراء ، الآية ٢١٤ .

بعدها بدأت سيطرة الاسلام الاعلامية والعلنية للدعوة وذلك بأمر من الله سبحانه وتعالى . . .

(١)
(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) .

فالعلن هو منهج الوحى وأسلوبه فى خطاب الناس ونشر الحقائق . والوحى هو النبأ العظيم

(٢)
(عم يتساءلون عن النبأ العظيم . الذى هم فيه مختلفون)

(٣)
(قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون)

والانباء أى الاعلام بكلام الله هو وظيفة الأنبياء والرسل :

(٤)
(قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم) .

(٥)
(ونبئهم أن الماء قسمة بينهم . كل شرب محتضر)

(٦)
وأتل عليهم نبأ ابراهيم) .

(٧)
(وأتل عليهم نبأ نوح)

(٨)
(وأوحينا اليه لتنبأنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) .

فهذه أوامر من الله سبحانه وتعالى الى أنبيائه ورسله بالانباء أى الاعلام بكلامه الى أقوامهم .

والاعلام انما هو رسالة بما ينطوى عليه هذا التعبير من شعب مترابطة :

- جهة البث والارسال (المرسل)

- وجهة التلقى والاستقبال (المستقبل)

- وموضوع البث أو محتوى الرسالة (المضمون)

- وحامل الرسالة (الوسيلة أو الأداة) (٩)

---

(١) سورة الحجر، آية ٩٤ .

(٢) " النبأ الآيات من ١-٣ .

(٣) " ص الآيتان ٦٧ ، ٦٨ .

(٤) " البقرة ، الآية ٣٣ .

(٥) سورة القمر ، الآية ٢٨ .

(٦) " الشعراء " ٦٩ .

(٧) " يونس " ٧١ .

(٨) " يوسف " ١٥ .

(٩) زين العابدين الركابى : النظرية الاعلامية فى الاسلام ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ (من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الاسلامى .

وبعض الباحثين يقسمها الى خمسة أقسام :

يقول الاستاذ محمد رمضان لاوند :

" والجدير بالذكر أن الأصول الأساسية فى الاعلام عامة وفى الاعلام القرآنى خاصـــة هى خمسة أصولـــــ :

١ ـ المرسل　　　٢ ـ المرسل اليه　　　٣ ـ المضمون .

٤ ـ أداة الارسال　　　٥ ـ الغرض من الارسال .

هذه الأصول الخمسة التى يعتبرها الاعلاميون اليوم أساسية فى كل عمـــل اعلامى . يفرض علينا أن نتبين ماذا كانت متوفرة فى كتاب الله الذى لا يزال بين أيدينا محفوظا دون تغيير أو تبديل وسيظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . (١)

ويقول الدكتور عمار تجيب فى كتابه السابق الاشارة اليه (٢) :

" أركان العملية الاعلامية التى هى أجزاء الموضوع الأساسية وقواعده التى لا بد منهـــا هـــى :

١ ـ المرسل :　　ويسمى القائم بالاتصال والمصدر والمبلغ . . . . الخ .

٢ ـ المستقبل :　　"　المتلقى والمبلغ والمورد والمصب . . . . . الخ .

٣ ـ الأداة :　　"　الوسيلة وجهاز الارســـال .

٤ ـ المضمون :　　"　الرسالة والموضـــوع .

والذى تجب معرفته أن كل عملية ولو كانت ضئيلة لا بد من توافر أركانهـــــا الأربعـــة حتى تسمى اعلاما .

والاسلام بطبيعته وبمقياس هذا المفهوم رسالة اعلامية بالمعنى العلمى للتعبير، (٣)

---

(١) محمد رمضان لاوند ، السياسة الاعلامية فى القرآن بين التاريخ والمعاصرة ص ١٦٩ .

(٢) عمار تجيب ، الاعلام فى ضوء الاسلام ص ١١٠ .

(٣) زين العابدين الركابى ، المصدر السابق ص ٢٩٩ .

- فالمرسل هنا هو الله سبحانه وتعالى :

(انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) (١) .

- والناس هم جهة التلقى والاستقبال :

(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) (٢) .

- ومضمون الرسالة هو الحق :

(وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) (٣)

(انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) (٤)

- وحامل الرسالة هو رسول الله :

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) (٥)

ويدخل تحت هذا المفهوم للاعلام الاسلامى واجب أداء البلاغ المبين . تبليغ الناس كافة دعوة الاسلام . ومن شروط البلاغ أن يكون مبينا ، وأن يقدم للناس فى أجمل أسلوب ، وأحسن وسيلة ، وأدق وأوضح بيان . ومادام المضمون الاسلامى هو الحق ، فلا يليق أن يصاغ هذا المعنى العظيم وهذا المضمون الحق فى شكل دميم . ولا أن تقدم الحقيقة فى اطار يطفئ بهاءها ويشوه مضمونها ومعناها .

ومادام المضمون الاسلامى وهو الحق واضح وثابت لا يتغير فأن الذى نملك تغييره هو الاسلوب ، والغلاف الذى نغلف به تلك الحقائق بما يناسب كل عصر . فان الاعتبار العصرى أو الظرفى له وزنه الراجح فى تحديد أساليب التبليغ .

كان السحرة يفتنون الناس فى أيام موسى عليه السلام ، وكان السحر له وزنه الراجح فى مخاطبة عقول الناس فى ذلك الوقت . فكان موسى عليه السلام يؤدى أمانة البلاغ المبين وهو يلقى عصاه ويجابه فتنة السحرة :

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١١٩ .
(٢) سورة سبأ ، الآية ٢٨ .
(٣) سورة الاسراء ، الآية ١٠٥ .
(٤) سورة البقرة ، الآية ١١٩ .
(٥) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

(قالوا ياموسى اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين ، قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم . وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف مايأفكون ، فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون . فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين) (١)

ان سجود السحرة وايمانهم بالله من نتائج البلاغ المبين الذى نجح فيه موسى .

واختار موسى أن يكون هذا الصراع في حشد من الناس أو فى تجمع اعلامى :

(قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) (٢)

أى أن موسى عليه السلام من الوجهة الاعلامية خاطب قومه بلغة عصره ألا وهى السحر وثانيا اختار أن يكون الخطاب في جمهرة من الناس أو فى تجمع اعلامى .

وسحر عصرنا هذا هو الاعلام بوسائله التقنية وفنونه المختلفة وسرعة بثه وقوة تأثيره وبراعته فى تزيين مايريد تزيينه للناس بكل الطرق وبشتى الوسائل .

وبما أن خبر السماء قد انقطع عن الأرض بانتقال الرسول الى الرفيق الأعلى وأن الله ختم به الانبياء والرسل .

(ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (٣)

وترتب على ذلك انقضاء زمن معجزات الدعوة فليس أمام المسلمين غير اتقان فنون الاعلام أداء لواجب البلاغ المبين ، وابطالا لصنع السحرة المعاصرين ، الذين يزيفون الحق ويغلفون الباطل بغلاف جميل ، ويلبسونه أبهى حلة ، وأجمل ثياب ، حتى يأخذوا به الابصار ، ويدخلوا به الى القلوب .

---

(١) سورة الأعراف ، الآيات من (١١٥ - ١٢٠) .

(٢) ،، طه ، الآية (٥٩)

(٣) سورة الاحزاب ، الآية (٤٠)

يقول الشيخ محمد الغزالي (١) :

" ... والعرض الاعلامي الحريص على بث الحق ، وايثار السلام ورفض الشحناء ، يستطيع أن يبرز تعاليم الاسلام في صور شتى لعل أيسرها الخبر المجرد ، لكن أيكفي ذلك في عالم تبرجت فيه الدعوات واقتنت في أساليب الاستهواء ؟ ....

ان الحوار الذكي في قصة شائقة ، أو تصوير الواقع في هذه القصة بل الصورة الساخرة ، والنكتة البارعة ، ان هذا جميعا أصبحت من وسائل البلاغ المبين ، بل أصبحت وسائل محتومة لقوله تعالى : (... عظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) (٢) وذلك مالا بد أن تدركه أجهزة الاعلام الاسلامي . فالاسلام دين متحرك سيال لا يعرف الجمود في مكان ولا زمان ، وهذا التمدد في طبيعته يتم وفق عناصر الشمول والمياسره ... " .

ويدخل في دائرة المضمون الكلي للاعلام الاسلامي مبادئ البشارة والنذارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق .

والشواهد التي تؤكد المضمون الكلي للاعلام الاسلامي كثيرة منها :

- في كثير من الآيات القرآنية نجد خطاب الله سبحانه وتعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم يبدأ بفعل الأمر " قل " مثل :

" (قل هو الله أحد الله الصمد) " (٣)

" (قل يا أهل الكتاب ...) " (٤)

(قل يا أيها الكافرون) (٥) .

" (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) " (٦) .

---

(١) محمد الغزالي ، النظرية الاسلامية في الاعلام : ص ٢٧٩ (من أبحاث الندوة العالمية للشباب الاسلامي) .

(٢) سورة النساء ، الآية ٦٣ .

(٣) سورة الصمد ، الآية (٤٠)

(٤) " آل عمران ، الآية (٩٨)

(٥) سورة الكافرون ، الآية (١)

(٦) سورة ابراهيم ، الآية (٣١)

(قل ان هدى الله هو الهدى)(١) .

(قل أمر ربي بالقسط)(٢) .

(قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم)(٣)

الى غير ذلك من الآيات .

و" قل " هذه أداة اعلامية ذات ثلاثة عناصر متحدة : القول . والقائل . والمخاطب وهى أوامر من الله سبحانه وتعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يوضح الحق للناس ويأمرهم باتباعه .

وبما أن المسلمين ملزمين ومأمورين بذلك أيضا بعد الرسول :

"(قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى)(٤) فعليهم واجب أداء البلاغ المبين .

وصياغة " قل " فى فعل أمر الزام من الله للمسلم بأن يقول الحقيقة ولا يكتمها والتزام من المسلم بأن ينطق ولا يصمت ويعلن ولا يسر .

ـ والشاهد الثانى الذى يؤكد المضمون الكلى للاعلام الاسلامى :

الآذان : والآذان لغة هو الاعلام .

ففى كل صلاة اذانان : أذان باعلام الناس بوقت الصلاة وبالوسيلة التى تمكن الأذان من الوصول للناس . وأذان أقامة الصلاة أى اعلام المصلين بالدخول فى الصلاة.

وأمر الله نبيه ابراهيم بأن يؤذن فى الناس بالحج .

(وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا)(٥) .

---

(١)سورة البقرة ،آية ١٢٠

(٢) " الاعراف ، " ٢٩ .

(٣) " الاعراف ، " ١٥٨ .

(٤) سورة يوسف آية ١٠٨ .

(٥) " الحج ، " ٢٧ .

وبراءة الله ورسوله من المشركين كانت أذانا يوم الحج الأكـــبر .

(وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برئ من المشركـــين ورسولـــه) (١) .

الشاهد الثالـــث : الاعلام بالدخولـــ فى الاسلام :

ان الراغب فى الاسلام يبدأ الدخول فيه بموقف اعلامى مشهود : أشهد ألا الـــه الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

الشاهد الرابـــع : رفع الصوت بالتلبية فى الحج :

فذلك اعلام فردى وجماعى بالاقامة على طاعة الله والتزام أمره . وليس لله حاجـــة فى أن يرفع المؤمنون أصواتهم بالتلبية فهو سميع عليم ، يعلم السر وأخفـــى . لكن الاعلام هذا ينبثق من طبيعة الاسلام الاعلامية ، وجمعه المعجز بين الاخلاص الخفى ، والمظهر العلـــنى .

الشاهـــد الخامس : الاهتمام بالحدث والتعبير عنه :

ان الاهتمام بما يجرى من أحداث والتعبير المناسب عنها شرطان علميان بـــنى عليهما الاعلام الاسلامى كثيرا من فرص نجاحه .

فحين كانت المعركة دائرة بين الفرس والروم ودارت الدائرة على الروم تابع المسلمون هذه المعركة ، واهتموا بأنبائها وأحداثها . ثم تنزل القرآن الكريم ينبئ المسلمين بما وقع فى أدنى الأرض .

---

(١) سورة التوبة ، ،، ٣ .

(الم . غلبت الروم ، فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) (١) .
(٢)

قواعد النظرية الاسلامية فى الاعلام :

بعد أن استعرضنا الشواهد الدالة على المعنى الاعلامى فى الاسلام ، وأوضحنا المضمون الكلى للنظرية الاسلامية فى الاعلام ، وذلك من واقع كتاب الله . ومن خلال القواعد الاساسية فى الاسلام ، نستخرج الآن وبنفس الطريقة قواعد هذه النظرية الاعلامية فى الاسلام وهى :

أولاً : المدخل :

ويقصد به المدخل الى نفوس الناس وعقولهم وقلوبهم .

فان الداعى يحتاج قبل أن يدعو الناس الى مايدعوهم اليه أنه يعرف تلك المداخل حتى يضع الحق الذى يدعو اليه فى القالب الذى يحبونه ، ويلبسه الثوب الباهى الجميل الذى يأخذ بأنظارهم ، ويدخل الى عقولهم . لذلك فان هذا المدخل ينقسم الى قسمين .

الجاذبية والجمال . والهم والمشكلة

أ ـ الجاذبية والجمال :

ان النفس البشرية بطبيعتها وبحكم تكوينها يحركها الجمال وما يجذب انتباهها . فجذب الانتباه وأثارته وتحريك الاحساس الجمالى مداخل الى نفوس الناس ، ومفاتيح لعقولهم وقلوبهم . وهذا مافعله الاسلام .

---

(١) سورة الروم ، الآية من ١ - ٥ .

(٢) زين العابدين الركابى ، المصدر السابق الصفحات ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣١٤ .

أحد وجوه الاعجاز القرآني جذب الانتباه الانساني ، وتحريك وعيه بالبدايات الملفتة ، فكثير من سور القرآن الكريم كانت بدايتها توقظ في العربي بقوة وعمق احساسه اللغوي ووعيه العقلي مثل :

- (ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (١) .
- (ن . والقلم وما يسطرون) (٢) .
- (ص . والقرآن ذي الذكر) (٣) .
- (ألر . تلك آيات الكتاب المبين) (٤) .
- (ق ، والقرآن المجيد) (٥) .
- كهيعص . ذكر رحمة ربك عبده زكريا) (٦)

الى غير ذلك من الآيات . الحروف عربية مما يألفه الناس ويحركون ألسنتهم به لكن الاعجاز في التركيب وفي البدايات المحركة للانتباه الموقظة للحس اللغوي والعقلي ، الملفتة لهذا الكتاب المبين .

هذا معنى واحد من معاني البدايات القرآنية التي هي وجه واحد من وجوه اعجازه التي لا تنقضي .

بالاضافة الى جذب الانتباه بالبدايات الملفتة . فانه يحرك احساسه بالجمال ان الاحساس بالجمال فطرة في الانسان ، وتحريك هذا الاحساس مدخل الى عمقه النفسي والفطري ، ويتم تحريك هذا الاحساس عن طريق تقديم الحقائق والمعاني والقيم في وعاء جميل ، وشكل جذاب وكساء أنيق .

---

(١) سورة البقرة ، الآيتان ١ ، ٢ .
(٢) " القلم ، الآية ١ .
(٣) " ص ، الآية ١ .
(٤) " يوسف ، الآية ١ .
(٥) " ق ، الآية ١ .
(٦) " مريم ، " ١ ، ٢ .

فالنص القرآني فصل في جمال لغوى معجز وتألق هذا الجمال في الآيـــات التي تحدثت عن الكون مثل :

(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظـــرين) (١)

ويعرض القرآن الكريم جمال الكون في صور تجديـــة :

(وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ . فأخرجنا منه خضـــرا تخرج منه حبا متراكبا ، ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب ، والزيتـــون والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقـــوم يؤمنون) (٢) .

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيـــج) (٣) .

(وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجـــة) (٤)

كما يعرض الابداع الربانى للبشـــر خلقة وخلقـــا .

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئـــدة لعلكم تشكرون) (٥) .

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعـــروف وتنهون عن المنكر وتؤمنـــون بالله) (٦) .

---

(١) سورة الحجر ، آية ١٦ .
(٢) ،، الأنعام ، آية ٩٩ .
(٣) ،، ق ، آيـة ٧ .
(٤) ،، النمل آية ٤ .
(٥) ،، النحـل ، آية ٧٨ .
(٦) ،، آل عمران ، آية ١١٠ .

ب ـ الهـم والمشكلـة :

ان مشاركة الناس همومهم والتعاطف مع مشكلاتهم مدخل الى نفوسهم وأبـواب الى شخصياتهم .

ان غرائز الانسان وحاجاته ينبغى أن تكون مدخلا اعلاميا اسلاميا الى أعمـاق الانسان غرائز التملك والطموح والمحافظة على الصحة ، وغرائز الأبوة والأمومة ، وتوكيد الذات ، الى غير ذلك من الغرائز التى يمكن توجيهها توجيها خـيرا .

وينبغى أن يربط الاعلام الاسلامى هذه الغرائز والحواس ، بما يريد أن يقول للناس اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وفكريا . ومن ثم يكون التأثير والتفاعل والاستجابة أقـوى من التوجيه المجرد .

ولا ينجح الاعلام الاسلامى الا اذا جعل هذه الغرائز والحاجات والهموم أحـد مداخله الى الناس . فالتجريد الفكرى ليس من منهج الاسلام ولا من أساليبه فى الدعوة وكسب الناس . (١)

وقد أعطانا الاسلام النماذج الحية والعملية على ذلك . فكانت الهموم والمشكلات أحد مداخل آيات القرآن الكريم الى نفوس الناس فى جميع جوانب حياتهم الشخصيـة والاجتماعية والأمثلة على ذلك كثـيرة منهـا :

ـ عندما أخذ الاسلام يعالج مشكلة المظالم فى الاسواق نجد كيف ربط القرآن الكريم حركة السوق والمظالم التى تكتنفها هذا الربط الرائع بقضية الايمان باللـه .

(ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهـم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين) (٢)

---

(١) زين العابدين الركابى ، النظرية الاعلامية فى الاسلام ص ٣١٧ .

(٢) سورة المطففين ، الآيات من ١ ـ ٦ .

و وصل أيضا مشكلة دع اليتيم وعدم الحض على اطعامه والعطف عليه وربطها بالتكذيب بيوم الدين :

(أرأيت الذى يكذب بالدين . فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين .) (١) .

ثم كان الربط بين الحديث عن عبادة الله وبين الحديث عن الاسفار التجارية فى ذلك الوقت :

(لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) (٢) .

الهم الفردى كان سببا فى نزول بعض آيات القرآن الكريم مثل :

(عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى) (٣) .

وأيضا :

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) (٤) .

ومنهج ربط قضايا الناس بالتوحيد والدعوة وتقوى الله والدار الآخرة انما هو منهج الانبياء جميعا : هود وصالح ولوط وشعيب دعوا الله من خلال المشكلات الاجتماعية التى تموج بها مجتمعاتهم وهى مشكلات اجتماعية وزراعية وخلقية وتجارية الى غير ذلك من المشكلات.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم وقصص الانبياء يجد الكثير مما يؤكد ذلك .

---

(١) سورة الماعون ، الآيات ١ - ٣ .

(٢) سورة قريش .

(٣) سورة عبس ، الآيات من ١ - ٤ .

(٤) سورة المجادلة ، آية ١ .

حيث لا يتسع المجال لذكر كل تلك التفاصيل . ولكن النتيجة التى نخرج بها والتى تهمنا فى هذا المجال ، وفى موضوع دراستنا ، أن أنبياء الله جميعا كان منهجهم فى الدعوة الى الله من خلال المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والزراعية والخلقية التى كانت تموج بها مجتمعاتهم كل على حدة . وأن الدعوة الى التوحيد والى عبادة الله كانت مرتبطة بتلك المشكلات وتبع من خلالها .

وينبغى أن يستغل الاعلام الاسلامى الدوافع الفطرية الطبيعية لدى الانسان فى ضم أكبر عدد ممكن من البشر الى صف الاسلام . وأن يستفيد من الانبياء فى منهج دعوتهم . وأن يستغل ذلك الرصيد الضخم من التجارب التى رصدها القرآن الكريم والسنة المطهرة فى تاريخ الدعوة الى الله مع اختلاف الأزمنة والبيئات ، الا أن المنهج كان ثابتا فى أساسه ومضمونه . مرنا ومختلفا فى شكله بما يناسب كل بيئة وكل وقت .

القاعدة الثانية فى النظرية الاعلامية الاسلامية هى الوسيلة :

أى وسيلة ايصال الدعوة أو المادة الاعلامية أو الرسالة الى الناس .

فى حجة الوداع حج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعون ألفا من المسلمين ، وهو أكبر حشد اسلامى فى ذلك الوقت . ولقد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم هذه الحشود وصايا النبوة بواسطة رجال هم أقرب اليه من غيرهم ينقلون كلامه صلى الله عليه وسلم الى من فصلت الحشود بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم .

والوسيلة الاعلامية عن الركن الثانى من أركان الاسلام (الصلاة) ترك اختيارها لاجتهاد المسلمين ، فاقترحوا بوقا واقترحوا ناقوسا . ولكنهم عدلوا عن الوسيلتين . ثم رأى عبد الله بن ثعلبة النداء للصلاة فى النوم ، فأخبر النبى فأقر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الوسيلة التى رآها ابن ثعلبة فى النوم .

الجيل الاسلامى المعاصر والأجيال القادمة حظها عظيم فى الوسائل ، ان هى أقبلت عليها اقبال من يتحرى التقرب الى الله بكل وسيلة متاحة ، وتكيف معها تكيف من يأخذ من قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (١) .

فكل داعية مكلف بأن يخاطب جيله بلسان عصره . أما اذا استمر على جموده وأخذ يخاطب جيله بلسان الجيل الماضى أو الذى قبله ، أو تمسك بوسيلة من وسائل الأجيال الماضية ، ولم تعد لها جدوى فى ذلك الوقت ، فان دعوته تصبح هباء ولن يجد آذانا صاغية .

فالجيل الحالى ليس ملزما باستخدام وسائل العصور السابقة . عصر نسخ الكتب باليد أو نقل البريد بالابل والدواب الى غير ذلك من الوسائل القديمة ، انه مسؤول عن موقفه من وسائل عصره ، (التليفزيون والاذاعة والصحيفة والمجلة ووكالات الانباء والتلكس ...) . الى غير ذلك من الوسائل المتقدمة ، والتى تطوى الزمن طيا وتختصر المسافات . مسؤول عن موقفه من هذه الوسائل المعاصرة . أأتقن استعمالها لخدمة الحق والدعوة الاسلامية أم أهملها .

---

(١) سورة ابراهيم ، آية ٤ .

مسؤول مسئوليــــة كاملـة فى ألا يحيد عن الحق الثابت ، وألا ينحرف عنـــه أو يغير فيه ، انما يلبسه لباس عصره حتى يدخله الى العقول والقلوب ، ويصــل الى هدفه عن طريق تلك الوسائــل .

القاعدة الثالثة فى النظرية الاعلامية فى الاســلام : اذاعة الحقيقة فى ابانها :

من المعروف أن المناخ الاعلامى المناسب لبث الآراء والمعلومات والأفكـار يخضع للحالة النفسية المهيأة لتلقى تلك الأفكار والمعلومات ، ويخضع لعامل المكان المرتبط بما يقال ، وعامل الزمان المناسب لاذاعة تلك الحقيقة أو الخبر

ورجل الاعلام الناجح هو الذى يرعى تلك الاعتبارات - الحالة النفسيـة المهيأة ، وعامل المكان وعامل الزمان - هو الذى يدرس اللحظة وينظمهـا فى سياق التأثير والاقناع لا تتقدم ولا تتأخر . انما يتحرى الوقت الملائـم لاذاعة الحقيقة . كما يفعل المؤذن وهو يتحرى وقت الصلاة فاذا حان رفع صوتـه بالأذان .

فى الاعلام الاسلامى نجد أن اذاعة الحقيقة فى ابانها تستمد من أسباب النزول - معناها وعمقها . ففى الوقت المناسب كان القرآن الكريم يتنزل فيتصـل بالحادث الذى تشكل اللحظة الراهنة وعاءه الزمنى ، فيقرر الحقائق ويعالــج المشكلات ويجيب على الأسئلــة ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

عندما حدثت حادثة عبد الله بن أم مكتوم لما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان وقتها مشغولا بمن يرجو اسلامه من أشراق قريش فأعرض عنه ، نزلت الآيــات التى يعاتب فيها رب العزة سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم لهــذا الموقف .

(عبس وتولى . أن جاءه الأعمى . وما يدريك لعله يزكى . أو يذكر فتنفعه الذكرى)(١)
الى آخر السورة .

- حين آثر بعض الرجال التجارة واللهو على خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ظهر يوم الجمعة تنزلت الآيات التى تعالج ذلك .

(ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
وذروا البيع . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . واذا رأوا
تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما . قل ماعند الله خير من اللهو
ومن التجارة والله خير الرازقين .)(٢) .

فكانت تلك الآيات حقيقة اذ يعت فى وقتها حين آثر بعض الرجال التجارة
واللهو على ما هو خير منها .

عندما تقول أهل مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : يزعم
محمدا أن من عبد الأوثان وقتل النفس التى حرم الله لن يغفر له . فتنزلت
الحقيقة الربانية التى تفند ذلك :

(قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)(٣) .

(قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير)(٤) .

حقيقة اذ يعت فى ابانها حين أتت خولة بنت ثعلبة تشتكى زوجها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية .

---

(١) سورة عبس ، الآيات من ١ - ٤ .
(٢) " الجمعة ، الآيات من ٩ - ١١ .
(٣) " الزمر ، الآية ٥٣ .
(٤) " المجادلة ، الآية ١ .

عند ما هم نفر من المسلمين باكراه ابنائهم على الدخول فى الاسلام تنزلت الآيات التى تنهى عن ذلك .

(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى)(١)

وأيضا نجد أن الحقيقة المنزلة قد لا يمكن أن تذاع فى سياق زمنى مناسب . كما فعل أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم عند ما صعق عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحظة سماع النبأ . فتلى أبو بكر قول الله تعالى :

(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسول أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)(٢)

فالآية كانت قد تنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته ولكن تلاها أبو بكر وأذاعها فى الوقت الذى يناسبها .

الى غير ذلك من الأمثلة والنماذج التى تدلل على اعتبار الاعلام الاسلامى لعوامل الزمان والمكان وربطهما بالحقيقة التى تقال .

القاعدة الرابعة فى النظرية : الاستخدام الأرقى للوسائل المتقدمة :

وهذه القاعدة ترتبط بالقاعدة الثانية من جانب وتختلف عنها من جانب آخر . ترتبط بها لتعلق كل منهما بالوسيلة . وتختلف عنها فى أن القاعدة الثانية تبحث عن الوسيلة المناسبة لكل عصر ، أى تبحث عن الوسيلة من حيث الاختيار . بينما القاعدة الرابعة تبحث عن الوسيلة من حيث حسن الاستخدام والاستغلال ، أى تبحث فى الاستخدام الأرقى لتلك الوسائل التى تم اختيارها .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

(٢) ،، آل عمران ، الآية ١٤٤ .

والاستخدام الأرقى لما هو متاح في كل عصر كان من سمات الاعلام الاسلامي فقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالقول السديد .

(يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) (١) .

وبما أن القول انما يعبر عن التفكير ، فان القول السديد انما هو نتيجة للتفكير السديد . والانسان يحاسب على مدى النطق المادى :

(ومايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) (٢) .

وهذا الحساب يجعل المؤمن في موقع المسؤولية عن كل مايقول ، وتشتد المسئولية ويزداد الحساب كلما ازداد انتشار هذا القول واتسعت دائرته . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" رأيت الليلة رجلين أتياني قالا لي : الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به هكذا الى يوم القيامة " (٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

" من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (٤) .

وليس الكذب وحده هو الذى يعيب المادة الاعلامية ، وانما يعيبها أيضا الكلام الذى ليس من ورائه أى هدف ، اللهم الا اضاعة الوقت فيما ليس من ورائه أى نفع أو جدوى .

وكما أن الانسان يعاقب على كذبه ، ويزداد هذا العقاب كلما اتسعت دائرة ذلك الكذب . فانه أيضا يثاب كلما دعى الى الله بصدق واخلاص . ويزداد الثواب كلما اتسعت دائرة دعوته لتصل الى أكبر عدد من الناس .

كل الاعتبارات السابقة تضع رجل الاعلام المسلم في موقع المسؤولية أمام الله في كل مايقول ، ينشر الحق بكل وسيلة متاحة لا يدخر جهدا في ذلك

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٧٠ .
(٢) " ق ، الآية ١٨ .
(٣) البخارى جـ ١٢ ص ٤٣٨
(٤) " جـ ١ ص ١٩٩

فانه يبتغى بذلك وجه الله . ويمنع الكذب والزيف والخداع ، ويغلق أمامه الأبواب حتى لا تتسع دائرته . وهو أيضا فى ذلك يبتغى وجه الله تعالى . يتمثل فى كل ذلك دائما قول الله سبحانه وتعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) (١)

ولقد نبه القرآن الكريم الى ضرورة التخصص فيما من شأنه توصيل الدعوة الى الناس وتبليغهم بالحق كما تقرر الآية الكريمة :

(ماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) (٢) .

وأجمع جماهير علماء الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بحديثه أى اخباره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل أو تقرير :

١ - العدالة : أى ان يكون مسلما بالغا عاقلا سليما من أسباب الفسق وخوارم المروءة .

٢ - الضبط : أن يكون مستيقظا متنبها حافظا ان حدث من حفظه . ضابطا بكتابه ان حدث عنه . عارفا بما يختل به المعنى ان روى بالمعنى .

وحدد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسؤولية كل مسلم تجاه التبليغ والدعوة الى الله والاعلام عنها ، فجعل من كل مسلم وسيلة اتصال على قدر مايملك من مواهب وقدرات وطاقات عقلية ، وجعل من المتفقهين والواعين وسيلة أرقى . بمعنى أن هناك مسؤلية عامة تشمل كل مسلم ، وتوجب عليه أن يحمل دعوة الاسلام ومضمونه ، فيوصله الى الناس بقدر معارفه ومعلوماته . ولو بسلوكه

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٧٠ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١٢٢ .

الاسلامى الذى يكون نموذجا أمام الآخريـــــن .

وهناك مسؤولية خاصة يقوم بها المتخصصون لمهمة الاتصال الواعـــى المتفقه .

فالواعى والمتفقه من مراتب التخصص التى يتحمل المجتمع مسؤولية تأهيلهما بنقل المعلومات والمعارف المطلوبة اليهما ، حتى يتمكنا من الاستخدام الأرقى للوسائل المتاحة ، وليقوما بدورهما على الوجه الأكمل فى الدعوة للنقل الأمين والاذاعة والنشر . . . الى غير ذلك وهذا ما يؤكده قول الله سبحانه وتعالى :

(فاسألوا أهلـــ الذكر ان كنتم لا تعلمـــون) (١) .

أى أهل التخصص فيما لم تتخصصوا فيه .

وهكذا يجب أن تراعى قواعد الاعلام التى أشرنا اليها لكى تكون اعلامهـــا اسلاميا صحيحا . اعلام يراقب الله فى كل ما يكتب ، أو ينطق ، أو ينقل الـــى الناس ، بأى وسيلة كانت . اعلام يبتغى به وجه الله واضعا المسلمين أمام مسؤولية السعى والبحث الحثيث وراء كل وسيلة تمكنهم من توصيل كلمة الله الى أكبر عدد ممكن موسعا دائرة انتشار تلك الدعوة بكل وسيلـة كانت .

ولعل دستور الكلمة الناجحة الهادفة هو ما قررته الآيات القرآنيـــة التالية

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبـة أصلها ثابت وفرعها فـــى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهـــــم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل اللـــه الظالمين ويفعل الله ما يشـــاء) (٢) .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٧ .

(٢) سورة ابراهيم ، الآيات من ٢٤ - ٢٧ .

تلك كانت لمحة سريعة وموجزة عن الاعلام الاسلامي . تعريفة ، قواعده ، أصوله ، تبين لنا من خلالها أن الاعلام الاسلامي قديم قدم الدعوة الى الله ، وأن هذا الاعلام يستمد أصوله وقواعده من المنهج الرباني الذى وضعه العليم الخبير الذى يعلم دخائل النفوس ونوازعها ، ويعلم طبيعة النفس البشرية . وكل مايشدها وينفرها . فخاطبها من موقع أحاسيسها ومشاعرها ، رابطا الدعوة الى التفكر فى خلق السموات والأرض ، وتوحيد الله والدعوة اليه ربطا وثيقا ، بما يدور حوله فى حياته اليومية المادية ، وما يدور حوله فى البيئة والمناخ الذى يعيش فيه .

تاركا حرية التخصص فى المجالات الدنيوية التى تجد الى أبعد الحدود ، مالم يرتكب من خلال ذلك اثما أو محرما أو أذى للآخرين . بل داعيا الى ذلك التخصص وحاثا عليه . وجاعلا منه فرضية كفاية . طالما أن فى ذلك خدمة للدعوة الى الله .

ولا أظن أن مسلما عاقلا يقبل أن يترك مجال التخصص فى فنون الاعلام المختلفة والحديثة مفتوحا على مصراعيه لغير المسلمين ، يجولون ويصولون فيه كما يشاءون ، ويبثون سمومهم الفكرية الخبيثة الى المسلمين . بينما يبقى المسلمون متواكلين ، بحجة عدم التخصص فى فنون الاعلام الحديثة التى تطورت تطورا سريعا مذهلا ، يكاد يسابق الزمن ووصلت الى الدرجة التى يمكن أن يشاهد الناس جميعا فى أدنى الأرض وأقصاها ، ويستمعوا فى نفس اللحظة الى حدث مايدور فى أى مكان من بقاع الأرض تنقله الأقمار الصناعية الى جميع الناس لحظة بلحظة .

فلو أحسن المسلمون وأتقنوا ذلك الفن وتخصصوا فيه ، لأمكن أن يكون هذا الحدث الذى ينقل الى الناس جميعا حدثا اسلاميا أو خطبة اسلامية أو دعوة الى الله بأى طريقة من الطرق التى اتسعت دائرة انتشارها حتى شملت الناس جميعا . يساندهم فى كل

ذلك رصيد ضخم من القيم والمبادئ ومنهج رباني أصيل ، وضعه لهم العليم الخبير الذي يعلم السر وأخفى ، ويعلم حقيقة النفس البشرية وما يصلحها .

ولا أظن أن منهجا أصلح النفس البشرية وللانسانية جمعاء من منهج وضعه خالق تلك النفس البشرية ، ويعلم كل صغيرة وكبيرة في جميع جوانب الحياة المختلفة

وتبين لنا أيضا من خلال ذلك الاستعراض السريع أن العلاقة بين الدعوة والاعلام علاقة حيوية وثيقة . فكل دعوة لا تصل الى الناس ولا تنتشر الا عن طريق الاعلام وبواسطته . أيا كانت وسيلة ذلك الاعلام . فالوعظ اعلام والخطبة اعلام ، والرسائل المكتوبة أو بواسطة الرسل اعلام ، والكتب والمؤلفات اعلام . بل ان الشخصية النموذجية للمسلم الحقيقي المتمسك بكل قيم وتعاليم الدين والتي نشاهدها أمام أعيننا في الحياة اليومية العادية ، حتى هذا أيضا اعلام عن الاسلام بالسلوك والتصرف والواقع العملي الحي أمام الناس .

ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي هي موضوع بحثنا - أيضا علاقتها بالاعلام علاقة وثيقة وحيوية . فهي قد وصلت الى الناس سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها وأثرت في دعوات كثيرة ظهرت في أماكن مختلفة من العالم . وهي لم تصل الى الناس ولم تؤثر في تلك الدعوات التي ظهرت الا عن طريق الاعلام بقدر ما هو متاح في ذلك الوقت . فهناك الرسائل ، والكتب ، والمؤلفات ، والفتاوى ، وتطبيق الشريعة كنموذج حي امام المسلمين وغيرهم ، الى جانب الدعوة المضادة والتي اسهمت في ذلك أيضا بطريق غير مباشر . وأيضا اتسعت دائرة انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد وفاته وحتى وقتنا هذا مع كل وسيلة اعلامية ظهرت وتطورت . فالمؤلفات والرسائل الخاصة بالشيخ تطبع وتوزع على نطاق واسع داخل المملكة وخارجها . وتعقد المؤتمرات والندوات حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويدعى الى ذلك العلماء والباحثين من البلاد الاسلامية وكتبت في ذلك من البحوث الكثير . . . . الى غير ذلك .

كل هـــذا يزيد الدعوة يوما بعد يوم انتشـــارا واعلاما للنـــاس بهـــا . وتوضيحا لمنهجهـــا وازالة لكل غموض علق بأذهان من عارضهـــا .

اذا فصلـــة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالاعلام صلـــة وثيقـــة وحيويـــة . وسيتضح ذلك من خلال موضوع البحث ان شاء اللـــه .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الفصل الثانى

الأوضاع السياسية والدينية فى نجد فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى)

أولاً : الحالة السياسية :

أصبحت بلاد نجد بعد انتقال مركز الثقل من منطقة العارض الى الاحساء مجزأة الى امارات صغيرة متفرقة فخضع بعضها للدويلات التى حكمت الاحساء مثل الدولة العيونية والدولة الجبرية .

وكان الاتراك العثمانيون قد استولوا على منطقة الاحساء سنة ٩٦٣ هجرية (١٥٥٧ م) وفى أثناء حكمهم لها لم يتعرضوا لاقليم نجد . ولذلك لم تشهد منطقة نجد خلال تلك الفترة ولاة عثمانيين ولا حامية تركية تجوب خلال ديارها (١) حيث أن الدولة العثمانية لم يكن من سياستها فى ذلك الوقت اخضاع نجد لحكمها .

وكانت تهتم فى المقام الأول بالحجاز لوجود الأماكن المقدسة بها أولا وللموقع الجغرافى ثانيا حيث السواحل الغربية والشرقية للجزيرة العربية . خصوصا بعد أن تعرضت هذه السواحل لحملات البرتغاليين فى أثناء القرن الخامس عشر الميلادى (٢)

وظلت منطقة الاحساء تحت الحكم العثمانى الى أن استولى عليها بنو خالد فى فترة انحطاط الدولة العثمانية ، حيث تمكنوا من اجلاء الحامية التركية والاستيلاء على الاحساء ، بل استطاعوا أن يمدوا نفوذهم الى الكويت وأيضا بعض بلاد نجد . (٣)

---

(١) ساطع الحصرى ، الدولة العثمانية والبلاد العربية ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٢) د . محمد محمود السروجى ، المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد السابع . موقف مصر ازاء بعض مشكلات شبه الجزيرة العربية ـ ١٩٥٨ م ص ٧٢ .

(٣) د . عبد الله بن يوسف الشبل ، محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية . ص ٢٣ .

قلنا ان بلاد نجد كانت مقسمة الى امارات صغيرة متفرقة وكانت تلك الامارات في صراع دائم وتنافس على السلطة ومرابطة دائمة، وثأر لا ينقطع . يتربص أهل كل قرية ويتحينون الفرصة للانقضاض على القرية الأخرى والفتك بها . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تطور الى صراع داخل القرية الواحدة، بل وداخل أفراد الأسرة الواحدة .(١)

فأصبحت هذه الامارات والقرى بل والاسرة الواحدة لا تعرف السكينة والأمن والحرية الا قليلا . ففي الحرب يقتل أبناؤها ويدمر بناؤها، ويحرق نخيلها، ويتلف زرعها . وفي السلم تتحول القرى الى سجن كبير يحبس الناس فيها فلا يستطيعون الابتعاد عنها والخروج منها الا بمقامرة . فبداوة تقتل وتسلب وتنهب وتفرض على المدن المتفرقة الاتاوة وتهدد سلامتها وتقطع طرقها . فكانت امارات نجد في تلك الفترة تجسيدا لقصة ملوك الطوائف في الأندلس،(٢) من حيث السلب والنهب والقتل وعدم الاستقرار والأمن .

وهناك نصوص كثيرة توضح ما كانت عليه هذه المنطقة في تلك الفترة من الحوادث المفجعة والأخبار المؤلمة وعدم الأمن والاستقرار نستشهد منها بهذا النص على سبيل المثال لا الحصر وهو لمؤرخ من مؤرخي تلك الفترة الا وهو الشيخ عثمان بن بشر . حيث يقول في كتابه "عنوان المجد في تاريخ نجد" :

" وفي سنة عشرين ومائة وألف قتل سلطان بن حمد القبس رئيس الدرعية وتولى بعده أخوه عبد الله ثم قتل . وفيها قتل حسين بن مفيز صاحب التويم البلد المعروف في ناحية سدير قتله عمه فايز بن محمد وتولى بعده في التويم . ثم ان اهل حرمة ساروا الى التويم وقتلوا فايز المذكور وجعلوا في البلد فوزان . . . ثم غدر ناصر بن

---

(١) د . عبد الله بن يوسف الشبل، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ص ٢٥ .

(٢) د . منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ج ١ ص ٣٦ .

بن حمد فى فوزان فقتله فتوّى فى التويم محمد بن فوزان فتملأعليه رجال وقتلوه منهم المغوع وغيره من رؤساء البلد وهم أربعةرجال فلم يستقم ولاية لأحدهم فقسموا البلد أرباعا كل واحد شاخه فى ربعها فسموا المربوعة أكثر من سنة . (١)

هذا النص وغيره من النصوص الاخرى المختلفة انما هو نموذج لما كانت تذخر به مصادر تلك الفترة من الحوادث المفجعة والأخبار المؤلمة . وأوضح معطيات تلك النصوص التاريخية أن الحياة فى نجد كانت حياة قلق وذعر وخوف وعدم استقرار فى الأمن وتفكك فى المجتمع أنتجته تلك الحروب والفتن والتى تطحنه عسكريا واقتصاديا وخلقيا ونفسيا وفكريا تردى بسببها الى مستوى قد يضاهى مستوى الجاهلية أو يزيد . (٢)

وكان نفوذ القوى المحيطة بنجد فى ذلك الوقت لم يصل الى درجة تمكنه فى فرض الاستقرار فى المنطقة ومنع تلك الحروب وكان الأمراء يصلون الى الحكم بوسائل مختلفة مشروعة أو غير مشروعة عن طريق القوة أو الاغتيال وفى أغلب الاحيان كانت الامارة وراثية الا اذا حدث خلاف داخل الاسرة الواحدة وقد يمتد الخلاف فى هذه الحالة الى أقرب الاقرباء كالأخ مع أخيه والابن مع أبيه . (٣) وقد احتلت قبيلة تميم مركزا قويا بين الزعامات الحضرية فى نجد خلال تلك الفترة لكثرتها العددية من جانب ولنزعتها الاستيطانية المعروفة عنها منذ زمن طويل من جانب آخر وكان أمراء شرمداء والعيينة وثريدة وروضة سدير من قبيلة تميم . (٤)

أما الحال بالنسبة للقبائل الرحل فقد كان بعضها أيضا يسعى لاحتلال مركز الصدارة فى نجد الا أن قبيلة عنزة كانت أقوى تلك القبائل خلال هذه الفترة فقد كانت دائما تهاجم القبائل الأخرى وتنتصر عليهم . (٥) وكان زعيم القبيلة يختار من بينها اذا توفرت فيه صفات الكرم والشجاعة وسداد الرأى .

---

(١) عثمان بن بشر ، عنوان المجد فى تاريخ نجد جـ ١ ص ١٦٤ .
(٢) عبد العزيز الخويطر ، مقدمة تاريخ المعصور ص ٢٣ ، عبد الله الشبل المصدر السابق ص ٢٦ .
(٣) عثمان بن بشر ، المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٢٠ .
(٤) ابراهيم بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص ٥٦ ، ٨٧ .
(٥) عبد الله البسام ، تحفة المشتاق ص ...

ولقد ساد طبائع الفريقين السابقين " البدو الضاربين في الصحراء - والحاضرة"
الاضطراب والفوضى فاستباحوا ماكان وفق ارادتهم فلا يحلون حراما جاء على مرامهم الا واستباحوه وما أكثر ماكانوا يثورون على الحق والفضيلة والخير لأنها تحول بينهم وبين تحقيق غاياتهم البغيضة حتى أصبح أهون ماعلى الفرد أن يسفك دم برئ طمعا في عرض تافه من أعراض الدنيا أو لأمر لا يقره الدين والخلق وطغت الحيوانية على النفس وعميت البصائر عن الهدى والحق . ويرى سالك الصحراء أفرادا من البدو يكمنوه في الطريق يقطعون السبيل على السفر والقوافل ، ويقتلون الرجال والنساء ، ويلقون جثثهم على أديم الغبراء تلفحها الرمضاء والزمهرير ، ولا يحطون أنفسهم عناء دفنها ، كما يرى عصابات اللصوص والسفاكين يهاجمون القرى والمدن في عنق الليل ووضح النهار ينهبون ويسبون ويقتلون ، ويخطفون الأطفال والرضعاء ليجعلوهم أرقاء ولم يكن ثم حاكم قوى يستطيع ضمان الراحة والطمأنينة والأمن للناس ، فيقطع دابر الاشرار والمفسدين ، بل كان هؤلاء هم الحكام والأمراء واذا لم يكونوا منهم فهم في الشر والباطل سواء (١) .

وكان لاختلاف طرق الزعامة لدى الفريقين السابقين أحد العوامل التي نتج عنها اختلاف في علاقة الحضرى بأميره عن علاقة البدوى برئيسة فلقد كانت القوة أو الاغتيال من الطرق المؤدية الى الامارة لدى الحضر (٢) . وقد أدى الخوف من الثأر الى اتخاذ اجراءات تعسفية أحيانا ولأن زعيم القبيلة يصل الى رئاستها بالاختيار المبنى على توفر الصفات السابق ذكرها فيه فانه كان يحرص دائما على أن تظل الثقة به موجودة لذلك فقد كان يسعى دائما الى تحسين علاقته بأفراد قبيلته . ونظرا لأن ثروة الرجل الحضرى غير قابلة للنقل في الغالب كالمزرعة والبيت والدكان لذا فقد كان لزاما عليه أن يصبر على بعض الجور والظلم الذى يتعرض له لأن في هروبه ضياع لكثير من ممتلكاته والتي لا يمكن

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب - ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ص ١٥ .

كالبيت والمزرعة - وبصفة عامة فان الظلم كان الطابع المميز لأفراد تلك البيئة الحضرية (١). أما بالنسبة للبدوى فان الحال يختلف عن ذلك حيث أن حياته تعتمد على الترحال والتنقل وأيضا ثروته قابلة للانتقال معه وذلك يدفعه دائما اذا أحس بأى نوع من الظلم أو الجور ماعليه الا أن ينتقل من ذلك المكان الى مكان آخر وكان من السهل عليه دائما أن يجد ملجأ وترحيبا لدى قبيلة أخرى وهذا ماأدركه كل من الرئيس والمرؤس فى القبائل البدوية وانعكس ذلك على العلاقة القائمة بينهما (٢).

وهكذا كانت نار الحرب الأهلية متأججة فى جميع أنحاء نجد وكان بنو خالد مسيطرين على شمال نجد " جبل شمر " فى قبيلة طى والحسا (٣). وكانت امارة العيينة تعترف بسلطان بنى خالد وفى الدرعية أنت قبيلة عنيزة ترسخ أقدامها . وفى المنفوحة على مقربة من الدرعية قامت امارة دهام ابن دواس . وكانت نجد فى ذلك الوقت مقسمة ومفرقة بين دويلات وامارات صغيرة وعديدة تقوم بينهم الحروب الأهلية والعداوات التى تحدثنا عنها قبل ذلك (٤). وكان أرجح أمراء تلك المناطق عقلا وأعدلهم حكما وأعظمهم شأنا هو أمير الدرعية والتى كان يتبعها بعض القرى والضواحى وكان أهلها أشد الناس شكيمة وبأسا واتحادا . أما أمير العيينه فقد كان أميرا عادلا صالحا ولكنه لم يصل الى درجة أمير الدرعية فى قدرته وقوته وشجاعته ومكانته . أما فى الرياض فقد اختلف الوضع عن ذلك كليا حيث كان أميرها دهام بن دواس رجلا ظالما منافقا دجالا لا مبدأ له ولا عقيدة يستبيح الحرمات ويحل ماحرمه الله كان خادما بقصر حاكم الرياض ثم وثب الى كرسى الحكم وفتك بالابرياء وبطش بهم أشد البطش غضب على امرأة فخاط فمها وسمع أن سجينا قرض يده بفمه فأحضره وأخذ يضربه على فمه بمطرقة حتى كسر بها أسنانه (٥).

---

(١) عثمان بن بشر، المرجع السابق جـ ١ ص ٢٠

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، المرجع السابق ص ١٦

(٣) مسعود الندوى ، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ص ٣٥ .

(٤) يقول فيلبى (دائرة المعارف الاسلامية ـ كلمة (ARABIC) ص ٤ لم تكن ....

وقد انعكست تلك الأحوال السيئة من فقدان الأمن والاستقرار على التجارة أيضـــا وأدى الى فقدان التجارة وتبادل المنافع العامة وعمت الفوضى والمجاعة ـ وكان كل من حاضرة نجد وباديتها يستفيد من قوافل الحج التى كانت تمر بطريقتـه الخاصـــة . كان هناك تبادل تجارى ، وكانت القوافل تدفع لرؤساء القبائل الـتى تمر بأراضيها مبالغ مالية الا أنه فى ظل الظروف السابقة فقد أخذ البدو ينهبـون تلك القوافل وأثـــروا على الحركة التجارية تأثـيرا كبيرا وانعكس ذلك على الناس (٦) فأخذوا يبحثوا عن حاجتهم فلا يجدوها فلما لم يجدوا طريقا ميسورا اتبعوا طريق القــوة وشن الغارات واللصوصية ونهجوا منهج قطاع السبل والسفاكين حتى سادت الفوضى وساد الاضطـــراب .

...

هناك وحدات سياسية تذكر فى ذلك الوقت وبالاجمال فان بلاد نجد كانت مقسمـة الى ثلاث نواح كبـيرة :

١ ـ الناحية الشمالية الغربية وتسمى شمر ومن مدنها الشهيرة حائل والقصر .

٢ ـ الناحية الشمالية الشرقية وتسمى القصيم ومن مدنها الشهيرة عنيزة وبريـدة .

٣ ـ الناحية الجنوبية وتسمى العارض ومن أشهر بلادها الرياض . وتسمى العارض بجبل اليمامة أيضا وهذا فى الأصل اسم الجبل والناحية التى تقـــع حوله تسمى (وادى حنيفة) أو (اليمامة) وتقع العيينة مسقط رأس الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدرعية مركز دعوته فى هذا الوادى وهى كالقلب فى نجد .

(٥) أحمد عبد الغفور عطار ، المصدر السابق ص ٢٣ .

(٦) عثمان بن بشـــر ، المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٢٠ .

ثانيـــا :
الحالـة الدينية في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

لقد عم الانحراف عن الدين الاسلامي الصحيح جميع بلاد العالم الاسلامي من شرك وبدع وخرافات . ولكن هذا الانحراف لم يعم البلاد الاسلامية بين ليلة وضحاها بل مر هذا الأمر بمراحل طويلة حتى وصل الى هذا الحال بتخطيط من أعداء الاسلام تارة وبانصراف المسلمين عن دينهم تارة أخرى . ولقد حدث هذا الغي والضلال والتغيير في الدين منذ زمن قديم ، ثم تعاقبت العصور وتوالت السنون ، والغي يزداد ، والضلال ينتشر حتى جاء من ظن أن الدين هو ذلك الضلال والاسراف لأنهم وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم وقد نص على ذلك كثير من العلماء في كتبهم المصنفة فيما حدث من البدع والحوادث وما غير من منار الدين وشعائر الاسلام .(١)

وباستعراض موجز وسريع لذلك نجد أن الدولة الاسلامية الأولى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيت على أسس قوية ومتينة من الروابط الدينية فجمعت العرب بعد التشتت ووحدتهم بعد الفرقة ، وجاءت الخلافة الاسلامية مؤكدة لهذه الوحدة ومتممة لبنائها . فاندفع العرب المسلمين خارج الجزيرة العربية فاتحين وناشرين مبادئ دعوتهم الاسلامية . فأقاموا دولة اسلامية كبيرة امتدت أطرافها من وسط آسيا الى غرب أوربا . ووحد الاسلام بين شعوب هذه المنطقة في وحدة لم يعرف لها نظير في التاريخ مما أثار الحقد والكراهية في نفوس أعداء الاسلام الذين فقدوا مراكزهم السياسية والاجتماعية مما دفعهم الى التظاهر بالدخول في الاسلام لضعفهم وعدم قدرتهم على محاربته ومواجهته من

---

(١) حسين بن غنام ، المصدر السابق ج ١ ص ١١ .

جانب وليتمكنوا من الكيد للاسلام والمسلمين ومحاربتهم من داخلهم من جانب آخر اتبعوا في ذلك أساليب مختلفة كالدس على الاسلام ليقللوا من شأنه في نفوس أبنائه وليفرقوا الأمة الاسلامية وليقضوا على دولة الاسلام التي قضت على دولتهم وأفقدتهم النفوذ والسلطة ، فسبب ذلك ظهور الفرق التي حاول أصحابها ببدعهم مسخ الاسلام وتشويهه (١) . وكانت الصراعات الدائمة التي نشأت بين تلك الفرق وجعلتهم يتجرأون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكذب والبهتان هي التي أوقعت المسلمين في حيرة شديدة وتشتت بين الأفكار المتضاربة والآراء المتعارضة حيث ضاع الحق بين هذه وتلك وظهرت الأحاديث الموضوعة التي تخدم آراء كل فريق وتنصره على آراء الفرق الأخرى واختلط الصحيح بالمكذوب والتبس على المسلمين الحق بالباطل وتوهموا أن ذلك هو الدين وخاصة بين كثير من عامة المسلمين وغير المتخصصين لعدم معرفتهم بأصول الدين وحقيقته حيث كانت آراء تلك الفرق التي سادت وانتشرت هي المناهل التي ينهلون منها معرفتهم عن الدين . والى جانب العامل السابق فقد كان هناك عامل آخر لا يقل عنه خطورة في هذا الشأن وهو ما نتج عن احتكاك بعض المسلمين بالصليبيين بعد الحروب الصليبية وما تبع ذلك من ظهور نوع من الوثنيات المتمثلة في تأليه الأولياء والصالحين مقلدين في ذلك النصارى في بعض طقوسهم الدينية والبدائية فكان هذا التقليد الأعمى من المسلمين نتيجة لعدم الوعي وفهمهم لحقيقة دينهم وانسياقهم الى تقليد طقوس ومظاهر هي بعيدة كل البعد عن مبادئ دينهم وما زاد الامر سوءا بعد ذلك ما نتج عن اغارة المغول على البلاد الاسلامية حيث عمت الفوضى وقضى هؤلاء على جانب كبير من تراث الامة الاسلامية فانتشر الجهل بين الناس وعمت الخرافات . وازدادت هذه المرحلة سوء وجهلا

---

(١) عبد الله بن يوسف الشبل ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ص ٢٦ .

فوق ما كانت عليه عند ما دخلت الدولة العثمانية دور الانحطاط حيث وقعت الامة الاسلامية تحت وطأة الجمود الفكرى والتخلف العلمى فقل العلماء وسيطر مشايخ الطرق الصوفية على عقول الناس وأفكارهم وانتشر بينهم كثير من الأمور التى أبعدتهم عن جادة الدين مثل تقديس الموتى من الأولياء الصالحين وتقديس الاشجار والاحجار وتعظيمها بل وأشركوها مع الله بالعبادة معتقدين بكل تلك الأمور تدريجيا عن جوهر الدين الاسلامى الحقيق المتمثل فى افراد الله وحده بالعبادة والتوحيد ودخولهم الى تلك المتاهات (١) نتيجة للعوامل السابقة .

أما عن مظاهر تلك الانحرافات الدينية التى أشرنا اليها فى منطقة نجد وما حولها وانتشار البدع والخرافات فيها فتوضحها السطور التالية حيث لم تكن منطقة نجد بأسعد حظا من غيرها بل عمت فيها الانحرافات والبدع والخرافات.

وقد مثل الشيخ حسين بن غنام لمظاهر تلك الانحرافات فى تاريخه " روضة الأفكار والأفهام " من تعظيم الناس للقبور والاشجار والاحجار والأولياء وغيرها حيث قال (٢) :

" أ- بالنسبة للقبور :

فقد كانوا يأتون الى بعض القبور يستغيثون بالموتى فى النوازل ويستعينون بهم على قضاء الحاجات وتفريج الشدائد مثل :

- قبر زيد بن الخطاب فى الجبيلة فقد كان الناس يأتون هذا القبر يدعونه لتفريج الكرب وكشف النوب وقضاء الحاجة .

- وأيضا كانوا يزعمون أن فى قريوة فى الدرعية قبور بعض الصحابة فعكفوا على عبادتها وصار أهلها أعظم فى صدورهم من الله خوفا ورهبة فتقربوا اليهم وهم يظنون أنهم أسرع الى تلبية حوائجهم من اللـه ،

---

(١) عبد الله بن يوسف الشبل ، المصدر السابق ص ٢٧ .

(٢) حسين بن غنام ، روضة الأفكار والأفهام جـ ١ ص ٧ .

ـ وكانوا يزعمون أيضا أن في شعيب غبيرا قبر ضرار بن الأزور فكانوا يفعلون هناك من المنكر والشرك بالله مالم يعهد بمثلـه .

ب ـ بالنسبة للاشجار :

مثل الفحال ـ وهو ذكر النخل ـ فيؤمه الرجال النساء يتبركون به وتأتيه المرأة اذا تأخرت عن الزواج فتضمه بيديها وتقول " يافحل الفحول أريد زوجا قبل الحول " وأيضا كانوا يتبركون بشجرة الطرفية وتعلق المرأة فيها خرقا اذا ولدت ذكرا اعتقادا منها أن ذلك يضمن سلامته ويحفظه من الموت .

جـ ـ بالنسبة للاحجار :

فقد كان هناك غار كبير في أسفل الدرعية زعموا أن الله تعالى خلقه لامرأة تسمى بنت الأمير . أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغار باذن الله ، فأجارها من السوء . فكانوا يرسلون الى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بصنوف الهدايا لذلك الحجر الذي لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر

د ـ بالنسبة للأوليـاء :

فيذكر منهم تاج بن شمسان ولي عندهم من أهل الخرج افتتن به الناس حتى سلكوا سبيل الطواغيت في تعظيمه ، فدعوه وصرفوا له النذور واعتقدوا فيه الضر والنفع وكان أعمى فزعموا أنه يأتي من الخرج الى الدرعية بدون قائد وذلك ليجبي ماله من النذور والخراج . . . "(١)

ولم تكن البادية أسعد حظـا من الحضر . فان طبيعة الحياة الصحراوية بجفائها ورهبتها وتفرق سكانها وانتشار الأمية فيهم وعدم قيام دولة ذات سلطة

---

(١) حسين بن غنام ، المصدر السابق ص ٨ ، ٩ .

تحمل الناس على الحق ، جعلت منها مرتعا للشرك والبدع والخرافات . فانتشر الذبح لغير الله ، طلبا لشفاء بعض الأمراض الجسمانية والنفسية والعصبية عند بعض القبائل ، وعبادة الاشجار والاحجار عند بعض القبائل الاخرى (١) .

وقد عبر عن تلك الحالة بعض الشعراء في شعرهم . نذكر من ذلك تلك الأبيات للشاعر العامي راشد الخلاوى حيث يقول في احدى قصائده (٢) :

فان سلت قومي يامنيع فلا تسل ... أحجار وأشجار يعبدون خايبة

عصاة قساة من حديد قلوبهم ... فلو أنهم من صم الاحجار ذايبة

فلا عندهم الا ابليس عقيدتهم ... فالبعض ابن له والبعض شايبة

تخليت عنهم يومهم غار دينهم ... ومن غار عنه الدين غارت مشاربه

أما عن الحالة الدينية في البلدان المحيطة بنجد فلم تكن بأحسن حال مما سبق فقد انتشرت الموبقات والشرك بالله وعبادة القبور والاستغاثة بالموتى وقد جهروا بكل ذلك وتظاهروا به عيانا . وتألبوا على مخالفة الحق فمن ذلك : مايفعل عند قبة أبي طالب وهم يعلمون أنه حاكم متعد غاصب كان يخرج الى بلدان نجد ويضع عليهم خراجا من المال ، فاما أن يجاب الى طلبه ، أو يشن عليهم حربا شعواء . ومع ذلك يأتون الى قبره ويستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث .

كذلك مايفعل عند قبر المحجوب ، فعظموه أكبر تعظيم وكانوا يخشون من سره وأخذوا يلتمسون عنده الشفاعة لتغفر ذنوبهم .

---

(١) عثمان بن بشر ، المصدر السابق جـ ١ ص ١٥ .

(٢) عبد الله بن خميس ، راشد الخلاوى ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

وان التجأ الى أحد هذين القبرين جان أو سارق أو غاصب لم يتعرض أحد له بسوء ولا يتوصل اليه بعقاب . وكان اللصوص والجناة يأخذون من ذلك وسيلة يقترفون ما يقترفون من المظالم ثم يعودوا فيلجأوا الى أحد هذين القبرين واثقين أن أحدا لن يمسهم بسوء طالما هم بجوار هذين القبرين .

ومن ذلك أيضا ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف وعند قبر خديجة رضي الله عنها في المعلاة ، من ارتفاع الاصوات عندهما بالدعاء والاستغاثة وتقديم الفدية . وكذلك اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات .

وفي الطائف كانوا يأتون قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ويفعلون عنده من الأمور التي تشمئز منها النفس . فيقف عند قبره المكروب والخائف متضرعا ومستغيثا . ثم يسألونه الحاجات ويسترزقون به من غير أن يزجرهم أحد أو ينكر عليهم ما يصنعون . (١)

وفي المدينة المنورة كان ما يفعل عند قبر الرسول عليه الصلاة والسلام من الأمور العظيمة المحرمة كتعفير الخدود والانحناء والسجود خضوعا وتذللا الى غير ذلك من الأقوال والأفعال التي تبعد بهم عن حقيقة الدين وجوهره

وكذلك ما يفعل عند قبر حمزة وفي البقيع وقباء من الأمور التي تخالف تعاليم الدين وافراد الله سبحانه وتعالى بالوحدانية والعبادة .

وفي جدة كان ما يفعل فيها قد عمت به البلوى وبلغ من الضلال والفحش غاية ما بعدها غاية ، ففيها قبر طوله ستون ذراعا عليه قبة ، يزعمون أنه قبر حواء وضعه بعض الشياطين من قديم وهيأه وسواه . فيجبى عنده السدنة من الأموال كل سنة ما لا يكاد يخطر على البال .

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الافكار والأفهام : ص ١٣

وأيضا عظموا معبدا عندهم يسمى العلوى وفاقوا فى تعظيمه جميع الخلق ، وغالوا فى ذلك كثيرا . ولو دخل قبره سارق أو غاصب أو قاتل لم يعترضه أحد بمكروه ، ولم يجرؤ أحد أن يخرجه منه ممن استجار به أجير ولم ينله أحد من الحكام بأذى أو سوء .

تلك كانت هى الحالة الدينية فى نجد والبلدان المحيطة بها قبل قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب توضح المناخ الدينى الذى وجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب قومه عليه والفساد والانحراف عن الدين الذى كانوا عليه . والى أى مدى كانوا هم فى حاجة الى من يصحح لهم دينهم ويردهم الى عقيدتهم الصحيحة .

يقول أحمد عبد الغفور عطار فى كتابه " محمد بن عبد الوهاب " :
" وماكاد الشيخ يتم العشرين من عمره حتى رأى مالديه من علم يختلف عما لدى كثير من العلماء . وتأمل قومه ومواطنيه فاذا الجهل يغشاهم وظلمته والبدع والخرافات والوثنيات خرجت بهم عن طريق الحق . بل رأى منهم من يشركون مع الله غيره فى العبادة فيذبحون لغير الله وينذرون لسواه . ويتوسلون بالموتى ويصرفون أنواعا من العبادة للحجارة والأولياء والموتى وطلبوا منهم مالا يطلب الا من الخالق الرازق سبحانه وتعالى ويتبركون بالاشجار .
وفسدت الحياة العقلية والدينية والاجتماعية . فاذا كان الدين لديهم خرافات ووثنيات فالموبقات والظلم والنهب والسلب والقتل كانت شريعة متبعة "(١) .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب ص ٣٢ .

وأقل مايمكن أن يقال أن الناس في تلك المناطق كانوا قد جاوزوا الحد في الانحطاط الخلقي . فلم يكن عندهم اعتبار للخير والشر في مجتمعهم ، وكانت العقائد الوثنية قد تمكنت في القلوب بمر القرون حتى أن كثيرا من الناس كانوا يظنون أن هذه الخرافات نموذجا صحيحا للدين . وماكان عندهم أي استعداد للتزحزح عما وجدوا عليه آباءهم خطأ أو صوابا (١) .

وهكذا نجد أن كثيرا من البدع في الدين قد انتشرت بين فئات المسلمين عبر العصور المختلفة كما نلاحظ أن كثيرا من الخرافات قد تسللت الى عقائد بعض الناس خاصة الجهال . ومن أمثلة الأمور المخالفة للشريعة المحمدية بطريقة من الطرق كما سبق أن ذكرنا بناء القباب على قبور من يعتقد فيهم الولاية ، وجعلها أماكن للعبادة وتقديس هؤلاء الأموات وسؤالهم الشفاعة عند الله وغير ذلك وقد يكون من الجهال من يعتقد أنهم ينفعون أو يضرون وقد أكدت المصادر المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن أهل نجد كانوا يأتون كل باب من أبواب الشرك (٢) . وبعضها يقول ان الشرك بنوعيه الاكبر والاصغر قد نشأ في هذه المنطقة (٣) وكثيرا مانعتوا تلك الفترة بالجاهلية (٤) وقد أوضحت التفصيلات التي سبق ذكرها أن ماكان يمارس في مناطق معينة من نجد من أعمال تدل على جهل كبير بالعقيدة الاسلامية الصحيحة (٥) .

---

(١) مسعود الندوي ، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ص ٣٤ .
(٢) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٧
(٣) عثمان بن بشر ، المصدر السابق جـ ١ ص ١٩ .
(٤) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ٢ ص ٣
(٥) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٧ وعثمان بن بشر المصدر السابق جـ ١ ص ١٩ .

وقد ذكر الشيخ عبد الله الصالح العثيمين (١) أن ماذكره هذان المؤرخان (ابن بشر وابن غنام) كان واقعا بالنسبة لطائفة معينة من جهلة النجديين ، من المرجح أنها كانت قليلة العدد ولكن هناك مشكلة لا تقل عن ذلك خطورة لم يتناولاها بالبحث ، وانما أشار اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرضا فى احدى رسائله وهى أن كثيرا من بعض بوادى نجد كانوا جاهلين بالاسلام جهلا تاما وكانوا لا يمارسون أركانه من صلاة وصوم وزكاة بل ان فريقا من هؤلاء - على حد قوله - كانوا لا يؤمنون بالبعث (٢) . ومما أشار اليه الشيخ فى رسائله أيضا وجود أفراد قلائل كانوا يزاولون أنواعا من أعمال الصوفية وعقائدهم المذمومة (٣) .

وعلى أى حال فقد كانت المنطقة فى حاجة الى دعوة اصلاحية توضح للجهال من الناس ماكان خافيا عليهم ، وتقضى على الوسائل التى تؤدى الى ما يخل بعقائدهم وتلزم فى نفس الوقت من كانوا لا يؤدون شعائر الاسلام من صلاة وصوم ونحوهما على أدائها (٤) .

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ص ٢١

(٢) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ١٠٨ .

(٣) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ١٤٧ .

(٤) عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ص ٢٢ .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الأوضاع السياسية والدينية في العالم الاسلامي قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أولا : الأوضاع السياسية :

كانت الدولة العثمانية هي أكبر الدول الاسلامية في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي وكانت تتطلع لزعامة العالم الاسلامي في مشرقه الى جانب الدولة الصفوية في فارس والدولة المغولية في الهند (١)، وباستعراض سريع لحالة تلك الدول نجد الآتي .

١ - الدولة العثمانية :

وصلت الدولة العثمانية في ذلك الوقت الى حالة سيئة من الضعف والركود السياسي بعد أن كانت قد وصلت في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) الى ذروة مجدها واحتلت مكانة عظيمة في نفوس الناس، ونظر اليها المسلمون باعجاب وتقدير حينما وسعت فتوحاتها في أوربا لنشر الاسلام (٢).

وكان لهذا الضعف مظاهره الكثيرة التي تعطي المؤشر الحقيقي للحالة السيئة التي وصلت اليها الدولة العثمانية .

فقد كان سلاطينها الذين كانوا يعدون خلفاء المسلمين من الضعف بمكان بحيث لم يكن لأكثرهم شئ من الأمر في الدولة وانما كان الأمر لوزرائهم ولرؤساء الانكشارية يولون فيهم ويعزلون (٣).

وكانت قد قامت في عهد السلطان مصطفى الثاني (١١٠٦هـ/ ١٦٩٥م - ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م) حروب بين الدولة العثمانية من ناحية وبين دول النمسا وروسيا والبندقية

---

(١) عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام من القرن الأول الى القرن الرابع عشر الهجري ص ٤١٦ .

(٢) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ص ١٢

(٣) د . محمد محمود السروجي ، موقف مصر ازاء مشكلات شبه الجزيرة العربية . المجلة التاريخية المصرية المجلد السابع ص ٧٢ (سنة ١٩٥٨م) .

[illegible] بهزيمة الدولة العثمانية وتوقيع صلح (كارلوفتش) [illegible] ١٦٩٩ بين المتحاربين (1) وسميت الدولة العثمانية فى ذلك الوقت بالرجل المريض .

ومن الناحية السياسية كان السلاطين منشغلين بملذاتهم وشهواتهم ، وكانوا [illegible] وكان الكثير منهم يستهل حكمه بقتل اخوته أو حبسهم خوفا [illegible] .

وكان الوزراء أسوأ حالا من ذلك فقد كانوا جهلة لا يعرفون شيئا عن أحوال السياسة [illegible] ولا يأخذون [illegible] من الاصلاح . وكان بعض الوزراء أصلهم من عناصر أجنبية لا يهمهم [illegible] الدولة بقدر ما يهمهم مصالحهم الشخصية وشهواتهم وملذاتهم . فكانت قصور السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة مملوءة بالجوارى والسبايا . وكان بعض أولئك السبايا من الأجنبيات يكن عيونا لدولهم على الدولة العثمانية . فكانت أخبار الدولة [illegible] والخطيرة وأسرارها الخاصة تنتقل أولا بأول الى الدول الأجنبية عن طريق تلك الأجنبيات (2) .

أما عن الولاة الذين كانوا يعينون لادارة الحكم فى أراضى الدولة الشاسعة المترامية الأطراف والتى كانت تضم الجانب الاكبر من العالم العربى الاسلامى فقد كان معظمهم لا يقل [illegible] جهلا بأحوال البلاد التى أوفدوا لحكمها من أى غريب عنها . الى جانب أن [illegible] منهم لا يجد وقتا ليستقر ويتعرف على أحوال البلاد التى ولى عليها بسبب [illegible]هم وتغييرهم المستمر . فقد كان السلاطين يخشون منهم ان استقروا فى تلك المناطق [illegible] للاستقلال عن الدولة العثمانية ، فكانت مدد هم تتراوح بين عدة أشهر الى [illegible] سنين على أكثر حال . وكان منهم الأمى والسكير والمجاهر بالارتشاء (3) .

---

(1) هربرت فيشر ، أصول التاريخ الأوربى الحديث ص ٣٧٥ .
(2) ساطع الحصرى ، الدولة العثمانية والبلاد العربية ص ٢٣٨ .
(3) [illegible] ، المصدر السابق ص ٢٣٩ .

ولأن همهم الأكبر جمع الأموال من ولاياتهم على حساب شعوبها مقابل ما بذلوه من رشاوى في سبيل حصولهم على ادارة هذه البلاد أو الولايات لذلك لم يهتموا بتطوير ولاياتهم ولا اقامة الأمن والعدل فيها (١) .

أما عن الجيش فقد كان جنوده سواء من النظاميين (الانكشارية والسهانيا) أو الجنود غير النظامية (الباشبوزق) أو من المتطوعين الذين كانوا ينضمون الى الجيش النظامي وقت الحروب فقد كانوا يعيثون في الأرض فسادا . فما كانت تهمهم التدريبات العسكرية استعدادا للحروب ولم يكن لديهم رغبة في التدريب وليس عندهم طموحات في الترقي والتطور وكثيرا ما كانوا يغيرون على الأسواق فينهبون الحوانيت اذا ما تأخرت رواتبهم .

ومما زاد الأمر سوءا التدهور العسكري الذي منيت به الدولة في ذلك العصر بعد الحرب التي قامت بينها وبين الدول الأوربية والتي أشرنا اليها سابقا . وتوقيع معاهدة " كارلوفتش " التي زادت من أطماع الدول الأوربية في أقاليم الدولة العثمانية وظهر ما يسمى " بالمسألة الشرقية " أي تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بين الدول الأوربية في محاولة القضاء عليها وعلى الدين الاسلامي (٢) .

وكان من أهم مظاهر هذا التقسيم الحملة الفرنسية على مصر والشام عام ١٢١٣هـ (١٧٩٨م) والتي تعتبر فاتحة الاستعمار في الشرق (٣) .

---

(١) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ترجمة عجاج نويهض تعليق شكيب أرسلان جـ ١ ص ٢٥٩ .

(٢) عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام من القرن الأول الى القرن الرابع عشر الهجري ص ٤١٧ .

(٣) د . جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ص ٨٤ .

الدولـــة الصفويـــة بفـــارس :

كانت هذه الدولة هي الدولة الاسلامية الثانية في تلك الفترة بعد الدولة العثمانية وقد أنشأها اسماعيل بن صفي الدين سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠م) واتخذ من مدينـــة تبريز عاصمة لها . وقد اتسعت هذه الدولة فامتدت من الخليج العربي الى بحر قزوين . (١)

وهي دولة شيعية على مذهب الامامية وكانت تغالي في التشيع . ووصلت بمغالاتها في هذا الصدد الى حد محاربة دولة اسلامية أخرى وهي الدولة العثمانية ، وذلك لكونها سنية . وكان ذلك بفعل تشجيع الانجليز في شركة الهند الشرقية الانجليزية بالهنـــد الذين قصدهم من وراء ذلك اشعال نار الحرب بينهما اضعافا للدولة العثمانية مـــن جانب والدولة الصفوية من جانب آخـــر . (٢)

وقد تحقق لهم ذلك وأكثر ، وأدى ضعف الدولة الصفوية الى تشجيع ا دولـــة الافغان المسلمة السنية على مهاجمتها حتى تمكن الأفغان في عهد الأمير أشـــرف خان الأفغاني من القضاء عليها . مما جعل الدولة العثمانية المسلمة تتفق مع روسيـــا على محاربة الافغان المسلمين لطردهم من ايران . فقامت الحروب بين العثمانيين والأفغان واضطرت الدولة العثمانية الى عقد صلح معهم . وقد هيأت تلك الظروف لرجل يدعى نادر شاه أن يتدخل لاحياء الدولة الصفوية ، فنادى بنفسه ملكا وأخذ يوســـع أملاكه على حساب الدولة المغولية بالهند . (٣)

---

(١) عبد المتعال الصعيدي ، المرجع السابق ص ٣٥٠ .

(٢) محمد كمال جمعة ، المرجع السابق ص ١٩ .

(٣) عبد المتعال الصعيدي ، المرجع السابق ص ٣٥٠ ، ٤١٧ .

وبعد أن تمكن نادر شاه من ذلك أخذ يهتم بجيشه وتنظيمه على أحدث النظم مستعينا بالانجليز لتحقيق ذلك . وحاول المؤاخاة بين أهل السنة والشيعة فلم ينجح وتآمر عليه بعض أئمة المذهب الشيعى وقتلوه فى عام ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) .

وبعد مقتله اضطربت الأحوال فى البلاد واستمر هذا الاضطراب حتى قيام الدولة القاجارية سنة ١٢٠٣هـ (١٧٨٨م) (٢) .

٣ ـ الدولة المغولية بالهند :

وهى الدولة الاسلامية الثالثة فى ذلك الوقت بعد الدولتين السابقتين (الدولة العثمانية ـ والدولة الصفوية) . وقد أنشأ هذه الدولة (بابرشاه) من نسل تيمور لنك سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٥م) (٢) .

وكان الضعف قد بدأ يدب فى الدولة المغولية فى القرن الحادى عشر الهجرى بسبب فساد ملوكها وأدى ذلك الى طمع البرتغال فيها . فقامت حروب داخلية كثيرة وانتفاضات للهندوس الذين كانوا يكونون الأغلبية .

وأيضا كان الملوك من الشيعة فقامت بينهم وبين أهل السنة مشكلات كثيرة فهيأ هذا الجو المناخ للانجليز فى شركة الهند الشرقية الانجليزية لتنفيذ سياستها فى تشجيع الشقاق داخل الدولة . فكانت تغذى آمال الهندوس فى التخلص من الحكم الاسلامى . وأدى ذلك الى ضعف الدولة الى الحد الذى جعل بعض الوزراء يستنجدون بنادر شاه الذى استولى على عرش فارس ، كما سبق أن بينا ـ فغزا الهند وأدخل دولة المغول الاسلامية تحت حمايته .

---

(١) د . حسين مؤنس ، الشرق الاسلامى فى العصر الحديث ص ٢١ .
(٢) عبد المتعال الصعيدى ، المرجع السابق ص ٤١٨ .

وبعد مقتل نادر شاه تعاقب الملوك الضعفاء على الدولة الاسلامية بالهند .

وتفتتت الدولة الى ولايات صغيرة ليس للدولة سيطرة عليها ولا سلطان الا السلطة الاسمية فقط ، فسهل على شركة الهند الشرقية الانجليزية الاستيلاء عليها ولاية بعد أخرى . (١)

وأصبح مصير الدولة المغولية كليا في يد الاستعمار الانجليزى . خاصة بعد أن خلا له الميدان بعد أن أخرجت فرنسا من حلبة الصراع الاستعمارى هناك .

وكان آخر ملوك الدولة المغولية هو " عالم شاه " الذى انتهى حكمه سنة ١٢٢١هـ (١٨٠٦م) . وقد عاش حتى رأى شركة الهند الشرقية الانجليزية قد سيطرت على دهلى قاعدة هذه المملكة . وقد مكثت هذه السيادة الى أن انتقلت الى الحكومة الانجليزية سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م) .

٤ ـ المغرب الأقصى :

وهذا الجزء من شمال افريقيا لم يخضع للدولة العثمانية التي كانت قد خضع اليها كل من الجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن وغيرها من البلاد الاسلامية ،

وكان يحكم المغرب من عام ٩٦٥هـ (١٥٥٩م) الى عام ١٠٦٩هـ (١٦٥٨م) دولة الاشراف السعديين أو الحسنيين ثم خلفهم بعد ذلك دولة الاشراف الفلاليين أو السلجماسيين أو العلويين . (٢)

---

(١) محمد كمال جمعة ، المرجع السابق ص ١٠ ، عبد المتعال الصعيدى ، المرجع السابق ص ٣٥٠ .

(٢) د . أحمد شلبى ، التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ـ الجزء الرابع ص ١٩٤ .

وكانت تنتشر الفتن الداخلية بين عنصرى العرب والبربر . ورغم أن الدولة السعدية كانت مستقلة عن الحكم العثمانى الا أن الأحوال العامة فيها لم تكن مرضية (١) وبصفة عامة فان الحالة السياسية فى المغرب الاسلامى فى هذا القرن كانت كحالته فى القرن السابق من الفساد والضعف وانتشار الفتن الداخلية بين العناصر المتنافسة داخل الدولة .

أى أن الفساد والضعف كانا يجريان فى هذا المغرب كما كانا يجريان فى المشرق .

المسلمون فى غرب أفريقيا

كان الاسلام قد دخل غرب افريقيا من عدة اتجاهات : الاتجاه الأول من الجهة الشرقية عن طريق مصر . والاتجاه الثانى من الجهة الشمالية عن طريق المغرب والاتجاه الثالث من الجهة الغربية عن طريق المرابطين فى بداية عهدهم . (٢)

وكانت قد قامت فى العصور الوسطى دولة اسلامية قوية تضم أجزاء كبيرة من تلك الجهات مثل مملكة غانا القديمة بعد أن انتشر الاسلام فيها . ومملكة مالى ومملكة صنغى الاسلامية وقد انتهى أمر هذه المملكة الأخيرة بتغلب المغاربة المسلمون عليها

أما فى القرن الثانى عشر الهجرى فقد كانت هناك فى غرب أفريقيا مجموعة امارات هى امارات الهوسا التى كان امراؤها قد اعتنقوا الاسلام وكانت الروح القبلية سائدة فى تلك المنطقة وكذلك العصبية وانتشار الفتن الداخلية . فالوفاق مثلا لم يكن سائدا بين قبائل الفولانى وقبائل الهوسا (٣) .

---

(١) محمد كمال جمعة ، المرجع السابق ص ٢٢ .

(٢) مصطفى مسعد ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى حركة عثمان بن فودى فى غرب أفريقيا من أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٤٠٠ هـ ص ٦٢٥ .

(٣) آدم عبد الله الألورى ، الاسلام فى نيجيريا ص ١٩ .

هذا الى جانب الفساد والمظالم التى عاش تحت وطأتها الناس فى امارات الهوسا والحروب المستمرة بين بعضها البعض وبينهم وبين جيرانهم الشماليين من الطوارق الرحـــــل .

٦ ـ المسلمون فى أواســـط آسيـــــا

كان المسلمون فى هذه المناطق يكونون امارات مستقلة متفرقة لا ترابط بينها مما أدى الى ضعفها أمام مطامع روسيا المسيحية التى كانت قد رسمت سياسيتها فى عهد بطرس الأكبر على دخول تركستان الشرقية والاستيلاء على مناجم الذهب .

وفى عام ١٧٣١م قبل عبد الخبير خان هذه السيادة الروسية وبدأت روسيا تعيين رؤساء للقبائل يكونون موالين لها ، وذلك بدلا من انتخابهم وشرع الروس بعد ذلك يتقدمون فى وادى نهر سيحون حيث اصطدموا بحامية خوقند .

وأخذ الروس يستولون على تلك المناطق واحدة بعض الأخرى . (١)

٧ ـ المسلمون فى أندونيسيـــا

ليس المسلمون الاندونيسيون بأحسن حالا من اخوانهم فى سائر الأقطار الاسلامية. (٢) فقد انتشر الاسلام فى هذه الجهات عن طريق التجار والرحالون من العرب الذين كانوا يفدون على شواطئ تلك الجزر . ولما كان الوافدون من مختلف المذاهب والفرق ، فقد وجد منهم الحنفيون الذين نشروا مذهبهم وكان أكثر هؤلاء من الاتراك

---

(١) Akdas Numet Kurat, The Cambridge History of Islam 1,p 507.
، محمد كمال جمعة ، المرجع السابق ص ٢٣ .

(٢) نجيح أحيد عبد الله ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ من أبحاث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٤٠٠ ص ٤ .

وأيضا اتباع المذهب الشافعي الذين اقتدوا بالعرب القادمين من بلادهم (١) ،
ومع هؤلاء وهؤلاء يوجد الشيعة نتيجة لجهود التجار اليمنيين والحضارم من الزيدية .

ورغم انتشار الاسلام في تلك المناطق الا أنهم لم يستفيدوا منه في تكوين دولة قوية تلم شعثهم ، بل كونوا ممالك صغيرة سادتها الخلافات الداخلية . فكانت مطمعا للأوربيين وعلى الأخص الهولنديين والانجليز فاستغلت هولندا تلك الخلافات وكانت قد وضعت أقدامها هناك على صورة شركة تجارية ثم أخذت هذه الشركة تتمكن في الأمور شيئا فشيئا حتى استطاعت أن تتغلب على مقدرات البلاد واستعمارها (٢) .

٨ ـ المسلمون في الصين

وكان الاسلام قد دخل الصين على يد رجال قتيبة بن مسلم ثم على يد رجال كان قد أوفدهم أبو جعفر المنصور الى عاهل الصين (سوتسنج) .

ثم دخل الاسلام الصين أيضا على يد التجار من الجنوب ومن الغرب ومن الشمال مع القبائل الرحل الذين انتشروا في أقاليم الصين المختلفة . ودخل في الاسلام من أبناء الصين الذين آثروا الاسلام اعجابا بأهله .

ولم تكن أحوال المسلمين في الصين ـ بأحسن حال من غيرهم في البلاد الأخرى من حيث الضعف والتفكك والاضطهاد ، فقد عانى المسلمون في الصين من اضطهاد أسرة (المانشو) الحاكمة هناك فأخذت تضيق عليهم الخناق في دينهم وعباداتهم فحرمت عليهم ذبح البقر ارضاء لطوائف البوذيين مع أنها تبيح ذبح الخنازير . فأدى ذلك الى ثورة المسلمين على هذه الأوضاع عدة مرات (٣) .

---

(١) عباس محمود العقاد ، الاسلام في القرن العشرين ص ٨٣ .
(٢) توماس أرنولد ، الدعوة الى الاسلام ص ٤٠١ ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخر .
(٣) عباس محمود العقاد ، المرجع السابق ص ٩٠ .

كان ذلك عرضا سريعا وموجزا عن حالة العالم الاسلامى السياسية فى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى . ومن خلال هذا العرض تبين لنا أن الفساد السياسى كان الطابع المميز لتلك الفترة . [illegible]

[illegible] . فالدولة العثمانية وصلت من الضعف والفساد والتفكك الى الحد الذى أصبحت تعرف فيه باسم رجل أوربا المريض ، وأصبحت هذه التسمية اسما على مسمى . وبدأت المطامع الاوربية فيها على شكل امتيازات أجنبية للتجار الأوربيين وللرعايا المسيحيين .

والصراعات الداخلية هنا وهناك والحروب لا تنفك بين الدولة الصفوية الشيعية فى فارس وبين كل من الدولتين العثمانية والمغولية فى الهند .

فى الوقت الذى يتهيأ فيه الأوربيون للاستيلاء على أجزاء كبيرة من العالم الاسلامى . فالانجليز يتهيأون للاستيلاء على الهند والفرنسيون يبيتون الاستيلاء على الجزائر . وروسيا المسيحية تحاول الاستيلاء على تركستان الشرقية طمعا فى مناجم الذهب الموجودة هناك والهولنديون يتسللون الى أندونيسيا .

[illegible]

وحال المسلمين فى تلك الدول كانت ضيعة ما بين فساد الحكم وبين الخلافات المذهبية وانعكس ذلك أيضا على الحالة الاقتصادية فى العالم الاسلامى ، فكان من نتيجة هذا التدهور الخطير انعدام الأمن والاستقرار . فبارت التجارة وأهملت الزراعة اهمالا شديدا . (١)

---

(١) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامى ترجمة عجاج نويهض جـ ١ ص ٢٥٩ .

في الوقت الذى كانت فيه أوربا تتقدم في العلوم وفى صناعة الاسلحة والمخترعات الحديثة ، وتتجه الى تقوية نفوذها على حساب العالم الاسلامى .

وبالرغم من الحالة السيئة للعالم الاسلامى فى تلك الفترة فان الشعوب الاسلامية لا تخلو ممن لديهم الرغبة فى اصلاح هذا الفساد حتى يعود الاسلام الى تلك البقاع على أسس سليمة وصحيحة وخاليا من أى تشويه أو تحريف . (١)

---

(١) د . جمال الدين الشيال ، الحركة الاصلاحية ومراكز الثقافة فى الشرق الاسلامى الحديث جـ ١ ص ٥٥ .

ثانيا : الأوضاع الدينية

لم تكن الاحوال الدينية فى العالم الاسلامى فى ذلك الوقت بأحسن حالا من الأحوال السياسية التى ذكرناها . بل كانت الحياة السياسية والدينية فى العالم الاسلامى فى ذلك الوقت فى السوء سواء . فكما فسدت الحياة السياسية وتدهورت . فكذلك الأمر بالنسبة للحياة الدينية ، فنجد أن العقيدة قد فسدت فى نفوس أتباعها واختلطت عليهم الأمور ، وأخذوا تدريجيا يبتعدون عن تعاليم الدين الاسلامى الصحيحة . وأخذ اهتمامهم بالمظاهر الخارجية البعيدة عن الدين أشد من اهتمامهم بجوهر الدين وحقيقته . وأخذت مظاهر الشرك تتسلل وتدخل الى نفوسهم من حيث لا يدرون ولا يدركون . وأخذت تلك المظاهر تدخل الى نفوسهم من طرق شتى . أما عن طريق تعظيمهم لبشر مثلهم لا يضر ولا ينفع ، وتدخل الى نفوسهم عن طريق تعظيمهم للقبور والتمسح والتبرك بها اعتقادا منهم أنها تنفع . وتدخل أيضا عن طريق اتباعهم لمذاهب وفرق بعدت كل البعد عن دين الله الصحيح (١) .

وباستعراض سريع للحالة الدينية للعالم الاسلامى فى ذلك الوقت نجد الآتى :

بالنسبة لاحوال المسلمين فى ظل الدولة العثمانية فاننا نجد أن الفرقة كانت بينهم كبيرة . فبالرغم من أن الدولة العثمانية كانت سنية الا أن التشيع كان سائدا فى بعض أملاكها ، كما فى بعض أجزاء العراق . وكان الشيعة فرقا كثيرة كالامامية الاثنا عشرية الأصولية والكشفية وغيرها وبين كل فرقة وغيرها من الاختلاف والتنافر الكثير (٢) .

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الافكار والافهام جـ ١ ص ١٠

(٢) محمد كمال جمعة ، المصدر السابق ص ١٤ .

حتى أهل السنة لم يكونوا على وفاق فيما بينهم ، بل كان بينهم اختلاف في المذاهب فمنهم من يتبع مذهب الامام أبي حنيفة ومنهم من على مذهب الامام الشافعي ومنهم من على مذهب الامام مالك والامام أحمد بن حنبل . وفي كل اقليم من أقاليم الدولة الاسلامية يسود احداها . غير أن القضاء الرسمي في عهد الدولة العثمانية كان قد توحد على مذهب أبي حنيفة النعمان في عام ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) (١) .

وكانت الدولة العثمانية تؤيد التصوف وتشجعه في مختلف طرائقه . وكانت في نفس الوقت تحارب التشيع وتناهضه لا حبا في التصوف وكرها في التشيع بل كانت تفعل ذلك انطلاقا من مصلحتها في المقام الأول ، اذ كانت تنظر الى القوة الكامنة خلف التشيع نظرة خوف وارتياب من الناحية السياسية . فخلف التشيع توجد دولة ايران الامامية ، وهي قد دخلت في صراعات مع الدولة العثمانية زمنا طويلا من أجل الاستيلاء على العراق . لهذا السبب كانت مناهضة الدولة العثمانية للتشيع وتشجيعها للتصوف بكل طرقه وأشكاله .

فكانت الطرق الصوفية منتشرة في أرجاء الدولة العثمانية وفي الدول الاسلامية الأخرى . ولم يكن التصوف في ذلك الوقت كعهده لدى أربابه الأوائل المتمثل في الزهد وعبادة الله تعالى التي لا تصرفهم عما أوجبه الدين الحق من السعي في الأرض لكسب قوته وقوت من يعول . بل تغير عن ذلك وبعد عن روح الدين الحقيقية وكان التصوف بصورته الأخيرة تلك قد دخل الى المسلمين عن طريق بعض العادات النصرانية مثل لبس الصوف فتشبه بعض المسلمين برهبان النصارى في اعتزال الناس الى حياة دينية منعزلة تحت اسم التصوف . وكان البعض منهم يصطنع أساليب في ذكر الله

---

(١) عبد المتعال الصعيدي ، المرجع السابق ص ٨٠ .

تعالى لا أساس لها من الدين . كأن يقرن ذكره لله بحركات راقصة وغناء وصياح وهز للرؤوس . الى غير ذلك من الحركات والشعارات التى بعدت بهم عن روح الدين الحقيقية كتعظيم شيخ الطريقة وتقبيل يده (١) . وتأثر التصوف الى جانب ذلك ببعض النزعات الهندوسية والفارسية واليونانية القديمة مثل دعوى الحلول والاتحاد ووحدة الوجود المأخوذة من الهنود (النيرفانا) على يد بايزيد البسطامى الفارسى الذى أخذها عن معلمه الهندى أبو على سندى (٢) .

وبلغ من توسعهم فى نظرية وحدة الوجود الى درجة أن نظروا الى الأديان كلها على أنها دين واحد لا يؤثر فى وحدتها تلك الخلافات الموجودة فى بعض أصولها وفروعها . وكان تفسيرهم لذلك أن من يدين بوحدة الوجود لا تؤثر فيه مثل هذه الخلافات (٣) .

وكذلك اعتقد هؤلاء أيضا أن كل كلمة فى القرآن الكريم لها باطنا لا يعرفه العامة من الناس . بل يكشفه الله للخاصة من عباده فتشرق هذه المعانى فى قلوبهم فى أوقات وجدهم . فيصبح كل ما يصدر منهم من قول أو عمل موافق كل الموافقة لروح الشرع وان ظهر فى ذلك من التعارض بينه وبين ظاهر الشريعة وبسبب هذا الاعتقاد جعل المتصوفة من أنفسهم طبقة دينية ممتازة لها الحظوة عند الله تعالى لانهم هم الذين خصهم الله بمعرفة العلوم الباطنية ، وجعلوا من أنفسهم وساطة عند الله فيمن يريد الوصول اليه . وفيمن

---

(١) المصدر السابق ص ٦ .

(٢) رينولد أ . نيكلسون ، سريات الاسلام " ص ١٧

(٣) وفى هذا يقول محيى الدين بن عربى الاندلسى المولود فى عام ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) :

لقد صار قلبى قابلا لكل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب دينى وايمانى

من كتاب الدكتور زكى مبارك ، التصوف الاسلامى فى الأدب والاخلاق جـ ٢ ص ٩٧ .

يريد قضاء حاجة من حاجاته الدنيوية وبذلك جعلوا بين العبد وربه واسطة فتشبهوا بذلك بالنظام الكهنوتي في المسيحية الكاثوليكية (١).

ودخل أيضا في الصوفية الى جانب ماسبق ، اباحتهم للعزوبة ، وذلك أخذا عن الزرادشتية الفارسية ، وكانوا يحضون على العزوبة ، واستندوا في ذلك الى أحاديث موضوعة مثل :

" اذا كان بعد المائتين أبيحت العزوبة لأمتي ، ولأن يربي أحدكم جرو كلب خير من أن يربي ولدا (٢) ".

وكان لمدعي التصوف تأثير كبير على عامة الناس وخاصتهم فكان السلاطين يبالغون في تعظيمهم ويستشيرونهم في أمورهم الخاصة والعامة.

وانتشر الى جانب ذلك تعظيم الناس لقبور الأولياء . فأخذوا يبنون عليها القباب ويتجه الناس اليها متوسلين بأصحابها متشفعين بهم . الى غير ذلك من المظاهر التي بعدت كليا عن الدين ، وان كانت تفعل تحت ستار الدين وباسم الدين ، فكان الاتراك العثمانيون يدخلون الى مكة في موكب من الطبول والزمور حاملين كسوة الكعبة الشريفة وكان بعض المصاحبين للمحمل يدخلون مكة بالسلاح في وسط تلك الطبول والزمور بما لا يتناسب مع قدسية ذلك المكان الطاهر الشريف .

والى جانب ذلك كان الاتراك العثمانيون يهتمون بزينة المساجد وزخرفتها أكثر من اهتمامهم بجوهر الدين فأخذوا في تزويق المصاحف وتجديد كتابة الدلائل والبردة ونحو ذلك (٣).

---

(١) محمد كمال جمعة ، المصدر السابق ص ١٦ .

(٢) عبد المتعال الصعيدي ، المرجع السابق ص ١١٦ .

(٣) محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص ٣٨ .

أما بالنسبة لدولة الصفوية فنجد المغالاة فى التشيع كان هو الطابع المميز لهـا ووصل من مغالاتهم فى التشيع الى حد أن قامت بينهم وبين دولة مسلمة حروب وهى الدولة العثمانية . لأنها دولة سنية - كما سبق أن أوضحنا ذلك عند الحديث عن الحالة السياسية للعالم الاسلامى - وكان رأى الشيعة أن على بن أبى طالب وأولاده أصحاب الحق فى الخلافة دون بنى أمية وغيرهم . وأنهم لابد من أن يتمكنوا من ذلك الحق ليسيروا فى حكم الناس بالعدل . ويساووا فى الحكم بين العرب وغيرهم ، ويقضوا على المنجهية العربية التى حكم بها بنو أمية . وكان أكثر هؤلاء من غير العرب . وكانوا يريدون تكفير بنى أمية لاغتصابهم لهذا الحق من أهله . وعطوا على الخروج عليهم كلما سنحت لهم الفرصة ، وانتشر بين الشيعة و دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم والاجتماع مآتم أئمتهم كما كانوا لا يجتمعون على الصلوات الخمس مع غيرهم فى المساجد .

وعلى العموم فقد انتشر التصوف بالصورة التى ذكرناها فى أغلب الدول الاسلامية وانتشرت الأضرحة والقبور فى كل مكان وفى كل مدينة من مدن العالم الاسلامى . (١)

ولم يقفوا عند هذا الحد بل عادوا الى الجاهلية الأولى فقد سوا الجماد والنبات ووصل الحال بالنسبة للقبور أن وضعت الكتب لهؤلاء العامة لبيان كيفية الدعوات عند القبور واقامة البدع عندها .

ومن البدع التى انتشرت أيضا بدعة الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم والمغالاة فى ذلك الى الحد الذى أخذت فيه الاحتفالات مظاهر وشعارات تبعد كل البعد عن حقيقة الدين وجوهره .

---

(١) د . جمال الدين الشيال ، المرجع السابق ص ٥٧ .

يصف العالم الأمريكي (لوثروب ستودارد) الحالة الدينية للعالم الاسلامي في ذلك الوقت فيقول (١) :

" وأما الدين فقد غشيه غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفا من الخرافات وقشورا من الصوفية. وخلت المساجد من أرباب الصلوات ، وكثر عدد الادعياء الجهلاء ، يوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج الى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور " .

ونستشهد هنا أيضا في وصف الحالة الدينية للعالم الاسلامي في تلك الفترة برأي امام جليل عاش تلك الفترة وهو تلميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ألا وهو الشيخ حسين بن غنام رحمه الله الذي يقول في كتابه روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام (٢) .

" كان أكثر المسلمين في مطلع القرن الثاني الهجري قد ارتكسوا في الشرك وارتدوا الى الجاهلية وانطفأ في نفوسهم نور الهدى لغلبة الجهل عليهم واستعلاء ذوي الأهواء والضلال . فنبذوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم واتبعوا ما وجدوا آباءهم عليه من الضلالة وقد ظنوا أن آباءهم أدرى بالحق وأعلم بطريق الصواب ، فعدلوا الى عبادة الأولياء والصالحين ، أمواتهم وأحيائهم يستغيثون بهم في النوازل والحوادث ويستعينوا بهم على قضاء الحاجات وتفريج الشدائد بل ان كثيرا منهم كان يرى في الجمادات كالأحجار والشجر القدرة على تقديم النفع ودفع الضرر . وقد زين لهم الشيطان أنهم ينالون بذلك ثوابا لتقربهم به الى الله عز وجل .

---

(١) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ترجمة عجاج نويهض . تعليق شكيب ارسلان ج ١ ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٢) حسين بن غنام ، المصدر السابق ج ١ ص ١٠ ، ١١ .

وظلوا يعكفون على أوثانهم تلك حتى صدق فيهم قوله تعالى :
(نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) (١) .

وأحدثوا من الكفر والفجور والشرك بعبادة أهل القبور وصرف النذور اليهم والابتهال بالدعاء لهم . مازادوا به على أهل الجاهلية . فشرع لهم شياطينهم (من الدين مالم يأذن به الله) (٢) ،

وجعلوا لغيره عز وجل مالا يجوز صرفه الا اليه وقد انتشر هذا الضلال حتى عم ديار المسلمين كافة فكان في بلدان نجد من ذلك أمر عظيم ـ سيأتي تفصيله ان شاء الله في الفصل الثالث ـ وأما مايفعل في جدة فقد عمت به البلوى وبلغ من الضلالة والفحش غاية مابعدها غاية . ففيها قبر طوله ستون ذراعا عليه قبة يزعمون أنه قبر حواء . وضعه بعض الشياطين من قديم وهيأه وسواه فيجبي عنده السدنة من الأموال كل سنة مالا يكاد يخطر على البال وعندهم معبد يسمى العلوى فاقوا في تعظيمه جميع الخلق وأربوا في الغلو فيه على جميع ماذكرنا .

وأما مافي بلدان مصر وصعيدها من الأمور التي يتنزه الانسان عن ذكرها وتعدادها خصوصا عند قبور الصلحاء والعباد فمنها أنهم يأتون قبر أحمد البدوى وقبور غيره من العباد والزهاد المشهورين بالخير فيستغيثون ويندبون ويسألونهم المدد ويستحثونهم على كشف المصائب ويتداولون بينهم حكايات وينسبون اليهم كرامات ويحكمون في محافلهم أمورا من أفحش المنكر والضلال فيقولون فلان استغاث بفلان فسارع الى اغاثته وفلان شكا لصاحب ذلك القبر حاله وفقره فأزال عنه فقره . ويصدر هذا الكلام في تلك البلاد وهي مملوءة بالعلماء وذوى التحقيق والعرفان . ويبقى ذلك المنكر لا يقومه أحد بل ربما تنشرح له صدورهم .

---

(١) الحشر آية ١٩ .
(٢) الشورى آية ٢١ .

وأما مايفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن فأكثر من أن يستقصى فمن ذلك ما يفعله أهل شرقي صنعاء بقبر عندهم يسمى " الهادي " كانوا يفدون عليه جميعاً يدعونه ويستغيثون به . فتأتيه المرأة اذا تعسر عليها الحمل أو كانت عقيما فتقول عنده كلمة فظيعة قبيحة .

وأما أهل بلدة " برع " فعندهم " البرعي " وهو رجل يرحل الى دعوته كل دان وقاص . ويؤتى اليه من مسيرة أيام وليال لطلب الاغاثة وشكاية الحال ويقيمون عند قبره للزيارة ويتقربون اليه بالذبائح .

وكذلك الحال في كل بلاد اليمن .

وأما في حلب ودمشق وأقصى الشام وأدناه فيفوق الوصف ويتجاوز الحصر .

فقد بلغ أهل تلك البلاد من العكوف على عبادة القبور وتقديم القرابين والنذور اليها والمجاهرة بالفجور والفسر ووضع الخراج على البغايا وأخذ المكوس - منزلة لا يوقف لها على حد .

وفي الموصل وبلاد الاكراد وما يليها وفي العراق - وخاصة بغداد والمشهد - من المنكر مالا يحتاج الى التبيان .

فالناس هناك يأتون قبور الامام أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنهم ويتوجهون اليهم بالدعاء والاستغاثة وهم يبكون ويتضرعون ويظهرون من التعظيم والخضوع أعظم مما يتوجهون به الى الله في الصلاة .

وأما مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد صيرته الرافضة وثنا يعبد من دون الله خالق الخلق . فيتوجهون اليه بخالص الدعاء ويصلون له في قبته المذهبة التي زخرفوها على قبره .

ومثل ذلك يفعل في جميع قرى الشط والمجرة وما حول البصرة وما توسط فيهما من قباب ومشاهد .

وأما فى القطيف والبحرين من البدع والروافض والشرك القبي والمشاهد الوثنية ومظاهر الضلال - فلا يكاد يخفى على الناس لكثرة شيوعه وانتشاره .

ويجدر الاشارة هنا - قبل أن ننهى حديثنا عن حالة العالم الاسلامى الدينية فى هذا القرن والتى تحدثنا عنها خلال الصفحات السابقة - أن هذه الحالة لم تكن وليدة هذا العصر فقط ، بل كانت له جذوره وآثاره القديمة التى أخذت تزداد مع تعاقب الأيام والسنون ، فامتدت تلك الجذور والآثار الى عدة قرون سابقة ، حينما دخل بالاسلام فى الظاهر عناصر من أصحاب الطل والحضارات السابقة التى قضى عليها المسلمون فى عصورهم الزاهرة وقد استهدفت هذه العناصر من دخولها فى الاسلام الكيد له والدس عليه ، فنشأ بذلك الفرق والمذاهب الدينية المختلفة ووضعت الاحاديث المكذوبة لنصرة آرائها ومذاهبها .

ثم كان لاحتكاك المسلمين بالصليبيين فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ثم المغول بعد ذلك أكبر الأثر فى ظهور بعض الوثنيات . تمثلت فى تأليه الأولياء والصالحين وفى تقليد النصارى فى بعض الطقوس الدينية بالاضافة الى انتشار الفوضى والجهل والاستهانة بالدين والحرمات .(١)

وأخذ هذا الغى والضلال يزداد وينتشر حتى جاء من يظن أن الدين هو ذلك الضلال والاسراف لأنهم وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم وقد نص على ذلك كثير من العلماء فى كتبهم المصنفة فيما حدث من البدع والحوادث وما غير من منار الدين وشعائر الاسلام .

(١) الشبل ، محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية ص ٢٦ ، ٢٧ .

الفصل الرابع

الفصـل الرابــــع

ترجمة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبيان عقيدتــــه

أولاً : مولده ونشأتــــه

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي (١) . حيث ينتمي الى أسرة آل مشرف وهي فرع من آل وهبه أحد بطون قبيلة تميم المشهورة (٢) . ولد رحمه الله في بلدة العيينة سنة ١١١٥ هجرية (١٧٠٣ م) تلقى في طفولته العلم فحفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره ، وكان حاد الفهم وقاد الذهن ، سريع الحفظ ، فصيحا فطنا ، روى أخوه سليمان أن أباهما كان يتوسم فيه خيرا كثيرا ، ويتعجب من فهمه وادراكه مع صغر سنه ، وكان يتحدث بذلك، ويقول : انه استفاد من ولده محمد فوائد من الأحكــــام (٣) .

وكتب والده الى بعض اخوانه رسالة نوه فيها بشأن ابنه محمد ، وأثنى فيها عليــه وعلى حفظه وفهمه واتقانه ، ذكر فيها أن ابنه بلغ الاحتلام قبل أن يكمل اثنتى عشرة سنة من عمره وأنه رآه حينئذ أهلا للصلاة بالجماعة لمعرفته بالاحكام وقدمه أبوه ليؤم الناس .

وزوجه واذن له بعد ذلك بالحج فحج وقصد مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم رجع بعد أن أدى الزيارة . كان كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء فـــي أصل الاسلام وقد ساعده ذكاؤه ونجابته على اختصار مراحل الدراسة فتزود في بضع سنوات من القرآن الكريم والعلوم العربيــة والدينية ما كان غيره يتزوده في ضعف زمنه (٤) .

---

(١) حسين بن غنام ، " روضة الأفكار والافهام " جـ ١ ص ٧٥ .
(٢) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد جـ ١ ص ١١٣ .
(٣) حسين بن غنام ، المصدر السابق نفس الصفحة .
(٤) أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب ص ٣١ .

وقد استظهر الى جانب القرآن الكريم أحاديث من الصحيحين وقرأ كثيرا من أمهات الكتب وكلما تقدم به السن تقدم في علمه وربا عقله . وماكاد يتم العشرين من عمره حتى صار عالما مرموقا في بلده وكان الى جانب غزارة علمه قوى الحجة دون أن يحمله غرور الشباب على التكبر والاستعلاء بل كان متواضعا شديد الحياء وكان يعرف أن مالديه من العلم قليل مع تضلعه فيه فحمله ذلك الاحساس على محاولة تحصيل المزيد من العلم من جانب وتطبيق ذلك على مايدور حوله بين قومه ومواطنيه . وتأملهم فاذا الجهل يغشاهم بظلمته والبدع والخرافات والوثنيات قد خرجت بهم عن طريق الحق بل رأى منهم من يشركون مع الله غيره في العبادة فيذبحون لغير الله وينذرون لسواه ويتوسلون بالموتى ويصرفون أنواعا من العبادة للأحجار والأولياء والموتى وطلبوا منهم مالا يطلب الا من الخالق الرازق سبحانه وتعالى الى غير ذلك مما سبق أن تعرضنا له في الفصل السابق . (١)

وقد شرح الله صدره بمعرفة التوحيد ومعرفة نواقضه التي تضل عن سبيله فأخذ ينكر تلك البدع المستحدثة من الشرك الذى كان قد فشى في نجد ومع أن بعض الناس كان يستحسن مايقول غير أنه رأى أن الأمر لن يتم له على ماكان يريد فرحل في طلب العلم الى مايليه من الامصار ، حتى بلغ فيه شأوا فاق فيه شيوخه . (٢)

ثانيا : بيئته العلمية

فقد نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بيئة علمية ووسط جو ديني صالح كان له أكبر الأثر الى جانب الملكات الشخصية السابق ذكرها والتي أنعم الله بها عليه في تكوينه الشخصي والعلمي فجده سليمان كان من أعلم علماء بلده العيينة وأفقههم بل كان من أعلم علماء نجد البارزين فقد انتهت اليه الرئاسة في الفقه والحديث وأصولهما وعلوم القرآن

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع السابق ص ٣٢ .
(٢) حسين بن غنام ، المرجع السابق ص ٧٦ .

الكريم والعلوم العربية وبرع في العلوم الاسلامية وبرز فيها أعظم تبريز وصار في عصره أحد الأئمة المرموقين في فقه الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ومع تبريزه في الفقه الحنبلي كان عالما أيضا في فقه المذاهب المشهورة ولكنه لم يكن ليفتي الا على مذهب الامام أحمد بن حنبل الذي استوعبه (١). والى جانب علمه الغزير النافع كانت خلائقه وصفاته خلائق المسلم وصفات المؤمن وقد عرف بالتواضع والشجاعة والكرم وقد اكتسب بتلك الصفات محبة الحكام وأفراد الأمة فكان محبوبا عند حاكم العيينة الأمير عبد الله بن معمر كان لا يبرم أمرا الا بمشورة سليمان ورأيه وكان اليه مرد الحكم والقضاء والفتيا (٢).

وقد أصبح مرجع علماء نجد في كثير من مسائل الخلاف الفقهية. وأجوبته على بعض المسائل تدل على تضلعه بالشريعة وأحكامها (٣). ومن بين تلاميذه ابناه عبد الوهاب وابراهيم وأحمد القصير (٤). أما والده الشيخ عبد الوهاب بن سليمان فكان عالما فاضلا وقورا جليلا مهيبا متواضعا سلفي المعتقد حنفي المذهب. برز في الفقه والحديث والتفسير وعلوم القرآن والعلوم العربية وكان يلقي فيها دروسا على طلبة العلم بالمسجد وفي بيته وأقبل عليه الناس اقبالا عظيما يتزودون من علمه وخلقه وقد أهلته مكانته العلمية تلك ليصبح قاضيا في بلده العيينه (٥). وللشيخ عبد الوهاب رسائل في الفقه وغيره كما أن له تأليفات في فقه الامام أحمد بن حنبل وفي تفسير القرآن الكريم.

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار، المرجع السابق ص ٢٨.
(٢) عبد الله آل بسام، علماء نجد جـ ١ ص ٣٠٩.
(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، جـ ١ ص ١٠.
(٤) عثمان بن بشر، المرجع السابق جـ ٢ ص ٢١٠.
(٥) عثمان بن بشر، المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٨.

وبالرغم من المكانة العلمية التي وصل اليها الشيخ عبد الوهاب الا أنها لم تصل الى مكانة والده الشيخ سليمان العلمية والذى فاقه فى ذلك بكثير . (١)

تلك كانت البيئة العلمية التى نشأ فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والحق أن بيت سليمان كان بيت علم وفضل وخلق وكان بيتا مشهورا كفاء بيت الحاكم بل كان يرجع عليه ، فقد كان الحاكم وآله من تلاميذه بيت سليمان . وهذا البيت الكريم المبارك هو بيت الشيخ رحمه الله وزاده الله بركة ونماء وقوة بولادة الشيخ ودعوته وهو بيت عربى أصيل فى عراقته ومجده ، وأعظم من هذا أن يكون بيت العقيدة الصحيحة والدعوة الاسلامية المباركة ويكون البيت الذى شع منه النور فى نجد ليعيد الضالين الى الهدى والرشد والصواب وما يزال الى يومنا يشع النور بفضل الله وكرمه . (٢)

ونتيجة لما سبق فقد توافرت للشيخ محمد بن عبد الوهاب عوامل معينة ساعدته على سرعة التحصيل والنجاح فى الدراسة بالاضافة الى العوامل الشخصية التى أشرنا اليها فقد كان هذا الجو الأسرى مشجعا له على ما يريد فأسرته كانت فى وضع اقتصادى يسمح له بالتفرغ للدراسة وأبوه الفقيه القاضى كان يحثه على طلب العلم ويرشده الى طريق المعرفة وأقاربه الآخرون كان فى وضع يدفعه الى المثابرة فعمه كان فقيها وأخوه سليمان وابن عمه عبد الرحمن كانا يدرسان مثله وكان بيت أبيه القاضى فى الغالب ملتقى طلاب العلم سواء أكانوا من أهل البلدة أم من غيرها وما من شك أن اجتماعات هؤلاء وأولئك كانت تتخللها مناقشات علمية وحضور محمد بن عبد الوهاب تلك المناقشات كان من الأمور التى تضيف الى معلوماته الشيء المفيد ولا شك أيضا أنه كان على علم (٣)

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ٢٧ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع السابق ص ٣٠ .

(٣) عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية فى الاجوبة النجدية جـ ٩ ص ١١٥ .

بأحكام بعض القضايا التي كان أبوه ينظر فيها بصفته قاضيا للبلدة وهذا أمر له أهميته بالنسبة لتوسيع مداركه (١) . وقد عبر والده عن ذلك في رسالة بعثها الى أحد أصدقائه قال فيها عن ولده " الشيخ محمد بن عبد الوهاب " :

" ان له فهما جيدا ولو يلازم الدرس سنة على الولا يظهر في الحفظ والاتقان آية . وقد تحققت أنه بلغ الاحتلام قبل اكمال اثنتي عشرة سنة على الاتمام ورأيته أهلا بالصلاة بالجماعة والائتمام فقدمته لمعرفته بالاحكام ، وزوجته بعد البلوغ في ذلك العام ثم طلب مني الحج الى بيت الله الحرام فأجبته بالاسعاف لذلك المرام فحج وقضى ركن الاسلام" (٢)

ثالثا : رحلاته العلمية

كان لرحلاته العلمية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهمية كبيرة في تكوينه العلمي وكان لها أثرها الواضح في زيادة معرفته الدينية وتكوين قناعة ذاتية للاصلاح .

وقد اختلفت المصادر في رحلات الشيخ العلمية . أما المصادر القريبة من الشيخ والمعاصرة له فقد أشارت الى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدأ رحلاته العلمية بالذهاب للحج في بيت الله الحرام وأقام في المدينة المنورة حيث يقول ابن غنام :

" ... رحل (يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب) في طلب العلم الى ما يليه من الأمصار فبدأ بحج بيت الله الحرام ثم أقام في المدينة المنورة حينا أخذ فيه العلم من الشيخ عبد الله بن ابراهيم النجدي ثم المدني وأجازه من طريقين وهو والد ابراهيم

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ص ٢٩ .

(٢) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٧٦ .

بن عبد الله مصنف كتاب (العذب الفائض فى علم الفرائض) وكذلك أخذ عن الشيخ محمد حياة السندى المدنى . ثم خرج من المدينة الى نجد وقصد البصرة فى طريقه الى الشام وفى البصرة سمع الحديث والفقه وقرأ بها النحو واتقنه وكتب الكثير من اللغة والحديث وكان فى أثناء مقامه فى البصرة ينكر ما يرى ويسمع من الشرك والبدع ويحث على طريق الهدى والاستقامة وينشر علامة التوحيد " (١) .

وقد أفادته الفترة التى أقامها فى المدينة المنورة فائدة علمية كبيرة حيث كانت المدينة المنورة آنذاك ملتقى العلماء وطلاب العلم من مختلف الأقطار الاسلامية وكان المناخ التعليمى فيها مختلفا عما ألفه فى بلدته العيينة ففى المدينة كان العلماء كثيرين فى عددهم متنوعين فى أنواع علومهم وكان أكثرهم تأثيرا فى الشيخ محمد بن عبد الوهاب هما الشيخ عبد الله بن سيف ومحمد حياة السندى حيث كانت صلته بهما وثيقة (٢) . وكان ابن سيف من العلماء البارزين فى فقه الامام أحمد بن حنبل والحديث الشريف وقد أجاز ابن عبد الوهاب فى كل ما حواه قرأه وتعلما وتعليما (٣) .

أما الشيخ محمد حياة السندى فهو صاحب مؤلفات كثيرة فى الحديث وعلومه وكان حجة فى هذا الفرع وكان من المعارضين للتعصب للمذاهب الفقهية ومن الداعين الى الاجتهاد فى ميدان الشريعة . ومن المحاربين البدع والأعمال التى تؤدى الى الشرك (٤) . ثم رجع من المدينة الى العيينة حيث واصل تكوينه الفكرى بالقراءة والاطلاع وخاصة على مؤلفات ابن تيميه حتى تكونت لديه حصيلة علمية لا بأس بها .

ثم فكر بعد ذلك فى السفر الى دمشق حيث يوجد مدرسة حنبلية نشطة آنذاك وأيضا لأن دمشق كانت فى يوم من الأيام مكانا لنشاط الامام أحمد بن تيميه فغادر الشيخ محمد بن عبد الوهاب نجد متجها الى الشام عن طريق البصرة حيث

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع السابق ص ٢٦ .
(٢) عثمان بن بشر ، عنوان المجد فى تاريخ نجد ج ١ ص ٢٠
(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، المرجع السابق ص ٣٤ .
(٤) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ج ١ ص ٢٠

لا توجد في ذلك الوقت قوافل متجهة الى دمشق مباشرة فأقام بالبصرة والتقى بعلمائها وأخذ عنهم وتتلمذ على عالم البصرة الكبير الشيخ محمد المجموعي وأخذ عنه بعض العلوم ودرس الحديث والفقه على عدد من أساتذتها (١) (٢). كما درس الى جانب الموضوعين السابقين قواعد اللغة العربية وكتب. في اثناء اقامته بالبصرة الكثير من اللغة والحديث وقد رأى في البصرة مثلما رأى في بلدان نجد من البدع والخرافات والوثنيات ورأى القبور مزدحمة بزوارها المبتدعين وعليها السرج المضيئة وكانوا يطوفون بها ويتمسحون ويطلبون الى الموتى مالا يطلب الا من الله ولم يملك الشيخ غير النصح والوعظ والارشاد ولم يفد ذلك فانكر عليهم ذلك برفق فقابلوا نصحه بالاعراض. وبهذا تحول في البصرة من مجرد طالب علم الى داعية يدعوهم الى الصواب وأصبحت المناقشات (٣) بينه وبين خصومه حادة ومثيرة وقد وصف الشيخ ذلك بقوله :

" كان ناس من مشركي البصرة يأتون الي بشبهات يلقونها على فأقول وهم قعود لدى : لا تصلح العبادة كلها الا لله فيبهت كل منهم " (٤) ونتيجة لذلك قابلوا نصحه بالاعراض ثم آذوه وضربوه واضطروه الى مغادرة البصرة.

وبصفة عامة فان الفترة التي قضاها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في البصرة مفيدة جدا فبالاضافة الى تعمقه في هذه الفترة في علوم الحديث والفقه فقد درس النحو وقواعد اللغة العربية مما أفاده كثيرا في دعوته وأيضا تمكن من الاطلاع على أحوال الشيعة عملا

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب ص ٤١ .

(٢) حسين بن غنام ، المرجع السابق جـ ١ ص ٢٧ .

(٣) حسين بن غنام ، المرجع السابق جـ ١ ص ٧ .

(٤) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٢٨ .

واعتقادا كما وسعت مداركه بالنسبة للأمور الدنيوية ثم خرج من البصرة متجها الى الشام ولكن نفقته التي كانت معه ضاعت منه في الطريق فانثنى عائدا الى نجد ومر في طريقه اليها بالاحساء ونزل فيها على الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الاحسائي (١) وقد مكث في الاحساء مدة تلقى فيها العلم على بعض علمائها وناقش بعضهم في التوحيد والعقيدة ومن بين هؤلاء عبد الله بن فيروز وعبد الله بن عبد اللطيف ومحمد بن عفالق (٢) حيث كان الاحساء آنذاك مركزا علميا يفد اليه الطلاب من نجد ومن مناطق شرق الجزيرة العربية - وكان علماؤها ينتمون الى مذاهب اسلامية مختلفة . ثم اتجه بعد ذلك الى حريملاء - وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قد عين قاضيا لها بعد انتقاله من العيينة (٣) . فأقام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء مع أبيه واستقر بها الى أن قام بدعوته الاصلاحية المباركة . توفى رحمه الله سنة ١٢٠٦هـ بعد أن عاش فترة طويلة كرسها كلها للدعوة في سبيل الله وخدمة دعوته التي انتشرت وملأت الآفاق كما سيأتي تفصيل ذلك .

رابعا - عقيدته

وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما سيتضح عند دراسة رسائله الشخصية وكتبه ومؤلفاته وكما ذكرها بنفسه في أحد رسائله الشخصية حيث يقول :

" ... عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم الى يوم القيامة (٤) ...." .

ولكن الذي يهمنا هي تلك الأمور التي دار النقاش حولها بين الشيخ وأتباعه من جانب وبين خصومهم من جانب آخر بحكم ما كان سائدا من البدع والخرافات في ذلك الوقت وما أنكره الشيخ عليهم من زيارة القبور والبناء عليها والأمور المتعلقة بالتوحيد الى غيرها من الأمور الاخرى . وأهم تلك الأمور التي ثار حولها الجدل هي قضية التوحيد .

---

(١) حسين بن غنام ، المصدر السابق ص ٢٧ .
(٢) عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية جـ ٩ ص ٢١٦
(٣) عثمان بن بشر ، المصدر السابق جـ ١ ص ٢١
(٤) الدرر السنية جـ ١ ص ٥٤ (من رسالته الى السويدي وهو من علماء أهل العراق)

والتوحيد عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو أصل الدين الذى أرسلت الرسل وأنزلت الكتب من أجل ايضاحه والعمل بمقتضاه (١) . وقد قسمه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى قسمين رئيسيين بالاضافة الى توحيد الأسماء والصفات وهما :

أ ـ توحيد الربوبية وهو توحيد الله فى أفعاله كالاعتقاد والاقرار بأنه الخالق الرازق المدبر للكون ولا يوجد خلاف فيه بين المسلمين وغيرهم لأن عبدة الأوثان يوحدون الله فى أفعاله (٢) .

ب ـ توحيد الألوهية وهو افراد الله بالعباده (٣) أى أنه لا يسجد الا لله ولا يركع الا له ولا يدعى فى الرخاء والشدة الا هو (٤) . واتباع الشيخ يقولون أن التفريق بين هذين النوعين من التوحيد لا يقلل من أهمية أحدهما لدى المؤمن بل يجب الاعتراف بهما وجوبا ليصبح المرء مؤمنا حقا (٥) . وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى ذلك فى قوله :

" اياك نعبد واياك نستعين " (٦) حيث اشتملت الآية على كلا النوعين من التوحيد توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية . وقد اختلفوا أيضا مع الشيخ فى بعض الأمور المتعلقة بالقسم الثانى وهو توحيد الألوهية واعتبارها عباده ومن أمثلة ذلك الدعاء والاستغاثة والاستعانة والتوكل فهذه الأنواع وما شابهها يجب صرفها لله وحده (٧) . وقد قسم الشيخ واتباعه السؤال باعتباره صيغة من صيغ الدعاء كما قسموا الاستعانة والاستغاثة الى قسمين أحدهما يتعلق فيما لا يقدر عليه الا الله وحده مثل شفاء المريض ودفع الضر والثانى يتعلق فيما يقدر عليه المخلوق كالمنافع المتبادلة التى يقدر عليها الانسان لكن ذلك يجب ألا يسأل الا من انسان حى .

---

(١) كتاب التوحيد (للشيخ محمد بن عبد الوهاب) ص ٢ .
(٢) محمد رشيد رضا ، مجموعة التوحيد النجدية ص ١١٩ .
(٣) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٦١ .
(٤) الدرر السنية جـ ٨ ص ٩٢ .
(٥) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٢٠٠ .
(٦) الفاتحة ، آية ٥ . (٧) محمد رشيد رضا ، مجموعة التوحيد النجدية ص ١١٩

فلا حرج أن يسأل امرئ أخاه المسلم الحي أن يدعو له (١) أما اذا سأل الانسان انسانا ميتا فهذا من الشرك ويحرم ذلك (٢) . أما بالنسبة للشفاعة فقد أوضح الشيخ وأتباعه أنه قد اسيء فهمها من قبل طائفتين مغاليتين من الناس أحدهما تنكرها كلية وأخرى تقول انها حق يملكه النبي صلى الله عليه وسلم ولذا يمكن سؤالها منه وقد فسرت الطائفة الأولى ومن بينها المعتزلة والخوارج الآيات التي تقول ان الشفاعة لله وحده وأن الرسول لن يشفع حتى للعصاة من أمته في يوم القيامة (٣) وتلك نظرة خاطئة بدون شك .

فكثير من الاحاديث الصحيحة أثبتت أن النبي صلى الله عليه وسلم سوف يسأل الله أن يأذن له بالشفاعة عنده للصالح من المسلمين وللعصاة أيضا وأنه بشفاعته يمكن أن يدخل هؤلاء الجنة (٤) . وتفسير الطائفة الثانية للشفاعة غير صحيح فالشفاعة لله والنبي صلى الله عليه وسلم لن يشفع لأحد الا باذنه .

والدعاء الذي يرى الشيخ أنه يمكن أن يقبل كوسيلة دعاء المسلم الحي لأخيه لا الدعاء بذاته ويقولون أن الصحابة فهموا أن التوسل الى الله بدعاء نبيه لهم كان جائزا خلال حياته فقط فقد كانوا يسألونه أن يدعوا الله لهم لكن حين توفي أوقفوا ذلك وسألوا عمه العباس أن يدعوا لهم (٥) .

وقد أنكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه الطرق الصوفية الشائعة وما تبعها من رتب معينة مثل الغوث والأوتاد والاقطاب والابدال ويعتبرونها من البدع المحرمة لكنه لا ينكر الطريقة الصوفية التي هي تنزيه الباطن من رذائل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح مهما استقام صاحبها على المنهج القويم الا أنهم لا يتكلفون له تأويلات في كلامه وأفعاله (٦) .

---

(١) حسين بن غنام جـ ١ ص ٧١ .
(٢) محمد رشيد رضا ، المرجع السابق ص ٨٩ .
(٣) عبد الله صالح العثيمين ، المرجع السابق ص ١٢٣
(٤) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام ص ١٥ .
(٥) عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية جـ ١ ص ١٢٩ .
(٦) عبد الرحمن بن قاسم ، المرجع السابق جـ ١ ص ١٣٤ .

ولتوحيد الأسماء والصفات فى نظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهمية كبيرة حيث لا يستقيم توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية الا بتوحيد الأسماء والصفات .(١) وقد أثبت الشيخ وأتباعه الله ما أثبته لنفسه فى كتابه أو اثبته له رسوله من الأسماء والصفات بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . ولا يحصر الشيخ وأتباعه صفات الله بعدد معين وانما يؤكدون بأن كل ما وجد فى كتاب الله على أنه صفة من صفاته أو ما ثبت عن رسوله صلى الله عليه وسلم أنه كذلك يجب الاعتقاد به باعتباره حق لازم .(٢) وموقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من صفات الله موقف السلف الصالح وهو وسط بين المعطلة والمشبهة .(٣)

أما بالنسبة لمسألة الاجتهاد والتقليد فقد ادعى أعداء الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بأنه يدعى الاجتهاد ويرفض التقليد وأنه قد حرم كتب المذاهب الفقهية الأربعة(٤) أما ما يعتقده الشيخ وأتباعه فى هذا الصدد أنه يجب الامتثال التام لما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة باعتبارهما المصدرين الأساسيين للشريعة اللذان يجب الرجوع اليهما عند الاختلاف .(٥) ويقول الشيخ فى ذلك ان الله قد فرض على عباده طاعته وطاعة رسوله ولم يوجب عليهم طاعة أحد بعينه فى كل ما يأمر به وينهى عنه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٦) وبالرغم من انتساب الشيخ وأتباعه الى المذهب الحنبلى فى الفروع الا أنهم يؤكدون أنهم سيتخلون عنه فى نقاط معينة اذا قام الدليل من الكتاب والسنة على أن هذا المذهب مرجوح فيها .(٧)

---

(١) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٩٥ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية جـ ٤ ص ١١٨ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ص ١٢٧ .

(٤) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ١١٤ .

(٥) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٥٥ .

(٦) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٤٣

(٧) سليمان بن سحمان ، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ص ٣٠ .

والشيخ وأتباعه لا يرفضون الاجماع بل يعتبرونه مصدرا أساسيا من مصادر التشريع لأن الأمة الاسلامية كلها لا تجتمع على ضلالة[1]. وقد أوضح الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ذلك في أحد رسائله الشخصية التي أرسلها الى عبد الله بن عبد اللطيف حيث قال :

" ... لا خلاف بيني وبينكم في أن أهل العلم اذا أجمعوا وجب اتباعهم وانما الشأن اذا اختلفوا هل يجب على أن أقبل الحق ممن جاء به وأرد المسألة الى الله ورسوله ، مقتديا بأهل العلم ، أو انتحل بعضهم بغير حجة ، فأنتم على الثاني .... وأنا على الأول "[2]

وقال في رسالة أخرى : " ما أجمع عليه أهل العلم فهو حق "[3]

وأنكر الشيخ أنه يدعي حق الاجتهاد لنفسه أو أنه كان نبذ التقليد كلية[4].

وقد رد الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب على تلك النقطة حيث قال :

" لا تستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها الا أنه في بعض المسائل اذا صح لنا نص جليل من كتاب أو سنه غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب الحنبلي .... ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض وقد سبق جمع من أتباع أئمة المذاهب الأربعة باختيارات لهم في بعض المسائل مخالفة للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه "[5].

ومن ذلك يتضح أن الشيخ وأتباعه ضد الرأيين المتطرفين حول الاجتهاد الرأى القائل بأن الاجتهاد جائز على الاطلاق والرأى القائل بأن الاجتهاد غير جائز على الاطلاق فهم يجيزونه في بعض الحالات ولا يجيزونه في حالات أخرى[6].

---

(١) كتاب التوحيد ، ص ٥٩ .
(٢) حسين بن غنام ، المصدر السابق ج ١ ص ٥٥ .
(٣) حسين بن غنام ، المصدر السابق ج ١ ص ٤٣ .
(٤) حسين بن غنام ، المصدر السابق ج ١ ص ٤٢ .
(٥) عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ص ١٢٦ ، ١٢٧ .
(٦) عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ص ١٤٨ .

وبالنسبة للتقليد فان الشيخ يؤكد بأنه ليس واجبا على المسلمين أن يتبعوا أى انسان فى دينهم الا الرسول صلى الله عليه وسلم وحث أتباعه على التخلى عن أقوالهم متى تبين لهم أنها لا تتفق مع الكتاب والسنة أو اتضح لهم رأى أصوب منها (١) .

وقد قسم الشيخ محمد بن عبد الوهاب التقليد الى ثلاثة أقسام : تقليد محرم وهو تقليد امام اتضح مخالفة رأيه للقرآن والسنة والثانى تقليد مذموم وهو التقليد مع القدرة على الاستدلال والبحث عن الدليل والثالث تقليد مباح وهو تقليد فئتين من الناس احداهما العامة والثانية فئة محدودة العلم بالمصادر لأن هؤلاء لا يتوقع منهم أن يذهبوا الى أكثر مما تسمح به معرفتهم المحدودة (٢) .

أما بالنسبة لزيارة القبور والبناء عليها :

فهى فى نظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب تنقسم الى قسمين رئيسيين وهما :

أ - زيارة مشروعة : وهى التى تتم على ضوء تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ومن فوائدها الاحسان الى الميت وعدم هجره أو تناسيه ، التذكرة بالآخرة الى جانب أنها وسيلة نافعة للزائر لامتثاله واتباعه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمزور لأن الزائر سيدعو له (٣) .

ب - زيارة غير مشروعة : (ممنوعة) : وهى التى تخالف تعاليم الشريعة الاسلامية (٤) كأن يسافر اليها أو يجعل منها أماكن للعبادة وأيضا منها ما يحدث كثيرا حينما تحولت قبور الأولياء عبر العصور المختلفة الى مشاهد مقدسة تدعى للمساعدة والعون وينذر لها ويذبح لها أيضا ويوضع لها المناسك لزيارتها ويفد اليها الكثير من الناس (٥) .

---

(١) حسين بن غنام ، المصدر السابق ج ١ ص ٤٣ .

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٣ ص ٦

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ١ ص ٢٧٩

(٤) كتاب التوحيد ، ص ٤٥ .

(٥) محمد الغزالى ، عقيدة المسلم ص ٥٥

ورأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى ذلك أنه لا يجوز السفر لأى قبر بما فى ذلك قبر الرسول صلى الله عليه وسلم (١). ويرى أنه يجب على المؤمن أن ينوى بسفره هذا زيارة المسجد النبوى نفسه ومن هناك يمكن أن يقوم بزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم (٢). ويستحب لمن هو فى المدينة المنورة أن يذهب الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ويدعو له ولصاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما. وقد نبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى أن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قد لعنوا بنص الحديث الشريف فى ذلك (٣) لذا فقد حرم الشيخ وأتباعه الصلاة بجانب القبر النبوى. وحذرهم كذلك من تقديس الأموات من الصالحين منعا من انسياقهم بعد ذلك فى الشرك حيث أنه فى الماضى كان تقديس الأموات المشهورين بالصلاة من أولى الخطوات التى قادت الناس الى عبادة الاصنام (٤). بالاضافة الى تخريب أفكارهم وهجران المساجد نظرا لاهتمامهم بتلك القبور والاضرحة أكثر من اهتمامهم بالمساجد فتكون النتيجة أن تعمر الأضرحة ويعتنى بها وتهجر المساجد.

أما بالنسبة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد اتفق الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه على أهمية ذلك بشدة وحثوا كلا من الحاكم والمحكوم على تنفيذه وأكدوا أهميته الكبيرة بالنسبة للأمة الاسلامية باعتبار أنها خير أمة أخرجت للناس ولاهتمام علماء السلف والفقهاء بهذا الأمر اهتماما كبيرا فقد تكلم عنه الامام أحمد بن تيمية بالتفصيل فى كتابه الحسبة فى الاسلام وأوضح أن دين الاسلام مبنى على أساسين الأمر والنهى، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمحافظة على ذلك واجبة ملحة على الأمة بصفة عامة وعلى كل مسلم قادر على تنفيذه بصفة خاصة وقد وضع الامام ابن تيمية ثلاثة شروط يجب توافرها فى من يقوم بهذا الأمر وهى :

---

(١) سليمان بن سحمان، الهدية السنية والتحفة الوهابية ص ١٣ (بينما السفر المستحب بالنسبة للمسجد النبوى الشريف وهو المقصود منه المسجد وليس القبر عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد .. " البخارى جـ ١ ص ٤٩٧ .

(٢) سليمان بن سحمان، المصدر السابق ص ٣٢ . (٣) كتاب التوحيد ص ٤٦ .

(٤) كتاب التوحيد ص ٤٢

١ - أن يعلم ما هو المعروف وما هو المنكر وأن يعلم حالة المأمور أو المنهى .

٢ - أن يكون رفيقا فى طريقته .

٣ - أن يكون صبورا على ما قد يترتب على القيام به من أذى . (١)

وقد التزم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بهذه الشروط والتزموا بها التزاما دقيقا ونفذوها فى حدود الظروف المتاحة لهم بأن عينوا بعضا من المسلمين لتطبيقه والاشراف عليه بأن حثوا الناس على الصلوات الخمس جماعة فى المساجد ومعاقبة من لا يحضرها بدون عذر ومنع الأعمال المنكرة كشرب الخمر وتدخين التبغ الى غير ذلك . (٢)

وقد وضح من بعض رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب مدى التزامه بشروط ابن تيمية السابق ذكرها فى من يقوم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حيث قال فى أحد رسائله : " أهل العلم يقولون الذى يأمر بالمعروف وينهى عنه يحتاج الى ثلاث : أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه أن يكون رفيقا فيما يأمر به وينهى عنه صابرا على ما جاءه من الأذى " (٣) ويقول فى رسالة أخرى :

" ... الانسان لا يجوز له الانكار الا بعد المعرفة فأول درجات الانكار معرفتك أن هذا مخالف لأمر الله . " (٤)

وأكدوا أن الأمور الدينية والدنيوية لا تتم بطريقة مثلى الا بالقيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وذلك من علامات الايمان . وأن جميع الأنبياء أرسلوا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . (٥)

أما بالنسبة للبدعة :

رفض الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه كل أنواع البدع حيث يقول فى احدى رسالة " ... أنت تقول بدعة حسنة والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : كل بدعة

---

(١) الامام أحمد بن تيمية ، الحسبة فى الاسلام - ضمن مجموع ابن رميح ص ٢٣٢ ، ٢٧٧ .
(٢) حسين بن غنام ، روضة الافكار والافهام جـ ١ ص ١٥٣ .
(٣) حسين بن غنام ، المرجع السابق جـ ١ ص ١٧١ .
(٤) حسين بن غنام ، المرجع السابق جـ ١ ص ١٥٨ .
(٥) عبد الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره ص ١٥٢ .

ضلالة وكل ضلالة فى النار. ولم يستثن شيئا تشير به علينا (١) " وقد عد الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأمور التى يعتبرونها بدعا مذمومة ذكر منها رفع الصوت بالذكر عند حمل الميت أو عند رش القبر بالماء والاجتماع فى وقت مخصوص حول من يقرأ سيرة المولد الشريف باعتبار أنها قربة مخصوصة مطلوبة وكذلك رفع الصوت فى موضع الآذان بغير آذان وقال موضحا البدعة :

" ان البدعة - وهى ماحدث بعد القرون الثلاثة مذمومة مطلقا ، خلافا لمن قال حسنة وقبيحة ولمن قسمها خمسة أقسام ، الا أن أمكن الجمع بأن يقال الحسنة ماعليه السلف الصالح شاملة . للواجبه والمندوبة والمباحة ، ويكون تسميتها بدعة مجازا والقبيحة ماعدا ذلك ، شاملة للمحرمة والمكروهة فلابأس بهذا الجمع (٢) " .

وأكد أن أتباع الشيخ محمد يعنون بالبدعة ماله صبغة دينية عملا واعتقادا حيث يقول : " فما لا يتخذ دينا ولا قربه ، كالقهوة وانشاد الغزل ومدح الملوك فلا ننهى عنه مالم يختلط بغيره (٣) . "

تلك كانت أهم الأمور التى دار النقاش حولها بين الشيخ وأتباعه من جانب وبين خصوم الدعوة وأعدائها من جانب آخر والتى تميزت بها عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكانت تلك الأمور جديدة عليهم ليس باعتبار أنها جديدة فى الدين فهى من الأمور الثابتة والجوهرية فى الدين الاسلامى لكن كانت جديدة باعتبار ماهم غارقين فيه من البدع والخرافات وتلك الأمور التى أبعدتهم عن جادة الدين وعن شريعة الله .

وهذه الأمور وغيرها والتى توضح عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ومنهجه ستتضح بتفصيل أكثر عند استعراض رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤلفاته وكتبه فى الباب التالى ضمن الوسائل الاعلامية التى أسهمت فى نشر دعوته .

---

(١) حسين بن غنام ، المرجع السابق جـ ١ ص ١٤٣ .

(٢) عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية فى الأجوبة النجدية جـ ١ ص ١٣٢

(٣) عبد الرحمن بن قاسم ، المصدر السابق جـ ١ ص ١٣٣ .

الباب الثالث

( )

الباب الثانـــــي

انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب داخل الجزيرة العربيـــة (١)

لقد انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تدريجيا منذ أن انطلقـــــت شرارتها الأولى من قلب نجد فى الجزيرة العربيـة الى أن انتهت بتوحيد الدولــــة السعودية وانطلاق الدعوة خارج نطاق المملكة لتنتشر فى البلاد الاسلامية المختلفـــة وللتفاعل مع حركات الاصلاح والدعوات التى انبثقت عنها هنا وهناك فى بعض البلــدان الاسلاميـــــة .

وقد خصص الباب الثالث لمعالجة انتشار الدعوة خارج المملكة ورصد الحركـــات الاصلاحية والدعوات التى تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأسهمت فى نشرهـــا فى البلاد الاسلامية وتوسيع دائرتها الاعلامية لتشمل تلك المناطق .

أما هذا الباب فقد خصص لمعالجة انتشار الدعوة داخل المملكة . والمقصـــود هنا هو المعالجة الاعلامية للاسباب والوسائل التى أسهمت فى نشر الدعوة داخـــل المملكة وليس المقصود هو تتبع حركة الدعوة تاريخيا وانتشارها من مكان الى آخر بدأ من انطلاقتها الأولى وتتبعها خطوة بخطوة واستيلائها على البلاد المختلفة ثم توحيـــد المملكة . حيث أن ذلك يخرج عن نطاق البحث وأيضا قد كتب فى ذلك الكثير مـــن المؤلفات والبحوث المختلفـــة . والوسائل الاعلامية التى أدت الى انتشار الدعـــوة داخل المملكة وتوسيع رقعة انتشارها وتعريف الناس بها مختلفة ومتنوعة . أما أبــــرز تلك الوسائل التى أسهمت اعلاميا فى نشر الدعوة فى الداخل هـــى (٢) :

---

(١) عدا اليمن حيث أن معالجة انتشار الدعوة بها ستتم فى نطاق الباب الثالث .

(٢) ربما يكون هناك وسائل أخرى غير التى تعرضت لها ولكن لم تسهم بقدر كبير فـــى نشر الدعوة ولم تأخذ صفة الظاهرة الاعلامية . وأيضا هناك من الوسائل التى أسهمت فى نشر الدعوة فى الداخل وأيضا فى الخارج ولكن بقدر أقل لذا فقـــد وضعت ضمن الوسائل التى أسهمت فى نشر الدعوة فى الداخل .
وأيضا لم أتعرض لموضوع الحروب التى خاضتها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب ممثلة فى رجالها وأتباعها ضد أعداء الدعوة والذين حاربوها كوسيلة اعلامية لنشر الدعوة باعتبار أن الجهاد فى الاسلام انما شرع للدفاع عن الاسلام ضد أعدائه .

......

أولـــا : الرسائل الشخصية التى أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى أمـــراء البلاد المختلفـــة والعلماء والى المسلمين فى كل مكان .

ثانيـــا : دور المعارضين للدعوة فى نشرها والاعلام عنها (النتيجة العكسية للدعـوة المضـــادة) .

ثالثـــا : دور كتب ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التعريف بالدعوة ونشرها .

رابعـــا : دور الحج باعتباره تجمعا اسلاميا كبيرا ومناخا اعلاميا طبيعيا واستخدامه فى نشـــر الدعوة .

خامسـا : الجانب العلنى فى تطبيق الحدود بما يبرز الدولة صاحبة الدعوة كقدوة فى تطبيق ماتدعو اليه وأثر ذلك اعلاميا فى نشر الدعوة .(١)

.... أما وسيلة الدعوة فى جوهرها فهى بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة . وقد نص على ذلك القرآن الكريم فى كثير من آياته منها (ادع الى سبيل ربك بالحكمـة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحســـن) .

(١) والتركيز على الحدود بالذات لما لها من صفة العلن (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) بالاضافة الى أن تطبيق الدولة السعودية لذلك يعد اعلاما للدعوة فضلا عن كونه تطبيقا لشرع الله وحدود الله . بما يبرز دور القدوة المتمثلة فى الدولة التى قامت فيها الدعوة وتحملت تبعة نشرها .

الفصل الأول

الفصل الأول

الرسائل الشخصية

والرسائل كوسيلة اعلامية لنشر الدعوة وتوضيح مبادئها ودعوة الحكام للدخول فيها لم ترتبط بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقط . بل ان استخدام تلك الوسيلة في نشر الدعوة بدأ في صدر الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعد أن عاد عليه الصلاة والسلام من صلح الحديبية وبعد أن نزلت الآية الكريمة (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)(١) . دعا المسلمين الى اجتماع عام أوضح لهم فيه أن الاسلام جاء رحمة للناس كافة وأن العرب ليسوا هم المقصودين وحدهم بهذا الدين وأن الوقت قد حان لحمل الرسالة الاسلامية الى جهات أخرى في داخل بلاد العرب وفي خارجها وأنه يجب البدء بالملوك والأمراء المجاورين لهم ومنهم يومئذ : قيصر الروم وكسرى فارس ونجاشي الحبشة والمقوقس عزيز مصر وأمير البحرين وصاحب دمشق وأمراء اليمن وهذا كله فضلا عن أمراء العرب الذين لم يدخلوا بعد في هذا الدين ومنهم الأمير شرحبيل وغيره .

واستقر رأي النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث الى كل واحد من هؤلاء بوفد من قبله ومع الوفد رسالة خاصة يدعوه الى عبادة الله وحده والى الايمان الذي جاء به فأرسل عليه الصلاة والسلام رسالة الى المقوقس حاكم مصر مع حاطب بن أبي بلتعة فأظهر الاستجابة وأهدى للرسول صلى الله عليه وسلم هدايا منها أربع جوار .(٢)

وكتب الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة الى المنذر بن ساوى والي البحرين(٣) الذي استجاب لرسول الله وأرسل اليه وفد يعلن له الطاعة . وأخرى الى النجاشي ملك الحبشة يدعوه فيها الى ترك التجبر وقبول النصيحة والدخول في دين الله(٤) .

الى غير ذلك من الرسائل الأخرى . فقد بعث دحية بن خليفة الكلبي برسالة

---

(١) سورة آل عمران آية رقم (٦٤) .

(٢) تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ٦٤٥ .

(٣) محمد حميد الله الحيدر آبادي ، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة ج ٣ ص ٥٥ . (٤) تاريخ ابن جرير الطبري ج ٢ ص ٦٥٢ .

الى هرقل الروم (١) وبعث عبد الله بن حذافة السهمي برسالة الى كسرى ملك فارس (٢)
وأرسل عمر بن العاص السهمي الى جيفر وعبد ابني الجلندى ملكي عمان (٣) وبعث
سليط بن عمرو الى (ثمامة من آثال وهوازة بن على) على الحنفيين ملكي اليمامة (٤)
وبعث شجاع بن وهب الأسدى الى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام (٥) .

وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الحركة الاعلامية الواسعة لنشر الدعوة الاسلامية وأوفد البعثات الى جميع الجهات ، وذلك بعد أن نزلت الآية الكريمة التي أشرنا اليها .

كذلك كانت الرسائل من أقوى وسائل الاعلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد حفظ لنا التاريخ طائفة من الرسائل التي بعث بها عمر الى قادة في الحرب تارة والى عماله في الاقاليم تارة أخرى والى القضاة الذين كان يبعث بهم الى الأمصار تارة ثالثة .

من تلك الرسائل رسالته الى أبي عبيده بن الجراح عندما استشاره في دخول الدروب خلف العدو يقوى فيها عزيمته على الجهاد والصبر والصمود ويخبره بأن المدد سيأتيه (٦) .

كذلك كان الاعلام في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعتمد على وسيلتين اعلاميتين رئيسيتين هما الخطابة والرسائل الشخصية (٧) .

ويطول بنا المقام لو أخذنا نستعرض أهمية الرسائل الشخصية كوسيلة اعلامية ونماذج من تلك الرسائل فيما يلي ذلك من العهود . ولكنني أكتفي بما استشهدت به في هذا المجال عن استخدام الرسالة كوسيلة اعلامية مثلا دعوة في عهد رسول الله

---

(١) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٦٥٠ .
(٢) " " جـ ٢ ص ٦٥٤ .
(٣) " " جـ ٢ " .
(٤) د . محمد الحميد رأبادى : "مجموعة الوثائق السياسية" ص ٦٥
(٥) السيرة النبوية لابن هشام جـ ٤ ص ٢٧٨ .
(٦) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ص ٢٢٨ .
(٧) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي ص ٢٥٩

صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين من بعده .

والآن أنتقل الى مفهوم الرسالة فى الدراسات الاعلامية الحديثة .

فقد سبق أن ذكرت فى الفصل الأول من الباب الأول أن تعريف الاعلام بصفة عامة انما هو رسالة بما تحتوى عليه هذه الرسالة من عناصر رئيسية هى :

جهة الارسال (المرسل) - جهة الاستقبال (المرسل اليه) - الوسيلة (حامل الرسالة) - مضمون الرسالة (المحتوى) - الغرض من الارسال (الهدف) (١) .

تقول الدكتورة جيهان أحمد رشتى فى كتابها " الأسس العلمية لنظريات الاعلام " :

" ... ان أى نقد يوجه الى رسالة من الرسائل لا يجب أن يقوم على تحليل الرسالة فقط بل يجب أيضا أن يؤخذ فى الاعتبار الهدف الذى وضعه صانع الرسالة نصب عينيه ومدى نجاحه فى تحقيق هدفه كما يجب أن يؤخذ فى الاعتبار دوافع متلقى الرسالة مع تعريض نفسه لها . ...

وتنطوى أى عملية اتصال على نوعين من الاستجابات :

١ - استجابة يهدف اليها الفرد الذى يصنع الرسالة .

٢ - استجابة يقدم عليها الفرد الذى يتلقى الرسالة .

ولا نستطيع أن ندعى أن تأثير جميع أنواع الرسائل هى تلك التى يهدف اليها القائم بالاتصال أى صانع الرسالة .... " (٢)

والرسائل الشخصية فى موضوع بحثنا هذا على ضوء تلك المفاهيم هى تلك المبادئ والتعاليم (المضمون) التى أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب (المرسل)

---

(١) محمد رمضان لاوند ، السياسة الاعلامية فى القرآن بين التاريخ والمعاصرة ص١٦٩ .

(٢) جيهان رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٦٨ .

الى عامة المسلمين وخاصتهم والى بعض الأمراء والعلماء (المرسل اليه) مكتوبة أو مخطوطة أو محمولة فى صدر المبلغ (الوسيلة) لتبصيرهم بأمور دينهم وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم أو اجابتهم على بعض ما سألوا عنه (الغرض من الارسال) وأهم شروط تكامل هذه العناصر كما يذكر ذلك الدكتور عمارة نجيب :

" . . . - وأهم تكامل هذه العناصر هو توفر عوامل الكفاءة أو الدقة المتناهية فى الرسالة بحيث تحقق التأثير المطلوب والهدف المأمول . فاذا كانت الرسالة هى النتاج العقلى والسلوكى للمصدر الذى يقدم نفسه وفكره من خلالها . فان استجابة المتلقى مرهونة بالكفاءة والدقة التى تعالج بها الرسالة . وعليه تكون هناك أمور يجب وضعها فى الاعتبار بالنسبة للرسالة هى : عناصر ومكونات الرسالة - اللغة التى تحقق بها العناصر والمكونات معنى الرسالة - أسلوب تقديم الرسالة الذى يجذب المتلقى ويشعره بقيمة الرسالة وبحاجته اليها - أسس اختيار وقواعد تقييم تأخذ به الرسالة فضل التقدم على سواها . . . " (١) .

وبدراسة وتحليل رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب نجد أن تلك الرسائل قد كتبت فى مناسبات مختلفة اما لتوضيح موقف معين أو رد على افتراء أو تهمة باطلة أو اجابة على بعض الأسئلة والاستفسارات التى ترد اليه الى غير ذلك من الأسباب الأخرى . وأن أغلب من أرسلت اليهم هذه الرسائل اما من العلماء وطلاب العلم أو من قادة القبائل وزعماء البلدان المختلفة داخل نجد وخارجها وبعضا من هذه الرسائل موجه الى المسلمين عامة .

وتأتى أهمية تلك الرسائل لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من جانبين :

أولا : أنها تلقى الأضواء على سير حركة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الناحية التاريخية .

---

(١) عمارة نجيب ، الاعلام فى ضوء الاسلام ص ١٦٤ .

ثانيـــا : توضح الكثير من المعلومات عن آرائه في كثير من الأمور الشرعية خاصة مـا يتعلق بأصول الدين وأمور العقيدة الجوهريـــة.(١)

ويختلف أسلوب الشيخ في هذه المكاتبات اختلافا واضحا تحدده المناسبـــة التي بعثت فيها الرسالة والشخص الذي أرسلت اليه . فاذا كان المرسل اليه مـــن الشخصيات التي يرجى انتفاع الدعوة به كان الاسلوب رقيقا . واذا كان المرسل اليـــه ممن تعصب لرأيه من خصوم الدعوة جاء الاسلوب فيه نوعا من الحدة . واذا كان الأمـــر يتطلب القسوة في الكتابة نجد ذلك خاصـــة اذا كان الأمر يتعلق بافتراءات علـــى جوهر العقيدة وأمور الدين الرئيسية كما سنرى ذلك فيما بعد .

نقطة أخرى أود الاشارة اليها وهي أنه على الرغم من كثرة الرسائل التي كتبهـــا الشيخ محمد بن عبد الوهاب الا أنها تعد قليلة بالمقارنة بالفترة التي عاشها الشيـــخ محمد بن عبد الوهاب ، ومعروف أن الشيخ قد عاش فترة طويلة - كما سبق أن أوضحنا ذلك في الباب الأول - ويرجع السبب في قلة تلك الرسائل التي وصلتنا عن الشيخ كما يذكـــر ذلك الدكتور محمد الصالح العثيمين الى :

" .... موقف ابن غنام الذي يعود اليه الفضل الاكبر في ايراد ما أثر من هذه الرسائل موقف يدعو الى التأمل فهو من ناحية قد أورد من رسائل الشيخ ما هو مختلف الطولـــ والقصر من حيث المضمون . بل انه في أحيان نادرة قد أورد شيئا من رسائل خصـــوم الشيخ تمهيدا لتدوين رده عليها . لكنه من ناحية أخرى نص على أنه لم يدون كثـــيرا من أجوبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على بعض المسائل خشية الاطالـــة.(٢) فهل عامـــل ابن غنام رسائل الشيخ الشخصية معاملته لبعض أجوبته ؟ أم أنه لم يعثر على تلك الرسائل التي أوردها في كتابـــه ....".(٣)

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ١٠٨ .

(٢) حسين بن غنام ، روضة الأفكار والافهام جـ ١ ص ١٧٥ .

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب - من أبحاث أسبوع الشيخ - جامعة الامام ١٤٠٠ ص ٢ .

أما بالنسبة لاسلوب الرسائل ، فانه اذا كان لاسلوب الكاتب أو المؤلف دور كبير في اكتشاف أهم جوانب شخصيته فان رسائله تكون أبلغ من كتاباته الأخرى في القاء الضوء على ذلك الجانب والكشف عن جوانب الشخصية بوضوح أكثر ؛ ومتتبع رسائل الشيخ نجد أن أهم نقطة يلاحظها المتأمل في الرسائل هي التمسك بالبساطة والأصالة ؛ فأغلب هذه الرسائل يبدأ بمثل العبارة الآتية :

" من محمد بن عبد الوهاب الى فلان بن فلان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد ...." وهذا الاسلوب ينسجم انسجاما كاملا مع المحيط العربي الذى كان الشيخ يعيش فيه . ذلك المحيط الذى لم يشهد آنذاك غزو المؤثرات الاجنبية وهو في نفس الوقت يتفق اتفاقا تاما مع أساليب السلف الصالح من هذه الأمة الاسلامية . وفي ذلك ما يوضح رغبة الشيخ في تتبع خطى أولئك السلف في هذا المضمار .

لكن بالرغم من أن التمسك بالاصالة والبساطة كان الصفة الغالبة في أسلوب الشيخ فانه كان - فيما يبدو - على استعداد للتنازل قليلا عن هذا التمسك اذا كان يظن أن في التنازل مصلحة عامة لدعوته ؛ فهو مثلا كان يدرك مكانة علماء مكة ومدى تأثيرهم سلبا أو ايجابا في مسيرة الدعوة . ولذلك خرج أسلوبه في رسالته اليهم عن أسلوبه المعتاد في كثير من رسائله . فجاءت الرسالة مشتملة على نوع من السجع المتكلف :

" .... من محمد بن عبد الوهاب الى العلماء الاعلام في البلد الحرام . نصر الله بهم سيد الأنام ،عليه أفضل الصلاة والسلام . وتابعي الأئمة الاعلام . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...." (١)

وكان أيضا يقدر مكانة حاكم تلك المدينة المقدسة وتأثيره الايجابي لو تعاون

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الأفكار والافهام : جـ ٢ ص ١٤٤ .

مع دعوته . ولذلك بدأ رسالته اليه بعبارات تدل على نوع من المهارة في المجاملة فلم يتوقف به الأمر عند التفخيم والدعاء بالعز في الدارين بل تجاوزه الى الاشارة الذكية بأن الشريف بصفته النسبية أولى بنصرة الدعوة .

" بسم الله الرحمن الرحيم المعروض لديك أدام الله فضل نعمه عليك حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد أعزه الله في الدارين وأعز به دين جده سيد الثقلين ان الكتاب لما وصل الى الخادم وتأمل مافيه من الكلام الحسن رفع يديه بالدعاء الى الله بتأييد الشريف ... " (١)

والشيخ اذ يأمل انضمام رئيس قبيلة كبيرة الى عونه يضيف في أول رسالته اليه مايعتقده من عوامل التأثير فهو حين كتب الى زعيم احدى القبائل في الشام قال :

" ... من محمد بن عبد الوهاب الى الشيخ فاضل آل مزيد . زاده الله من الايمان وأعاده من نزعات الشيطان : أما بعد ... " (٢)

وحين يحاول كسب أهل منفوحة والرياض عن طريق قاضي الدرعية يصفه في رسالته اليهم :

" ... ان عبد الله بن عيسى مانعرف في علماء نجد ولا علماء العارض ولا غيره أجل منه ... " (٣) . ومن ذلك أيضا اثارة النخوة في نفوس المخاطب . فهو يحاول ذلك بالاقناع مثلا :

" ... ان لك عقلا . وان لك عرضا تشح به وان الظن فيك ان بان لك الحق أنك ماتبيعه بالزهايد ... " (٤)

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الافكار والافهام : جـ ٢ ص ٨٠ .
(٢) " ، المصدر نفسه جـ ١ ص ١٥١ .
(٣) " ، " . جـ ١ ص ١٤٦ .
(٤) " ، " . جـ ١ ص ١٠٧ .

ويستثير همم أهل شقراء ضد خصوم الدعوة بقولــــه :

" والله العظيم ان النساء في بيوتهن يأنفن لكم فضلا عن صناصيم بني زيـــد ... "(١)

بل ان حبه لنجاح دعوته جعله يقوى عامل الأمل على بادرة اليأس . فهو يخاطــــب عبد الله بن عبد اللطيف الاحسائي بقولــــه :

" ... ما أحسنك لو تكون في آخر هذا الزمان فاروقا لدين الله لعمر رضي الله عنــــه في أولــــه . ... "(٢)

ومما يلاحظه المتأمل في رسائل الشيخ اتصافه في حالات قليلة بنوع مـــــن الحدة . وهو ذكره عن نفسه في رسالته الى عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب(٣) :

وكانت هذه الحدة تظهر عادة في التعامل مع خصم نشط الحركة أو عدو يبدو الأمل فــي اقناعه ضعيفا جدا ، فمثلا يبدأ الشيخ رسالته الى خصمه اللدود سليمان بن سحيــم بالعبارة التالية :

" ... الذي يعلم به سليمان بن سحيم أنك زعجت قرطاسة فيها عجائب . فان كان هذا فهمك فهو من أفسد الأفهـــام ... "(٤)

ويعبر الشيخ عن انفعاله أحيانا بأسلوب تهكمي لاذع فهو يصور عبد الله المويس بصورة من يقول :

" ... اعرفوني اعرفوني تراي جاي من الشام ... "(٥) .

وأسلوب الشيخ في رسائله الشخصية متقيد على العموم باللغة الفصحى وقد أعد اعرابهـــا لكنه في أحيان قليلــة يخرج عن هذا التقيد فترد في رسائله عبارات أو كلمات عامية . وهذا الأمر شائع في رسائل الشيخ الى النجديــين بصفـة خاصـــة .

---

(١) الرسائل الشخصية ، ص ٢٩٢ .

(٢) حسين بن غنام ، روضة الافكار والأفهام : جـ ١ ص ٥٤ .

(٣) " " ، المصدر نفســه .. جـ ١ ص ١٥٧ .

(٤) " " ، " .. جـ ١ ص ١٣٨ ، ١٤٢ .

(٥) " " ، " .. جـ ١ ص ١٠٠ .

ففى رسالته الى محمد عباد وردت عبارة :

" ... تذكر أن ودك نبين لك ان فيها شئ غاترك ... " (١) . الى غير ذلك .

وبدراسة رسائل الشيخ وتتبعها يمكن تقسيمها اعلاميا التقسيم التالى :

أولا : من حيث التغطية المكانية :

أ ـ رسائل داخلية الى بعض العلماء والأمراء فى مناطق المملكة المختلفة .

ب ـ " الى الحكام والعلماء فى بعض الدول خارج المملكة بصفة خاصة .

جـ ـ " " المسلمين بصفة عامة أيا كان موقعهم وجنسيتهم .

ثانيا : من حيث المضمون أو المنهج :

وهذا التقسيم لا يمكن الفصل فيه بدقة متناهية وذلك لوجود بعض الرسائل التى تحتوى على مجموعة من المسائل المتنوعة للتقسيم التالى .

وأفضل تقسيم للرسائل من حيث المضمون هو التقسيم الذى استقرت عليه اللجنة التى كلفت بدراسة رسائل الشيخ فى أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب والذى عقد فى رحاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٤٠٠هـ . حيث ترجمت تلك الدراسة وهذا العمل الذى قام به مجموعة من المختصين الى كتاب الرسائل الشخصية حيث قسمت الرسائل من حيث المضمون فى ذلك الكتاب الى التقسيم التالى (٢) :

أ ـ بيان عقيدة الشيخ وحقيقة دعوته ورد ما ألصق به من التهم الباطلة .

ب ـ بيان أنواع التوحيد .

جـ ـ بيان معنى لا اله الا الله . وبيان ما يناقضها من الشرك فى العبادة .

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الافكار والأفهام : جـ ١ ص ١٠٤ .

(٢) الرسائل الشخصية ، من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ص ٤ .

د- بطلان الاشياء التي يكفر مرتكبيها ويجب قتالهم.

هـ - توجيهات عامة للمسلمين في الاعتقاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفيما يلي تفصيل كل قسم من التقسيمين السابقين

أولا : من حيث التغطية المكانية :

أ - تغطية الرسائل الأغلب مناطق المملكة سواء الى أمراء تلك المناطق أو الى بعض العلماء والمشايخ من أهالي تلك المناطق . وسأذكر هنا نص مقدمة الرسائل فقط والتي توضح المنطقة التي ارسلت اليها أو اسم الأمير أو العالم التي وجهت اليه الرسالة في تلك المناطق دون التعرض للمضمون حيث سأعرض للمضمون في التقسيم الثاني وذلك منعا من التكرار والازدواج .

فقط شملت رسائل الشيخ المناطق التالية في المملكة :

القصيم :

فمن رسالته الى أهل القصيم لما سألوه عن عقيدته :

" بسم الله الرحمن الرحيم . أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني اعتقدت ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . . . " (١) .

ثرمداء :

وقد أرسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب تلك الرسالة الى محمد بن عباد مطوع ثرمداء ردا على رسالة كتبها اليه الشيخ عباد ذكر فيها كلاما حسنا في تقرير التوحيد وغيره وطلب من الشيخ رحمه الله أن يبين له ان كان هناك شئ يخفاه فكتب اليه الشيخ . :

---

(١) الدرر السنية جـ ١ ص ٢٨ .

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الوهاب الى الأخ محمد بن عباد وفقه الله لما يحبه ويرضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

وصلنا أوراق فى التوحيد فيها كلام من أحسن الكلام وفقك الله للصواب ، وتذكر فيه أن ودك نبين لك ان كان فيها شئ غاترك . فاعلم ارشدك الله أن فيها مسائل غلط ....." (١)

ويتضح من مقدمة تلك الرسالة مدى حكمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولباقته فى تبصير الشيخ محمد بن عباد بالاخطاء التى وقع فيها . وكيف أنه بدأ رسالته بالثناء عليه وعلى ما فى رسالته من الأمور الحسنة أولا ثم بعد ذلك ذكر له الأمور التى اجتهد فيها ولكنه أخطأ فى ذلك . فلم يبدأ مهاجما ولا مبرزا للاخطاء . بل بدأ مثنيا وممتدحا للمحاسن . وتلك من أبلغ وسائل الخطاب وذلك بتهيئة النفس البشرية لتقبل النصح بلا غضاضة أو مكابرة (٢) .

مكة المكرمة :

فقد أرسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذه الرسالة الى بعض العلماء فى مكة المكرمة :

" . . بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الوهاب الى العلماء الاعلام فى بلد الله الحرام نصر الله بهم سيد الانام وتابعى الأئمة الاعلام . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

جرا علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم ...." (٣) .

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الأفكار والأفهام ، جـ ١ ص ٢٧٥ ، الدرر السنية جـ ١ ص ٦٧ .

(٢) وتهيئة النفس البشرية لتقبل المعلومة أو الرسالة الاعلامية هى من أحدث ما وصلت اليه الدراسات الاعلامية الحديثة وهى ما يطلق عليه " الاستمالة العاطفية أو المنطقية " ـ د . جيهان أحمد رشتى ـ الأسس العلمية لنظرية الاعلام ص ٤٦٣ .

(٣) الدرر السنية ، جـ ١ ص ٤٢ .

وأيضا رسالة أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام عبد العزيز بن محمد ابن سعود الى والى مكة الشيخ عبد العزيز الحصين هذه مقدمتها :

" بسم الله الرحمن الرحيم المعروض لديك أدام الله أفضل نعمه عليك . حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد أعزه الله فى الدارين وأعز به دين جده سيد الثقلين ان الكتاب لما وصل الى الخادم وتأمل ما فيه ...... " (١)

المدينة المنورة :

وله رحمه الله تعالى رسالة أرسلها الى عالم من أهل المدينة جاء فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اله الأولين والآخرين . وقيوم السموات والأراضين وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله وهو الحكيم العليم . ثم ينتهى الى جناب .... (٢) لا زال محروس الجناب بعين الملك الوهاب وبعد : الخط وصل أوصلك الله الى رضوانه .... " (٣)

ويتضح ما لهذه المقدمة الطيبة من تأثير فى نفس المخاطب بها وراحة نفسيه لها واستعدادا لتقبل بقية مضمون الرسالة .

المجمعة :

فقد أرسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة لعبد الله بن سحيم مطوع أهل المجمعة حين سأله عن الكتاب الذى أرسله سليمان بن سحيم (وهو من الذين حاربوا الدعوة) الى أهل البصرة والاحساء يفترى فيها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالكذب والبهتان والزور والباطل الذى ما جرى وما كان قصده بذلك الاستنصار بكلامهم على ابطال ما أظهره الشيخ من بيان التوحيد واخلاص الدعوة لله وهدم أركان الشرك

---

(١) الدرر السنية ، جـ ١ ص ٢٨

(٢) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل المنقول عنه الرسالة .

(٣) الدرر السنية جـ ١ ص ٤٣ .

وابطال مناهج الضلال والافك فان الله بفضله قد أزال اللبس والحجاب .

وهذا نص مقدمة الرسالة :

" الفينا (١) مكتوبك وما ذكرت فيه من ذكرك وما بلغك ولا يخفاك أن المسائل التي ذكرت أنها بلغتك في كتاب العارض جعلتها .... (٢) "

ويتضح اختلاف أسلوب الخطاب ولهجته عما سبق حيث يغلب على الاسلوب الشدة والحزم لأن الأمر يتعلق بافتراءات وكذب على دين الله .

رسالته الى أهل الرياض ومنفوحة :

وقد أرسل الشيخ رسالة الى أهل الرياض ومنفوحة وكان الشيخ آنذاك مقيما في بلدة العيينة وقد كتب الرسالة الى عبد الله بن عيسى قاضي الدرعية يسجل تحتها بما رآه من الكلام ليكون ذلك سببا لقولها . وفيما يلي نص مقدمة تلك الرسالة :

" بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من المسلمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد قال الله تعالى : (والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) (٣) . وذلك أن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم ليبين للناس الحق من الباطل .... (٤) " .

---

(١) في المخطوطة (لغانا) ومعناها وصلنا .

(٢) روضة الافكار والأفهام ، جـ ١ ص ١٤٤ ، الدرر السنية جـ ١ ص ٥٢

(٣) الشورى آية (١٦) .

(٤) الدرر السنية جـ ٦ ص ٧٠ .

رسالته الى مطوع مرات من بلدان الوشم :

وأيضا كتب الشيخ رسالته الى أحمد بن ابراهيم مطوع مرات ردا على رسالة كان قد أرسلها اليه الشيخ أحمد فأجابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذه الرسالة :

" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب الى أحمد بن ابراهيم هدانا الله واياه وبعد : ما ذكرت من مسألة التكفير وقولك أبسط الكلام فيها فلو بيننا اختلاف أمكنني أن أبسط الكلام أو أمتنع وأما اذا اتفقنا على الحكم الشرعي ..... " (١)

رسالته الى أهل الحسا :

وكتب رسالة الى رجل من أهل الحسا يقال له أحمد بن عبد الكريم كان قد عرف التوحيد وكفر المشركين ثم انه حصل له شبهة في ذلك بسبب عبارات رآها في كلام الشيخ تقي الدين ففهم منها غير مراد الشيخ رحمه الله . قال فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الوهاب الى أحمد بن عبد الكريم سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أما بعد : فقد وصل مكتوبك تقرر المسألة التي ذكرت وتذكر أن عليك اشكالا تطلب ازالته . ثم ورد منك .... " (٢) .

رسائله الى مطاوعه أهل الدرعية :

وقد كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة رسائل الى أهل الدرعية (٣) موجهة الى مطاوعتها ومنها تلك الرسالة التي أرسلها الى عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب وعبد الله بن عبد الرحمن قال فيها :

---

(١) المصدر نفسه جـ ٨ ص ٨١ .

(٢) روضة الافكار والافهام : جـ ١ ص ١٦٥ ، الدرر السنية جـ ٨ ص ٧٦ .

(٣) حيث كان للدرعية في ذلك الوقت مركزا ومكانة ممتازة في نجد .

" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب وعبد الله بن عبد الرحمن حفظهم الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعــــد :

فقد ذكر لى أحمد أنه مشكل عليكم الفتيا بكفر هؤلاء الطواغيت ....." (١)

ومنها أيضا رسالته الى عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى قال فيهــــا :

" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : ان تفضلتم بالسؤال فنحمد الله اليكم الذى لا اله الا هو ونحن بخير وعافية وجعلكم الله كذلك وأحسن من ذلك ..."

رسالته الى أهل شقـــــراء :

فقد أرسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة الى جماعة من أهل شقراء قال فيهــــا :

" بسم الله الرحمن الرحيم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم " ان الله يرضى لكم ثلاثا " وواجب علينا لكم النصيحة وعلى الله التوفيق . فيا اخوانى لا تغفلوا عن أنفسكم ترى الباطل زمالة لحايه (٣) عند الحاجة ولا تظنوا ......" (٤)

رسالته الى أهل ســــديــــر :

وقد أرسل الشيخ هذه الرسالة الى اخوانه من أهل سدير بسبب أمر جــــرى بين أهل الحوطة من بلدان سدير قال فيها :

---

(١) روضة الافكار والافهام : جـ ١ ص ٢٠٠ ، الدرر السنية جـ ١ ص ٧٣ .

(٢) الدرر السنية : جـ ٢ ص ٢٩ .

(٣) أى ركوبه بليدة : ويلاحظ استخدام الشيخ لألفاظ عامية نجدية تعمدها الشيخ لأن المخاطبين بها من العوام . (٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص ٦

" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فتجرى عندكم أمور تجرى عندنا من سابق وننصح اخواننا اذا جرى منها شئ حتى فهموها . . . ." (١)

رسالته الى أهل ثادق :

فقد أرسل الشيخ رسالة الى عبد الرحمن بن ربيعة مطوع أهل ثادق قال فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم . السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الرحمن بن ربيعة سلمه الله تعالى وبعد . فقد وصل كتابك تسأل عن مسائل كبيرة وتذكر أن مرادك اتباع الحق . . . ." (٢)

ومنها رسالته الى أهل رغبة :

فقد أرسل الشيخ رسالة الى أحمد بن يحيى مطوع رغبة قال فيها :

" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب الى أحمد بن يحيى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : ماذكرت من طرف مراسلة سليمان فلا ينبغى أنها تزعلك : الأولى : أنه لو خالف فمثلك . . . ." (٣)

الى غير ذلك من الرسائل التى أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى بعض العلماء والمطاوعة فى مناطق المملكة المختلفة حيث أننى لم أذكر سوى نموذج واحد فقط من الرسائل لكل منطقة فى حين أن الشيخ كان يرسل للمنطقة أو البلد الواحد عدة رسائل . بالاضافة الى رسائل الى أهل الوشم وحريملاء والعيينة .

---

(١) الدرر السنية : جـ ٧ ص ٢٥ .

(٢) روضة الافكار والافهام : جـ ١ ص ٢١٣ ، الدرر السنية جـ ٨ ص ٧٥ .

(٣) " " " " : جـ ١ ص ٢٢٣ ، " " جـ ٢ ص ٣١ .

ب: الرسائل التى أرسلها الشيخ الى بعض العلماء فى بعض البلاد الاسلامية (١) :

فلم تقتصر رسائل الشيخ على علماء المسلمين وغيرهم فى المدن المختلفة داخل المملكة بل تعدى ذلك وأرسل بعض الرسائل الى بعض العلماء فى البلاد الاسلامية المختلفة بهدف نشر الدعوة وتوسيع دائرة انتشارها وسأتعرض الى نماذج تلك الرسائل عند معالجة انتشار الدعوة خارج المملكة .

جـ : الرسائل التى أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى المسلمين فى كل مكان :

فالى جانب الرسائل التى أرسلها الشيخ الى العلماء والأمراء داخل المملكة والى بعض العلماء فى البلاد الاسلامية . فقد أرسل أيضا رسائل أخرى موجهة الى المسلمين فى كل مكان منها ما هو موجه الى علماء المسلمين ومنها ما هو موجه الى عامتهم على اختلاف اماكنهم وجنسياتهم وألوانهم تحمل اليهم تعاليم الدعوة وتوضح لهم الأمور التى اختلط عليهم ومن تلك الرسائل نسوق النماذج الآتية :

رسالته الى من يصل اليه من المسلمين :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه من المسلمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : ماذكر لكم عنى أنى أكفر بالعموم فهو بهتان الأعداء وكذلك قولهم ...... (٢)

---

(١) النسبة الكبيرة من الرسائل هى التى أرسلت الى العلماء والأمراء داخل المملكة والبقية القليلة هى التى أرسلت الى العلماء خارج المملكة . ومن هنا جاء التركيز على دور الرسائل الشخصية كوسيلة اعلامية لنشر الدعوة داخل المملكة .

(٢) الدرر السنية : جـ ٨ ص ١٠٧ .

ومنها رسالته الى علماء المسلمين :

" بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه من علماء المسلمين آنس الله بهم غربة الدين وأحيى بهم سنة امام المتقين ورسول رب العالمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : فانه قد جرت عندنا فتنة عظيمة بسبب أشياء نهيت عنها ..." (١)

وله أيضا رسالة الى من تصل اليه من المسلمين :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه هذا الكتاب من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبعد : فاعلموا رحمكم الله أن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس بشيرا ونذيرا ومبشرا لمن اتبعه بالجنة ومنذرا ....." (٢)

وله أيضا رسالة موجهة الى جميع الاخوان :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الوهاب الى من يصل اليه من الاخوان المؤمنين بآيات الله المصدقين لرسول الله التابعين للسواد الأعظم من أصحاب رسول الله والتابعين لهم باحسان . وأهل العلم والايمان المتمسكين بالدين القيم عن فساد الزمان ...." (٣)

---

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٥ .

(٢) المصدر نفسه جـ ١ ص ٦٠ .

(٣) " " جـ ٨ ص ٤٩ .

ثانيـــا : تقسيم الرسائـــل من حيث المضمون أو المحتـــوى :

وكما سبق أن ذكرنا فان تقسيم الرسائل من حيث المحتوى أو المضمـــون يندرج تحت خمسة أقســـام .

وهذا التقسيم بحكم الغالب وليس تقسيما دقيقا والسبب في ذلك وجـــود بعض الرسائل التي تندرج تحت أكثر من قسم من الأقسام السابقة . ولكنهـــا وضعت في القسم الذي يغلب عليه المضمون العام في الرسالـــة .

ونظـــرا لطول الرسائل وكثرتها ولا يتسع المجال لذكر نصوصهـــا جميعا فانني سأكتفي بذكر كل قسم من الاقسام الخمســة السابقة وذكر نمـــاذج من بعض الرسائل التي تندرج تحت كل قسم والتي توضح هذا التقسيـــم .

أ - الرسائـــل التي تبين عقيدة الشيخ وحقيقة دعوته ورد ما ألصق به من التهـــم الباطلـــــة :

والرسائل التي تندرج تحت هذا القسم سبعة عشر رسالة موجهة الـــى جهات مختلفة داخل المملكة وخارجها والى عامة المسلمين وعلمائهم . وفيمـــا يلي نماذج من تلك الرسائل التي توضح هذا المضمون :

يقول الشيخ في احدى رسائله لما سألوه عن عقيدته (١) :

" أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقـــة الناجية أهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعـــث بعد الموت والايمان بالقدر خيره وشره . ومن الايمان بالله الايمان بما وصـــف به نفسه في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل .

---

(١) الدرر السنية : جـ ١ ص ٦٧ .

بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير . فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه ولا الحد في أسمائه وآياته ولا أكيف ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لأنه تعالى لا سمي له ولا كفؤ له ولا ند له .... واعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ....

وأعتقد الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت . فأومن بفتنة القبر ونعيمه وباعادة الارواح الى الأجساد فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة لا تدنو منهم الشمس . وتنصب الموازين وتوزن به أعمال العباد فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ... وأومن بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعرصة القيامة ... وأومن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وأول مشفع ولا ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الا أهل البدع والضلال ولكنها لا تكون الا من بعد الاذن والرضى كما قال تعالى : (ولا يشفعون الا لمن ارتضى)(١) وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه)(٢) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)(٣) . وهو لا يرضى الا التوحيد ولا يأذن الا لأهله وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب كما قال تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)(٤) . ...

---

(١) الانبياء آية ٢٨ .
(٢) البقرة " ٢٥٥ .
(٣) النجم " ٢٦ .
(٤) المدثر " ٤٨ .

وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما اليوم موجودتان .... وأومن بأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين ولا يصح ايمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته ...

... وأعتقد أن الايمان قول باللسان وعمل بالاركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق . وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على ماتوجبه الشريعة المحمدية الطاهرة .

فهذه عقيدة وجيزة حررتها وأنا مشتغل البال لتطلعوا على ماعندى والله على مانقول وكيل " .

ويقول فى رسالة أخرى :

" .... اعلم اننى عرفت بأربع مسائل :

الأولى بيان التوحيد مع أنه لم يطرق آذان أكثر الناس .

الثانية بيان الشرك ولو كان فى كلام من ينتسب الى العلم أو عبادة من دعوة غير الله أو قصده بشئ من العبادة ولو زعم أنهم يريدون أنهم شفعاء عند الله مع أن أكثر الناس يظن أن هذا من أفضل القربات كما ذكرتم عن العلماء أنهم يذكرون أنه قد وقع فى زمانهم .

الثالثة : تكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله ثم أبغضه ونفر الناس عنه . وجاهد من صدق الرسول فيه ومن عرف الشرك وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بانكاره وأقر بذلك ليلا ونهارا ثم مدحه وحسنه للناس وزعم أن أهله لا يخطئون لانهم السواد الأعظم .

الرابعة : الأمر بقتال هؤلاء خاصة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ." (١)

---

(١) الدرر السنية : جـ ٨ ص ٩٨

وفى رسالــــة أخرى يقـــــول :

" . . . . وأخبرك أنى والحمد لله متبع ولست . بمبتدع . عقيدتى ودينى الذى أدين الله به . مذهب أهل السنة والجماعة الذى عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم الى يوم القيامة لكنى بينت للناس أخلاص الدين لله . ونهيتهم عن دعوة الاحياء والأموات من الصالحين وغيرهم . وعن اشراكهم فيما يعبد الله بن من الذبح والنذر والتوكـــل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذى لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ، وهو الذى دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم وهو الذى عليه أهل السنة والجماعـــة ، وبينت لهم أن أول من أدخل الشرك فى هذه الأمة هم الرافضة الملعونة . الذيـــن يدعون عليا وغيره ويطلبون منهم قضـــاء الحاجات وتفريج الكربات . . . ولا بد من الايمان بما جاء به الرسل ونصرته كما أخذ الله على الانبياء قبله وأنهم فى قوله تعالى : (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكـــم لتؤمنن به ولتنصرنه) (١) . فلما فرض الله الايمان لم يجز ترك ذلك، وأنا أرجو أن يكرمـــك الله بنصر دينه ونبيه وذلك بمقتضى الاستطاعه ولو بالقلب والدعاء . . . . . . ومن أعجــب ما جرى من الرؤساء والمخالفين أنى لما بينت لهم كلام الله وماذكر أهل التفسير فـــى قوله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (٢) وقوله : (أولئك الذين يدعون يبتغون الـــى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) (٣) . وقوله (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٤) . وماذكر من اقرار الكفار فى قوله : (قل من يرزقكم من السماء والأرض) (٥) وغير ذلك، قالوا القرآن

---

(١) آل عمـــران ،آيـة ٨١ .
(٢) يونس ،آيـة ١٨ .
(٣) الاسراء " ٥٧ .
(٤) الزخـــر " ٣ .
(٥) يونـــس " ٣١ .

لا يجوز العمل به لنا ولا مثالنا ولا بكلام الرسول ولا بكلام المتقدمين . ولا نطيع الا ما ذكره المتأخرون . قلت لهم أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية والمالكي والشافعي والحنبلي كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم . فلما أبو ذلك نقلت لهم كلام العلماء من كل مذهب وذكرت ما قالوا بعد ما حدثت الدعوة عند القبور والنذر لها فصرفوا ذلك وتحققوه ولم يزدهم الا نفورا .... (١)

ويذكر في رسالة أخرى :

" ... أن أعظم المراتب وأجلها عند الله الدعوة اليه التي قال الله (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) (٢) . وفي الحديث " والله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " ... ويزعمون أننا ننكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم . بل نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع صاحب المقام المحمود نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفعه فينا وأن يحشرنا تحت لوائه . هذا اعتقادنا وهذا الذى مشى عليه السلف الصالح من المهاجرين والأنصار والتابعين وتابع التابعين والائمة الأربعة رضى الله عنهم أجمعين ..... (٣)

ويقول الشيخ في رسالة أخرى :

" .... أما ما نحن عليه من الدين فعلى دين الاسلام الذى قال الله فيه : (ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (٤) .

---

(١) الدرر السنية جـ ١ ص ٥٤ - ٥٦ .

(٢) فصلت ، آية ٣٢

(٣) الدرر السنية ، جـ ١ ص ٤٥ - ٤٦ .

(٤) آل عمران ، آية ٨٥ .

وأما مادعونا الناس اليه فندعوهم الى التوحيد الذى قال الله فيه خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) (١) . وقوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (٢) .

وأما ماينهينا الناس عنه فنهيناهم عن الشرك الذى قال الله فيه : (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) (٣) وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم على سبيل التغليظ والا فهو منزه هو واخوانه عن الشرك : (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) (٤) ، وغير ذلك من الآيات . ونقاتلهم عليه كما قال الله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) (٥) أى شرك ...." (٦) .

ب : الرسائل التى توضح أنواع التوحيد :

والرسائل التى تخص هذا القسم خمس رسائل توضح معنى كلمة التوحيد وأنواعه والأمور المتعلقة بهذا الجانب ونذكر فيما يلى نماذج من تلك الرسائل :

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى هذا الخصوص:

" ... واعلم أن التوحيد هو افراد الله سبحانه بالعبادة . وهو دين الرسل الذى ارسلهم الله به الى عباده فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله الى قومه لما غلوا فى الصالحين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر . وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذى كسر صور الصالحين . أرسله الى اناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون

---

(١) يوسف ،آية ١٠٨ .

(٢) الجن ،، ١٨ .

(٣) المائدة ،، ٧٢ .

(٤) الزمر ،آية ٦٥ ، ٦٦ .

(٥) الانفال آية ٣٩ .

(٦) الدرر السنية جـ١ ص ٦٢ ، ٦٣ .

ويذكرون الله كثيرا ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله تعالى ويقولون نريد منهم التقرب الى الله تعالى ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين . فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين ابراهيم ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد حق الله تعالى لا يصلح منه شئ لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما ....." (١) .

وفي بيان أنواع التوحيد يقول في نفس الرسالة :

" ... التوحيد نوعان . توحيد الربوبية وهو أن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم . وهذا حق لابد منه لكن لا يدخل الرجل في الاسلام بل أكثر الناس مقرون به قال الله تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (٢) . وأن الذي يدخل الرجل في الاسلام هو توحيد الألوهية وهو ألا يعبد الا الله لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث والجاهلية يعبدون أشياء مع الله فمنهم من يعبد الأصنام . ومنهم من يدعو عيسى ومنهم من يدعو الملائكة فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعى أحد لا الملائكة والانبياء فمن تبعه ووحد الله فهو الذي يشهد أن لا اله الا الله ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم والتجأ اليهم فهو الذي جحد لا اله الا الله مع اقراره أنه لا يخلق ولا يرزق الا الله وهذه جملتها بسط طويل ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء ......" (٣)

---

(١) الدرر السنية ، جـ ١ ص ٥١

(٢) يونس ، آية (٣١)

(٣) الدرر السنية جـ ١ ص ٤٦ .

جـ - الرسائل التي توضح معنى لا اله الا الله وبيان ما يناقضها من الشرك في العبادة :

فقد بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذلك في احدى رسائله حيث قال :

" ... سألتم عن معنى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (فاعلم أنه لا اله الا الله) (١) . وكونها نزلت بعد الهجرة فهذا مصداق كلامي لكم مرارا عديدة أن الفهم الذي يقع في القلب غير فهم اللسان وذلك أن هذه المسألة من أكثر ما يكون تكرارا عليكم وهي التي بوب لها الباب الثاني في كتاب التوحيد وذلك أن العلم لا يسمى علما الا اذا أثمر وان لم يثمر فهو جهل كما قال الله تعالى : (انما يخشى الله من عباده العلماء) (٢) . وكما قال عن يعقوب (وانه لذو علم لما علمناه) (٣) . والكلام في تقرير هذا ظاهر والعلم هو الذي يستلزم العمل ومعلوم تفاضل الناس في الأعمال تفاضلا لا ينضبط وكل ذلك بسبب تفاضلهم في العلم فيكفيك في هذا استدلال الصديق على عمر في قصة أبي جندل مع كونها من أشكل المسائل التي وقعت في الأولين والآخرين شهادة أن محمدا رسول الله . وسر المسألة العلم بلا اله الا الله . ومن هذا قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير . ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) (٤) فان العلم بهذه الأصول الكبار يتفاضل فيه الانبياء فضلا عن غيرهم . ولما نهى نوح بنيه عن الشرك أمرهم بلا اله الا الله فليس هذا تكرارا بل هذان اصلان مستقلان كبيران وان كانا متلازمين فالنهي عن الشرك يستلزم الكفر بالطاغوت . ولا اله الا الله الايمان بالله .... كما بين صلى الله عليه وسلم فضل سورة (قل هو الله أحد) (٥) على غيرها من السور ذكر أنها تعدل ثلث القرآن مع قصرها "

---

(١) محمد ، آية ١٩ .
(٢) فاطر ، " ، ٢٨ .
(٣) يوسف ، " ، ٦٨ .
(٤) البقرة ، الآيتان ١٠٦ ، ١٠٧
(٥) الدرر السنية جـ ٨ ص ٩٣ ، ٩٤ .

ويقول في رسالة أخـــرى :

" ... وليعلم الواقف على هذا الكلام من أهل العلم أعزهم الله أن الكلام في مسألتين :

(الأولى) : أن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لاخلاص الدين للـــه لا يجعل معه أحد في العبادة والتأله . لا ملك ولا نبي ولا قبر ولا حجر ولا شجر ولا غير ذلك . وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله فهو يشبه النصارى وعيسى عليه السلام برئ منهم .

(والثانية) : وجوب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك البدع وان اشتهرت بين أكثر العوام . وليعلم أن العوام محتاجون الى كلام أهل العلم من تحقيق هذه المسألة ونقل كلام العلماء . فرحم الله من نصر الله ورسوله ودينه ولم تأخذه في الله لومة لائم . والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم." (١)

د ـ الرسائل التي تبين الاشياء التي يكفر مرتكبها ويجب قتالـــه :

منها قوله في احدى رسائلـــه :

(... اعلم أن من أعظم نواقض الاسلام عشرة :

الأولى : الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له والدليل قوله تعالى : (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) (٢) ومنه الذبح .

الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر اجماعـــا .

الثالث : من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر اجماعا .

الرابع : من اعتقد أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غـــيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه فهو كافـــر .

---

(١) الدرر السنية ، جـ ٢ ص ٢٨ .

(٢) النساء ، آية ٤٨ .

الخامس : من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر اجماعا . والدليل قوله تعالى : (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) (١) .

السادس : من استهزأ بشئ من دين الله أو ثوابه أو عقابه كفر والدليل قوله تعالى : (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون . لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) (٢) .

السابع : السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضى به كفر والدليل قوله تعالى : (وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر) (٣) .

الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى : (ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين) (٤) .

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباعه صلى الله عليه وسلم وأنه يسعه الخروج من شريعته كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليهما السلام فهو كافر.

العاشر : الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى : (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون) (٥) .... " (٦)

هـ - الرسائل التي تحمل توجيهات عامة للمسلمين في الاعتقاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

من ذلك تلك الرسالة التي يقول فيها :

" ... قال الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٧) . وقال صلى الله عليه وسلم " ان الله يرضى لكم ثلاثا : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن

---

(١) محمد ، آية ٩

(٢) التوبة : الآيتان : ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) البقرة آية ١٠٢

(٤) المائدة : آية ٥١ .

(٥) السجدة ،، ٢٢ .

(٦) الدرر السنية : جـ ٨ ص ٨٩ ،

(٧) آل عمران الآيتان ١٠٢ ، ١٠٣ .

تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم " وأهل العلم يقولون الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج الى ثلاث . أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه ويكون فقيها فيما يأمر به وينهى عنه صابرا على ما جاء من الأذى . وأنتم محتاجون للحرص على فهم هذا والعمل به فان الخلل انما يدخل على صاحب الدين من قلة العمل بهذا أو قلة فهمه . وأيضا يذكر العلماء أن انكار المنكر اذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز انكاره . فالله الله فى العمل بما ذكرت لكم والتفقه فيه فانكم ان لم تفعلوا صار انكاركم مضرة على الدين . والمسلم ما يسعى الا فى صلاح دينه . . . " (١)

وفى رسالة أخرى يقول :

" . . . ياإخوانى لا تنسوا قول الله تعالى : (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) (٢) وقوله :(أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (٣) . فاذا تحققتم أن من اتبع هذا الدين لا بد له من الفتنة فاصبروا قليلا ثم ابشروا عن قليل بخير الدنيا والآخرة واذكروا قول الله تعالى : (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) (٤) وقوله : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) (٥) وقوله تعالى (ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين . كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز) (٦) .فان رزقكم الله الصبر على هذا وصرتم من الغرباء الذين تمسكوا بدين الله مع ترك الناس اياه فطوبى ثم طوبى ان كنتم ممن قال فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم " بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل يا رسول الله من الغرباء ؟ قال : " الذين يصلحون اذا

---

(١) الدرر السنية ، جـ ٧ ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) الفرقان ، آية (٢٠) .

(٣) العنكبوت ، الآيتان : ٢ ، ٣ .

(٤) غافر ، آية ٥١ .

(٥) الصافات ، الآيتان ١٧١ ، ١٧٢ .

(٦) المجادلة ، الآيتان ٢٠ ، ٢١ .

فســد النـــاس" .

فيالها من نعمة ؟ ويالها من عظيمة ؟ جعلنا الله واياكم من أتباع الرســـول وحشرنا تحت لوائه وأوردنا حوضه الذى يرده من تمسك بدينه فى الدنيا . ثم أنتـــم فى أمان الله وحفظه والســـلام" (١) .

وأختم هذا الفصل عن رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بما ذكره الدكتور محمد فتحى عثمان عن تلك الرسائل حيث قال (٢) :

" . . . على أن للشيخ محمد بن عبد الوهاب طابعه فى بيانه وأسلوبه . اذ أن طبيعته الحركية تبدو فى كتاباته كلها . . . تبدو فى ذلك العدد الوافر من رسائله العامـــة والخاصـة التى توضح عقيدة السلف . فالشيخ لا يهدأ ولا يفتر عن الكتابة والبيان والبلاغ ولا يكتفى بالكتب بل يكتب الرسائل المبينة لعامة الناس . ويكتب الرسائل الخاصة الى أناس بذواتهم من المؤمنين بدعوته أو الى علماء الاسلام أو ذوى الرياسة والوجاهـــة أو غير المقتنعين ا بالدعوة يبين فيها عقيدة السلف ويرد على الشبهات والاعتراضـــات وبعض هذه الرسائل توضح العقيدة للعامة وتيســـر عليهم معرفتها وتخاطبهم بما يفهمون " فاذا قيل لك ايش الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فقل : توحيد الربوبيـــة : فعل الرب مثل الخلق والرزق والاحياء والاماتة وانزال المطر وانبات النبات وتدبـــير الأمور . وتوحيد الألوهية . فعلك أيها العبد مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكـــل والانابة والرغبة والرهبـة والنذر والاستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة " (٣) . . . . .

---

(١) الدرر السنية ، جـ ٢ ص ٣١ .

(٢) د. محمد فتحى عثمان ، السلفية فى المجتمعات المعاصرة ص ٤٥ ـ من أبحاث / أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(٣) رسالة تلقين أصول العقيدة للعامة ، القسم الأول من مؤلفات الشيخ محمد بـــن عبد الوهاب ـ نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ص ٣٧٠ ، تحقيق اسماعيل الأنصـــارى .

ومن طبيعة الشيخ (الحركية) أن نجد رسائله تتحدث عن القتال في سبيل الايمان الصحيح والحق ومجاهدة الباطل بالسيف وتبين الحجة في ذلك . فهو يذكر مثلا في مسائل الجاهلية : " وقال تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) . وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بالاخلاص وأخبر أنه دين الله الذى أرسل به جميع الرسل وأنه لا يقبل من الأعمال الا الخالص . . . وهذه هي المسألة التي تفرق الناس لاجلها بين مسلم وكافر وعندها وقعت العداوة ولأجلها شرع الجهاد كما قال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) . . . . . . (١)

والشيخ محمد بن عبد الوهاب جزاه الله خيرا موفق في بلاغته عند بلاغه وهو يبين الشرك والكفر بيانا جليا لا شبهة فيه ويختار له ما سماه القرآن به من أوصاف جامعة . تنفر كل من شرح الله صدره لحقيقة الاسلام من أدنى شوائبه . ومن طابعه في بيان هذا الوضوح والايضاح والتوفيق في تسمية الاشياء بأسمائها فضلا عن تدعيمه كل قول يقوله بآيات الكتاب المبين والاحاديث الصحيحة البينة الدلالة . ومن ذلك اختيار لفظ (الطاغوت) الجامع لعبادة غير الله عز وجل على اختلاف ضروبها وصورها . والمنفر لكل انسان من الخضوع لأى طاغوت . وقد أفرد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة في معنى الطواغيت ورؤوس أنواعه وبين أنواع الطواغيت الخمسة ثم بين المعنى العام للطاغوت بأنه كل ما عبد من دون الله ورضى بالعبادة من معبود أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله . ثم ختمها بقول " . . . واعلم أن الانسان ما يصير مؤمنا بالله الا بالكفر بالطاغوت والدليل قوله تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) . والرشد دين محمد صلى الله عليه وسلم والغى دين أبى جهل

---

(١) مسائل الجاهلية ، المصدر السابق ص ٣٣٤ .

والعروة الوثقى شهادة أن لا اله الا الله وهي متضمنة النفي والاثبات : تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى وتثبت جميع أنواع العبادة كلها الله وحده لا شريك له (١)

فهل بعد هذا البيان يرتضي مؤمن الغي ويرفض الرشد . ويكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا فيدع العروة الوثقى الى بيت العنكبوت . ويترك عبادة الله الى عبادة الطاغوت (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذ بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) (٢) .

---

(١) رسالة " معنى الطواغيت ورؤس أنواعه " ، المصدر السابق ص ٣٧٦ .

(٢) العنكبوت : آية (٤١) .

الفصل الثالث

الفصل الثاني

الدعوة المضادة

من الوسائل الاعلامية التي أسهمت في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بطريق غير مباشر سواء في الداخل أو الخارج الدعوة المضادة ولكن اسهامها في نشر الدعوة في الداخل كان له أكبر الاثر من ذلك في الخارج . ونعني بالدعوة المضادة تلك الحملات والافتراءات التي شنها أعداء الدعوة على مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى الشيخ نفسه وأتباعه . وقد تفاوتت تلك الأكاذيب والافتراءات التي شنت على الدعوة من حيث الشدة والعمق والسطحية . .

. وأيضا كان هناك بعض الافتراءات والاكاذيب الناتجة عن عدم فهم صحيح لمبادئ الدعوة أو نتيجة لمعلومات مغرضة ومضللة عن الدعوة وصاحبها أدت الى وجود نوع من الهجوم على الدعوة ممن لم يتفهموا حقيقتها ومبادئها وليس عن عداوة مبيتة واقتناع بتلك العداوة واصرار عليه بدليل أن بعضا من هؤلاء عندما تبينت له حقيقة الأمور وأزيلت تلك الغشاوة التي وضعت على أعينهم بفعل أعداء الدعوة تحولوا من الهجوم والعداوة الشديدة الى الاقتناع بتلك الدعوة والدفاع عنها والرجوع عما كانوا عليه - كما سيأتي تفصيل ذلك - ونتج عن هذا الموقف (موقف الهجوم) وجود موقف آخر وهو الدفاع عن الدعوة والرد على تلك الافتراءات والأكاذيب . حيث انبرى أتباع الدعوة وعلماؤها للدفاع عنها وتفنيد تلك الاكاذيب ورد كيد أعدائها في نحورهم . أو توضيح الأمور وازالة الغشاوة عن أعين من نتجت عداوته للدعوة نتيجة للتضليل أو المعلومات المغرضة عن الدعوة من قبل أعدائها .

والشاهد في الحديث أن الدعوة المضادة بمقياس النظرة القريبة لا يكون في صالح الدعوة . ولكن بمقياس النظرة البعيدة على المدى الطويل فهو في جانبا لدعوة خاصة

اذا كان الأمر يتعلق بتلك الدعوات التى تقوم على الحق الثابت واليقين الواضح . فذلك الصراع بين الحق والباطل ينتهى كما هى سنة الله فى خلقه بانتصار الحق على الباطل ويطفئ نور الحق الواضح على أكاذيب الباطل المفرضة طال الزمن أم قصر حسبما تقضى مشيئة الله بذلك . وقد ضرب الله لنا مثلا فى القرآن الكريم للصراع بين الحق والباطل وثبات الحق فى النهاية مع وجود من يدافع عنه ويظهره للناس حيث يقول جل شأنه :

(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله الحق والباطل . فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) (١) .

وقوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) (٢) . ومن المبادئ المقررة فى علم الاجتماع أن البقاء للاصلح . والاصلح لحياة الناس وأمنهم واستقرارهم هو الحق الذى يولد منه الخير . ذلك الحق الذى أنزله خالق الناس جميعا ويعلم ما يضرهم وما ينفعهم .

والمحصلة الايجابية النهائية المستفادة من تلك الدعوة السلبية أنها أسهمت فى طرق اسماع الناس بتلك الدعوة ولفت أنظارهم إليها . فالانسان بطبيعته وفطرته تجذبه تلك الأمور التى تدور حولها الصراعات والمناقشات والهجوم والرد الى غير ذلك ويدفعه فضوله الى محاولة معرفة ما يدور حوله من أمور . فمن وصلت اليه دعوة من الدعوات يحاول معرفة المزيد عنها ليتبين له مدى صدق أى الطرفين فيما يقول . ومن لم تصل اليه يكون ذلك الصراع الذى يدور حوله بمثابة الضوء الذى يلفت نظره والصوت الذى يطرق أذنه ليرى ويتفهم ما يدور حوله .

---

(١) الرعد : آية (١٧) .

(٢) الانبياء : " (١٨) .

وطالما أن الانتصار للحق فى النهاية بفضل الله . فان النتيجة هى أن تلك الدعوة المضادة (أو الدعوة السلبية) تكون قد أفادت الدعوة بدرجة أكثر مما الحقت بها من أضرار وتكون نتيجتها الايجابية بصفة عامة أكبر من نتيجتها السلبية . خاصة اذا أخذنا هذا المقياس على المدى البعيد وليس بالنظرة الزمنية القصيرة المحدودة . وسيتضح ذلك فى تفاصيل هذا الفصل . يقول الدكتور أحمد محمد الضبيب فى هذا الخصوص : " . . . وكان الجدل الذى رافق الدعوة فى حياة الشيخ وبعده سببا كبيرا فى اثراء المكتبة العربية بعدد ضخم من المؤلفات فى العقيدة والتشريع وعلوم أخرى . تلك المؤلفات التى تشرح الدعوة وترد على أعدائها وتجادلهم فى أمور هى مثار الاختلاف بينها وبينهم . . . . . " (١)

وفكرة الدعوة المضادة كوسيلة اعلامية لنشر الدعوة بالنسبة للدعوات بصفة خاصة ليست فكرة مخططة ومدروسة ومقصودة لهذا الغرض بل تخلقها الظروف والمناخ المحيط بالدعوة . وان كانت هذه الفكرة قد تحولت فى الدراسات الاعلامية الحديثة الى فكرة مدروسة ومخططة حيث يوجد مايسمى " بعملية خلق المواقف " كدعاية لمبدأ أو هدف معين . أما بالنسبة للدعوات وبخاصة الدعوات القائمة على الحق فان هذا الأمر يكون نتاجا طبيعيا تخلقه الظروف والمناخ المحيط بالدعوة وتكون محصلته ونتيجته النهائية لصالح الدعوة - كما سبق الاشارة الى ذلك - فالدعوات الاسلامية القائمة على الحق لا تستخدم هذا الاسلوب كوسيلة اعلامية لنشر الدعوة حيث أن ذلك سوف يلجئ أصحاب الدعوة وأتباعها الى افتعال مواقف الهجوم والاكاذيب للرد عليها بهدف الدعاية والاعلان عنها . وهذا مايتنافى مع مبادئ وأهداف مايدعون اليه ويدخلهم فى مجال الكذب

---

(١) آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٥ .

والرياء الى غير ذلك مما يوقعهم فيما ينهون عنه . لذا فقد ركزت على أن تلك الوسيلة الاعلامية بالنسبة للدعوات الاسلامية هى وسيلة طبيعية غير ناتجة عن قصد أو تخطيط وأن فائدتها الاعلامية بالنسبة للدعوة تكون طيبة جدا وهى ما تسمى " بالنتائج الايجابية للدعوة السلبية " أى الدعوة المضادة .

والتاريخ حافل بالامثلة الكثيرة لتلك الطريقة السلبية من طرق الاعلام . وعلى مقدرتها على الس... وظائفها الاعلامية بنفس القدرة والنتيجة التى تجنى من الطرق الايجابية بل ربما تزيد عنها فى بعض الأوقات . وسأكتفى بذكر نماذج من تلك الدعوة المضادة والنتيجة الايجابية لها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة : " ... لا تعرف العظمة النفسية الا فى أوقات المحن ولا يمتحن الكمال الخلقى بشئ قدر ما يمتحن بالازمات والمتاعب . وقد مرت بالرسول مرحلة الاضطهاد الدينى بمكة المكرمة ليبلوه الله فى هذه العظمة النفسية والكمال الخلقى ولكن قابل هذه المرحلة العنيفة بالصبر وفى ذلك يقول القرآن الكريم مبشرا الرسول بالنصر : (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا) . أجل كان محمد يكافح بأسلحة كثيرة من أولها وأقواها سلاح الايمان وان أشد ما يحتاجه الداعية هو الايمان بالدعوة التى جاء بها والحرص الشديد على نجاحها وانتشارها .

لم يكن فى وسع النبى والمسلمين معه آنذاك أن يسلكوا فى سبيل دعوتهم وسيلة من وسائل الاعلام المعروفة غير الوسائل السلبية . وبهذه الطريقة السلبية التى ثبت عليها النبى والمسلمون المضطهدون استطاع هؤلاء أن يكونوا أشبه شئ بناقوس كبير يهدد الكفار والمشركين ويوقظ ضمير الانسانية فى كل مكان ويشعر المكيين بأنهم أجرموا فى حق المسلمين المستضعفين وبأنهم مهما قسوا عليهم فلن يتركوا دينهم ولن يخذلوا نبيهم ولن يفرطوا فى عقيدتهم . وفى هذا درس كبير لهم واعلام بالرسالة التى نزلت على رجل منهم وهكذا خلت مرحلة الاضطهاد الدينى من أكثر الوسائل الايجابية فيما خلا القرآن و

والحديث ولكنها لم تخل من الوسائل السلبية التى أصبحت الزمن أنها لا تقل مطلقا عن الوسائل الايجابية من حيث القوة ......" (١).

ومن أنواع الحرب المضادة التى تعرض لها الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا تلك الشائعة الخطيرة التى أشاعها (عبد الله بن أبى) ليفرق بين المهاجرين والأنصار فى المدينة حتى لا يجد المهاجرون لهم مفرا من الخروج بأنفسهم وأهلهم عنها . حين أخذ يمن على المهاجرين ويشيع عليهم ماليس فيهم ويقول : " نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ماأظننا ورجال قريش الا كما قال الأقدمون فى أمثالهم (سمن كلبك يأكلك) أما والله لئن رجعوا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل (يعنى بالأعز نفسه وبالأذل النبى) . وسرت هذه الشائعات فى أجواء المدينة كالبرق ولم يكن للناس حديث الا فيها . فأمر الرسول أن يؤذن للمهاجرين بالرحيل عن المدينة وكانت ساعة لم يكن لرسول الله أن يرحل فيها لشدة الحر ولكنه ارتحل بالناس ليشغلهم عن الحديث فى هذه الشائعة. وهدأت النفوس بعض الشئ (٢) . ثم لم يلبث أن نزل القرآن الكريم مبينا للحق وناصرا له وموضحا من هو الأعز ومن هو الأذل يقول الله تعالى :

(هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون . يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) (٣) .

ومثال آخر وهو من الحوادث التى حقد فيها كبير المنافقين (عبد الله بن بن سلول) على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حادثة (الافك) المشهورة وقد وجد كبير المنافقين فى هذه الحادثة فرصة طيبة لترويج شائعات تمس بيت النبوة وكانت ساعة حرجة بالنسبة للنبى صلى الله عليه وسلم. وكان تقييم تلك الحادثة بالنظرة القريبة

---

(١) الاعلام فى صدر الاسلام ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٢) " " " ص ٧٢ .
(٣) المنافقون : الآيتان ٧ ، ٨ .

أنها شـــر ولكنها بالنظرة البعيدة المتأنية هي خير كبير كما أفاد بذلك القـرآن الكريم الذى أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ليظهر له الحق حيث يقول تعالى في سورة النور :

(ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهـــم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظـيم . لولا اذ سمعتموه ظـــن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبــين) (١) .

يقول الدكتور عمارة نجيب في هذا الصدد :

" .... ولقد كان لهذا الحادث من الخير في تربية المسلمين وترقية أذواقهم وتغيير مناط اهتماماتهم بقدر ما كان له من آلام وشدة وقسوة (لا تحسبوه شرا لكم بل هو خـير لكم) . لقد كان وصف الحادث والتقرير عنه كاذبا كما كان منطلقه من قاعدة غير اسلامية . فبين القرآن كيفية معالجة مثل هذه الأحداث والقاعدة التي يجب أن تنطلق منها الأخبار الداخلية فقال سبحانه (لولا اذ سمعتموه ... الآية) لان قواعد التحرى والتدقيق لم تتوفر . كما أن قواعد الاهتمام لا يصح أن تتجه هذا الاتجاه السئ بل يجب أن تتجه الى حسن الظن بالمسلمين والمسلمات أولا . بتكذيب مثل هذه الاخبار فضلا عن عدم الاهتمام بها نظرا لعدم اتباع منهج الدقة والتحرى والتأكـــد من صدقها (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (٢) . فالخبر اذا يلعب دورا خطـيرا في حياة المجتمعات .... " (٣) .

الى غير ذلك من النماذج الكثيرة الأخرى للآثار الايجابية للدعوة المضادة والتي لا يتسع المجال لذكرها .

---

(١) النور : الآيتان ١١ ، ١٢
(٢) الحجرات : الآية (٦) .
(٣) عمارة نجيب : الاعلام في ضوء الاسلام ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وقد اهتمت الدراسات الاعلامية الحديثة بموضوع الدعوة المضادة والاستفادة منها كوسيلة اعلامية مخططة ومدروسة افتعال مواقف معينة والاختلاف حولها لتكون النتيجة فى النهاية هى الاعلام عن رأى أو فكرة معينة ووضعت لذلك النظريات والأسس العلمية المدروسة .

ونظرا لما للدعوة المضادة من بعض الجوانب السلبية بالاضافة الى جانبها الاعلامى فقد وضعت أيضا النظريات التى تعالج الجانب السلبى الناتج عن استخدام تلك الطريقة كوسيلة اعلامية وهو مايطلق عليه فى الدراسات الاعلامية " نظرية تحصين المتلقى ضد الدعوة المضادة " (١) .

وكما سبق أن أشرت الى أن فكرة الدعوة المضادة المفتعلة لا تتناسب مع طبيعة الدعوة الاسلامية ومع مبادئها التى تدعو اليها . أما بالنسبة للمجتمعات الاخرى غير الاسلامية مثل الشيوعية والرأسمالية فان الأمر يختلف حيث أنها لاتبالى بتلك القيم الأخلاقية وبصرف النظر عن الوسيلة فان الغاية هى الهدف فى النهاية . يقول الدكتور عمارة نجيب :

" ... وفى المجتمع الرأسمالى تستعمل أساليب الخداع بقدر أكبر وتستغل الحاجات المادية أيضا . فقد زيفت حاجات الانسان الفكرية بل فكره بالذات . فان مايميز المجتمع الصناعى القائم هو الطريقة التى يحرص بها على تلبية حاجات كاذبة ومصطنعة اصطناعا ومفروضة فرضا بفعل الدعاية والاعلان ووسائل الاتصال الجماهيرى كالجنس واللذة . فالمشكل اذا ليس هو انعدام الحق . ولكن المشكل الحقيقى فى عدم وصوله الى الناس مع وصول الزيف والبهتان الى كل بيت حتى بيوت المسلمين . ويحمل تبعة هذه المشكلة المسلمون قبل غيرهم . فهم وحدهم الذين يملكون توجيه الناس دون تشويه أو تحريف . . " (٢)

---

(١) جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظرية الاعلام ص ٢٨٣ .

(٢) الاعلام فى ضوء الاسلام ص ١٨٦ .

أما عن الدعوة المضادة بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهي حلقة من حلقات الصراع الدائم بين الحق والباطل . هذا الصراع الذي هو المحور الذي تدور عليه قصة الانسانية على هذه الأرض منذ خلق الله آدم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها حيث لا تخلو أحداث الحياة في أي دور من أدوارها من صورة من صور هذا الصراع بين شد وجذب وانتصار وهزيمة . ثم يكون النصر والغلبة للحق في آخر كل دور . والحق هو الخير والنور والهدى والفلاح لكل من تمسك به لأنه طريق الله وهو سبيل المؤمنين الذين رضي الله عنهم . والباطل هو الشر والظلام والضلال في جميع صوره وأشكاله وفي مختلف مواقعه وأحواله . لا يلبس من أمسك به الا البلاء والشقاء وسوء المصير في الدنيا والآخرة جميعا .

وهكذا كان الأمر بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ففي الوقت الذي أخذ الشيخ يدعو الى ما كان يدعو اليه بكل وسيلة ؛ ظل مناويؤه يبذلون ما في وسعهم لايقاف دعوته والصد عنها . ولم يكن ميدان هذا الجدل والنقاش محصورا في منطقة نجد وانما تجاوزها الى أقطار ومناطق أخرى . فقد أدى نشاط بعض المعارضين النجديين للدعوة الى سجن فريق من أنصارها في مكة سنة ١١٦٢ هـ (١) . وكان من أهم أسباب ثورة حريملاء مساعي قاضيها سليمان ابن عبد الوهاب ضد أخيه محمد وتحريضه سكانها على الانفصال عن الدرعية (٢) . ولم يقتصر نشاط سليمان على بلدته وانما بذل جهدا لاقناع أهل العيينة بالخروج على الدعوة ودولتها وكانت وسيلته في ذلك أن أرسل اليهم كتابا ضمنه آراء تناقض آراء أخيه محمد في مسائل العقيدة خاصة التكفير والقتال (٣) . وقد كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة فند فيها ماذكره أخوه سليمان من آراء (٤) .

---

(١) حسين بن غنام ؛ المصدر السابق جـ ٢ ص ١٠٩ ، عنوان المجد في تاريخ نجد جـ ١ ص ٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ ٢ ص ١٧ ، " جـ ١ ص ٤٢ .

(٣) " ، جـ ٢ ص ١٩ .

(٤) " ، جـ ٢ ص ٤٤ .

ومن نشاط المعارضة النجدية فكريا للدعوة ما قام به مريد بن أحمد التميمي أحد علماء حريملاء من السفر الى اليمن حاملا معه وجهة نظر هذه المعارضة الى الأمير محمد اسماعيل الصنعاني .

الا أن هذا النشاط المعارض للدعوة قد فشل في الحد من انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١) .

وبتتبع المعارضة التي قامت ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مراحلها المختلفة وحسب النوعيات التي قامت بها نجد أن الأسباب التي خلقت هذه المعارضة والعداوة للدعوة وصاحبها وأتباعها تندرج غالبا تحت الأسباب الآتية :

أولا : خوف بعض الأمراء والحكام وزعماء القبائل والعشائر من أن يمتد نشاط الدعوة وآثارها الى ما تحت أيديهم من هذه الدنيا . في حين أنهم في شغل بدنياهم عن دينهم وقد دفعهم ذلك الى اتخاذ ذلك الموقف العدائي من الدعوة وصاحبها وأتباعها دفاعا عن ذلك الطلك الزائل (٢) .

ثانيا : انغماس بعض الناس في أمور الشرك والضلال والبدع وعظم عليهم الرجوع عن ذلك فكانوا لا يعرفون من الاسلام الا اسمه وعاشوا حياتهم سدنة للأصنام وعبادا للبهتان وأوصياء على بعض الأفراد يزينون لهم المنكر ويغرقونهم في مباءة الشرك اغراقا (٣) . فكان دفاعهم عن الضلال الذي هم فيه متمثلا في محاربة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأصحابها وادعاء الاكاذيب والافتراءات التي نسبوها اليهم .

ثالثا : محاربة الدولة العثمانية للدعوة وصاحبها وأتباعها ومحاولة تشويه صورتهم أمام المجتمع الاسلامي في البلدان التي كانت تسيطر عليها . فقد ظهرت تلك الخصومة المريرة للدعوة من الانظمة المدنية القائمة في تركيا وولاياتها . وتهيبت السلطة السياسية لآل عثمان وعيا دينيا لو اعتنقته لكان شفاء للرجل المريض الذي كان

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦٩ .
(٢) عبد الكريم يونس الخطيب : الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

يطلق لقبا عليها فى ذلك الوقت . ولكنها حاربت هذا الوعى وسلطت عليه من فورها ولاة المصر فى بغداد وجدة ومصر والشام . وحضت اشراف مكة أن لا يألوا جهدا فى استئصال مادعوه بالاحال الخطر وفى ضرورة المحافظة على الحرمين الشريفين لما سيكون من امتلاك الوهابيين لهما من النفوذ البعيد المدى . (١)

رابعـــا : اصحاب الطرق الصوفية وأرباب الطرق وأهل الفلسفة والكلام فأوغروا الصدور الذين صوروا الدعوة خطرا داهما على الدولة والفكر وبدعة فى الاسلام واجتهدوا (٢) بكل الطرق فى محاربة الدعوة وتشويه صورتها وتزييف مبادئها .

خامســا : عداء بعض الناس الذين تأثروا بالفئات الاربع السابقة وخدعوا بأكاذيبهم وافتراءاتهم على الدعوة وصاحبها وصدقوا ذلك دون نظرة واعية متأنية متفحصة لحقيقة الأمور والنوايا والاغراض التى دفعت كل هؤلاء الى النيل من الدعوة وصاحبها . فنتج عن ذلك وجود فئة تهاجم دعوة الشيخ استنادا الى تلك الأكاذيب والافتراءات .

وهذه الفئة هى أقل تلك الفئات السابقة حدة وخطورة وأقربها للرجوع الى الحق والصواب حيث نتجت عداوتها للدعوة للغشاوة والخداع وليس عن اصرار واقتناع وكيد للدعوة وأصحابها .

تلك كانت الاسباب والفئات التى قامت بالدعوة المضادة وشنت الحملات على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب متمثلة فى أصحابها ومبادئها . أما عن الاشكال الاعلامية التى ظهرت فيها الدعوة المضادة والهجوم على الدعوة وأصحابها فقد أخذت الاشكال الآتيـــة :

---

(١) ل أ. سيديو ، تاريخ العرب العام ترجمة عادل زعيتر ص ٥١٣ .
(٢) عبد العزيز سيد الاهل ، داعية التوحيد ص ٨٢ .

أ ـ رسائل شخصية من المعارضين للدعوة ومبادئها تحث على محاربة الدعوة وأصحابها . وتكيل الاكاذيب والافتراءات التى تنسب للدعوة ماليس فيها وتصفها بأنها مذهب منحرف عن جادة الدين . ومن اشهر تلك الرسائل الرسالة التى بعثها سليمان بن سحيم - الى علماء المسلمين خارج نجد لاثارتهم ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته . وأيضا رسالة بتوقيع بعض العلماء منهم الشيخ عبد الله بن محمد عبد اللطيف (١) . ورسالة عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى وغيرها .

ب ـ كتب ومؤلفات تهاجم الدعوة وأصحابها وتشكك فيها وتحمل افتراءات مكذوبة ومدسوسة على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن أشهر تلك الكتب كتاب سليمان بن عبد الوهاب " فصل الخطاب فى الرد على محمد بن عبد الوهاب " والذى طبع فيما بعد تحت عنوان " الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية " وتأتى أهمية ذلك الكتاب لكون مؤلفه هو أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان يعمل قاضيا لبلدة حريملاء . ومنها كتاب " جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام " لمختار الحاج أحمد باشا المؤيد العظمى . وكتاب " الدرر السنية فى الرد على الوهابية " لأحمد بن زينى دحلان وكتاب " رسالة السنيين فى الرد على المبتدعين الوهابيين " للشيخ مصطفى الكريمى السيامى . وكتاب " لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب " لمؤلف مجهول . وكان هذا الكتاب عبارة عن مخطوطة فى المتحف البريطانى وقد قامت دارة الملك عبد العزيز بنشره تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ (٢) ، الى غير ذلك من الكتب الأخرى فى هذا المجال .

---

(١) الرسائل الشخصية ، من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ص ٢٥٠ .
(٢) لمع الشهاب لمؤلف مجهول المقدمة ص هـ .

جـ - أما الصورة الثالثة التي كانت تأخذها المعارضة فهي الافتراءات والادعاءات على الدعوة وأصحابها والتي كانت تشاع وتنتشر بين الناس شفويا عن طريق أعداء الدعوة . وتتناقل هنا وهناك . فكانوا ينسبون الى الدعوة وأصحابها بعض الأكاذيب والافتراءات ويعملون على تنفير الناس منها ومن أصحابها واتهامهم تارة بأنهم خارجين عن الدين وتارة بأنهم طلاب مال وجاه الى غير ذلك .

وتبعا لذلك الهجوم وتلك الافتراءات كان لابد من الدفاع عن الدعوة والرد على تلك الأكاذيب والافتراءات لرد كيد الاعداء في نحورهم ، خاصة اذا كان الهجوم صادرا من اناس يحسب حسابهم أو من بعض العلماء الذين انحرفوا عن جادة الصواب وبالتالي كانت الاشكال الاعلامية التي أخذتها الردود على تلك الافتراءات والأكاذيب من نفس الاشكال السابقة فهناك الرسائل التي أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى سليمان بن سحيم ردا على رسالته وتفنيدا لمزاعمه الكاذبة وأيضا رسالته الى كل من الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف وعبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى . الى غير ذلك من الرسائل الأخرى . وأيضا هناك كتب في الرد على تلك الافتراءات والاكاذيب مثل كتاب " كشف الشبهات " (١) ولم يؤلف هذا الكتاب الا بعد ظهور ردود الفعل الأولى لما دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وهو كتاب قصير جدا في محتواه . ولكنه من أشهر ردود (٢) مؤلفه على معارضيه وأيضا كتاب " مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد " (٣) . وقد ألف الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا الكتاب ردا على ما أثاره أخوه سليمان بن عبد الوهاب من آراء مناقضة لآرائه حول العقيدة في كتابه الذي سبق (٤) الاشارة اليه . الى غير ذلك من الكتب الكثيرة جدا في هذا المجال والتي انبرى

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الأفكار والأفهام جـ ١ ص ٦١ ، ٧٢ .

(٢) ولعل ذلك سبب تسمية ابن غنام له في موضع من كتابه رسالة (ج = ص ٦١) وفي موضع آخر سماه كتابا (جـ ١ ص ٥٠) .

(٣) ورد هذا الكتاب كاملا دون عنوان ضمن تاريخ ابن غنام جـ ٢ ص ٢٠ / ٤٤ ولكنه طبع فيما بعد منفردا تحت العنوان المذكور بعاليه .

(٤) حسين بن غنام ، روضة الافكار والأفهام جـ ٢ ص ٢٠

لها رجال الدعوة وأتباعها من بعدهم فى الرد على تلك الأكاذيب والافتراءات ودفعها بالحجج والأدلة القاطعة .

وهذا الحوار والنقاش والهجوم والدفاع الدائر بين خصوم الدعوة وبين أتباعها والمدافعين عنها هو الذى أسهم اعلاميا الى جانب المواصل الأخرى التى ذكرناها فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وطرق اسماع الناس بها وتعريفهم بمبادئها وأهدافها .

ولو تتبعنا كل الرسائل التى هاجمت الدعوة والكتب والمؤلفات المناهضة لها والتى حاربتها والاكاذيب والافتراءات التى نسبت اليها ، لو تتبعنا كل ذلك بالتفصيل لطال بنا المقام ولما أتسع هذا البحث لذلك ، ولكنى سأكتفى هنا بدراسة نموذج واحد من النوع الأول وهى الرسائل ونموذج من النوع الثانى وهى الكتب والمؤلفات ونموذج من النوع الثالث وهى الافتراءات والاكاذيب .

ويجدر الملاحظة . أنه بطبيعة الحال فان الرسائل والكتب التى هاجمت الدعوة وصاحبها لابد أن تتضمن بعضا من الأكاذيب والافتراءات التى تخص التقسيم الثالث .

وفيما يلى نماذج لكل من الاقسام الثلاثة السابقة . :

أ - بالنسبة للرسائل :

وقد اخترت من بين رسائل الدعوة المضادة رسالة سليمان بن سحيم والتى شنع فيها على الدعوة ورد الشيخ محمد بن عبد الوهاب عليها . وقد أخذت تلك الرسالة بالذات نظرا لشهرتها من جانب . ونظرا لكون الشيخ سليمان بن سحيم قد تحول من الاقتناع بالدعوة وصدقها عدة سنين الى محاربتها بشدة وأصبح من أشد المعارضين والمحاربين لها . وأيضا نظرا لأن شهرة سليمان بن سحيم وهو معارض للدعوة قد فاقت كثيرا شهرته وهو مؤيد لها . وأيضا لأن مجرد توجيه تلك الرسالة الى علماء المسلمين خارج نجد دليل على أن المعارضة النجدية للدعوة قد أصبحت تدرك ضعفها

أمام قوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتزايدة على المستوى المحلي .

وهو أحد علماء الرياض الذين قال عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ان رسائله المتعددة تشهد على استمرار اقراره بصحة الدعوة عدة سنين لكنه أنكرها آخر الأمر .(١)

ويرجع الشيخ تغيير موقف سليمان بن سحيم الى سببين أحدهما ماعبر عنه بالبغي وفسره بان العامة ستقول لسليمان وأمثاله لما لم تنهونا عما كنا نفعل من محرمات قبل دعوة محمد بن عبد الوهاب؟ فاعتقدوا أن يأتيهم في هذا غضاضة وأن يكون فيه شرف لغيرهم . أما السبب الثاني لتغيير موقف سليمان فهو انكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب على سليمان بن سحيم وأمثاله أكل السحت والرشوة .(٢)

وأيا كانت الاسباب التي أدت الى تغيير موقف سليمان بالنسبة للدعوة فانه أصبح من أشد المعارضين النجديين لها وأكثرهم هجوما عليها . وكان نشاطه في ذلك متعدد الجوانب . فهو تارة يكتب الرسائل في تضليل الشيخ وتبديعه . وتارة أخرى يستثير العلماء الآخرين للرد على دعوته . وفي بعض الأحيان يحرض الزعماء السياسيين ضده .. وأحيانا بترويج ماكتبه معارضوا الدعوة ونشره بين الناس كما حدث حين اسهم في نشر كتاب القباني البصري ضد الدعوة بين سكان نجد .(٣)

والذي يهمنا هنا هو دراسة تلك الرسالة .

يذكر الشيخ حسين بن غنام في موضع من كتابه أن سليمان بن سحيم بعث الطروس الى علماء الاحساء والبصرة والحرمين ليقفوا ضد الشيخ .(٤) بينما يذكر في الموضع الذي اورد فيه رسالة ابن سحيم أنها كانت مرسلة الى أهل البصرة والاحساء . وهذا يعني أنه أرسل غير هذه الرسالة الى علماء الحرمين .

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الافكار والافهام جـ ١ ص ١١٤ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١١٤ (نفس الصفحة) .
(٣) المصدر نفسه ، جـ ١ ص ٣١ ، ٣٢ ، ١٠٦ .
(٤) " " ، جـ ١ ص ٣١

وقد بدأت رسالة ابن سحيم باظهار التواضع من جانب المرسل وتعظيم المرسل اليه وهو الاسلوب المتبع عادة بين العلماء حيث يقول :

" من الفقير الى الله تعالى سليمان بن سحيم الى من يصل اليه من علماء المسلمين وخدام شريعة سيد ولد آدم من الأولين والآخرين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

ثم يشير الى ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب دون ذكر اسمه كمحاولة منه للتقليل من شأنه وبعد ذلك بدأ في الطعن فيه حيث يصفه بالآتي :

" ... انه قد خرج من قطرنا رجل مبتدع جاهل مضل ضال من بضاعة العلم والتقوى عاطل جرت منه أمور فظيعة وأحوال شنيعة . منها شئ شاع وذاع وملأ الاسماع وشئ لم يتعد أماكننا بعد " ، وبعد تلك المقدمة يبدأ بتعداد مآخذه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي خمس عشرة مسألة حيث يقول :

" فمن بدعه وضلالته :

١ ـ أنه عمد الى شهداء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكائنين في الجبيلة زيد بن الخطاب وأصحابه وهدم قبورهم وبعثرها لا جل أنهم في حجارة ولا يقدرون أن يحفروا لهم فطووا على أضرحتهم قدر ذراع ليمنع الرائحة والسباع . والدافن لهم خالد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمد الى مسجد في ذلك وهدمه وليس داع شرعي في ذلك الا اتباع الهوى .

٢ ـ أنه أحرق روض الرياحين (١) وقال هذا روض الشياطين . وأحرق أيضا كتاب دلائل الخيرات (٢) لا جل قول صاحبها سيدنا ومولانا .

٣ ـ ومنها أنه ثبت أنه يقول الناس من ستمائة سنة ليسوا على شئ .

٤ ـ ومنها أنه يقطع بتكفير ابن الفارض وابن عربي .

٥ ـ ومنها أنه ثبت عنه لما قيل له اختلاف الأئمة رحمة . قال اختلافهم نقمة.

---

(١) روض الرياحين في حكايات الصالحين : تأليف عبد الله اليافعي اليمني ويحتوى على قصص عن الأولياء .

(٢) " دلائل الخيرات وشوارق الانوار في ذكر الصلاة على النبي المختار " تأليف محمد الجزولي وكان له مكانة في الاقطار الاسلامية .

٦ ـ ومن أعظمها أن من لم يوافقه فى كل ما قال ويشهد أن ذلك حق يقطع بكفره . ومن وافقه وصدقه فى كل ما قال قال أنت موحد ولو كان فاسقا .

٧ ـ ومنها أنه صح عنه أنه يقول : لو أقدر على حجرة الرسول هدمتها ولو أقدر على البيت الشريف أخذت ميزابه وجعلت بدله ميزاب خشب .

٨ ـ ومنها أنه بعث الى بلداننا كتابا مع بعض دعاته بخط يده وحلف فيه بالله أن علمه هذا لم يعرفه مشائخه الذين ينسب الى أخذ العلم منهم فى زعمه . والا فليس له مشائخ . ولا عرفه أبوه ولا أهل العارض .

٩ ـ ومنها ابطال الجعالة على الحج .

١٠ ـ ومنها أنه قطع بكفر سادة عندنا من آل الرسول لاجل أنهم يأخذون النذور ومن لم يشهد بكفرهم فهو كافر عنده .

١١ ـ ومنها أنه يقطع بفساد الوقف ويكذب المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم وقفوا .

١٢ ـ ومنها أنه قال الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها بدعة وضلالة تهوى بصاحبها الى النار .

١٣ ـ ومنها أنه ترك تمجيد السلطان فى الخطبة وقال السلطان فاسق لا يجوز تمجيده .

١٤ ـ ومنها أنه يقطع بكفر من يذبح الذبيحة ويسمى عليها ويجعلها لله تعالى ويدخل مع ذلك دفع شر الجن . ويقول ذلك كفر واللحم حرام .

١٥ ـ ومنها أنه يقول الذى يأخذه القضاة قديما وحديثا اذا قضوا بالحق بين الناس ولم يكن بيت مال لهم ولا نفقة ان ذلك رشوة .

وقد رد الشيخ محمد بن عبد الوهاب على تلك المزاعم والافتراءات في رسالة أرسلها الى الشيخ عبد الله بن سحيم مطوع أهل المجمعة لما سأله عن المسائل التي وردت في رسالة سليمان حيث قال :

والمسائل التي شنع (سليمان بن سحيم) بها منها ما هو من البهتان الظاهر وهي قوله أني :

١ - مبطل كتب المذاهب .

٢ - أقول أن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شئ .

٣ - أدعي الاجتهاد .

٤ - خارج عن التقليد .

٥ - أقول أن اختلاف العلماء نقمة .

٦ - أكفر من توسل بالصالحين .

٧ - أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق .

٨ - أقول لو أقدر على هدم حجرة الرسول لهدمتها .

٩ - ولو أقدر على الكعبة لأخذ ميزابها وجعلت لها ميزابا من خشب .

١٠ - أنكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

١١ - أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم .

١٢ - اكفر من يحلف بغير الله .

فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول : " سبحانك هذا بهتان عظيم " .

وأما المسائل الأخرى وهي :

١ - أني أقول لا يتم اسلام الانسان حتى يعرف معنى لا اله الا الله .

٢ - أنى أعرف من يأتينى بمعناها .

٣ - أنى أقول ألا له هو الذى فيه السـر .

٤ - تكفير الناذر اذا أراد به التقرب لغير الله وأخذ النذر كذلك .

٥ - أن الذبح للجن كفر والذبيحة حرام ولو سمى الله عليها اذا ذبحها للجـن .

فهذه خمس مسائل كلها حق وأنا قائلهـا (١) .

ومناقشـة تلك المسائل التى ذكرها سليمان بن سحيم عن الشيخ والمبالغات التى منها .

فبالنسبة لمسألة هدم الشيخ لقبور الصحابة فى الجبيلة وهدم المسجد المقام حولها فمن الثابت تاريخيا أن الشيخ فعل ذلك (٢) وقد أجاب الشيخ عن ذلك فى رسالة الى عبد الله بن سحيم .

أما احراقه لكتاب دلائل الخيرات وروض الرياحين فقد نفى الشيخ فى رسالتـه الى عبد الرحمن السويدى احراق الكتاب الأول ، كما نفى أن ينهى عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بأى لفظ كان . وأن سبب ماروج عنه حول ذلك أنه أشار على من قبل نصيحته أن لا يصير فى قلبه أجل من كتاب الله ويظن أن القراءة فيه أنفع من قراءة القرآن (٣) .

وقد نفى الشيخ محمد فى رسالته الى عبد الله بن سحيم مانسب اليه من أقوال حول الحجرة النبوية وميزاب الكعبـة .

وبالنسبة لقوله أن الشيخ يكفر من لم يوافقه فى كل ماقاله . وقد رد على ذلـك ابن غنام وقال ان الشيخ يكفر من لم يوافق على توحيد الله واخلاص العبادة له بجميع أنواعها . ومن وافق على ذلك سماه موحدا ولو كان فاسقا أو مكاسا . وهذ صحيح قاله

---

(١) وبمقارنة رسالة بن سحيم التى بعثها الى العلماء خارج نجد ورسالة الشيخ الى عبد الله بن سحيم التى يقول ابن غنام عنها أنها توضيح لرسالـة سليمان السابقة نجد أن المسائل فى الرسالة الأولى خمس عشرة مسألة وفى الثانية أربع وعشرون مسألة . (٢) حسين بن غنام ، ج ١ ص ٣٠ . (٣) المصدر السابق ج ١ ص ١٥٣ .

الشيخ كما قاله غيره من العلماء (١) .

وبالنسبة لمسألة تكفير من يأخذ من النذور وتكفير من لم يكفرهم . فقد أوضح الشيخ في رسالته الى عبد الله بن سحيم أنه يقول بتكفير الناذر اذا أراد بنذره التقرب لغير الله وآخذ النذر كذلك (٢) . وأشار الى أنه يكفر شمسان وأولاده ومن شابههم لانهم - كما يقول - يدعون الناس الى عبادتهم من دون الله (٣) .

أما قوله أن الشيخ يقول ان اختلاف الأئمة نقمة فقد نفى الشيخ ذلك من بين نفيه للمسائل الاثنتي عشرة التي نفاها في رسالته السابقة .

أما مسألة ابطال الجمالة على الحج فقد أشار ابن غنام الى ما يبطله الشيخ وهو ألا يحج الا أن يعطى أجرا أو جملا على ذلك (٤) .

وبالنسبة لمسألة ترك تمجيد السلطان في الخطبة فهذا صدق ولكن التعليل هو الخطأ فقد ذكر ابن سحيم أن الشيخ يرى أن السلطان فاسق لا يجوز تمجيده ولكن ابن غنام يقول ان الشيخ تركه لان تمجيد السلطان في الخطبة من البدع المستحدثة (٥) .

وبالنسبة لقوله أن الشيخ يقول أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها بدعة . فقد أوضح الشيخ أن ما يسمى بالتذكير يوم الجمعة للتهيؤ للصلاة بدعة . ورد عليه قوله انها بدعة حسنة بقول : أنت تقول انها بدعة حسنة والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار" ولم يستثن شيئا تشير علينا به (٦) .

---

(١) المصدر السابق جـ ١ ص ٣٠ ، ٣١ .
(٢) ابن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ١١٥ .
(٣) " " جـ ١ ص ١١٢ .
(٤) " " جـ ١ ص ١٣١ .
(٥) " " جـ ١ ص ١٣٢
(٦) " " " ص ٢ ، ١٣٢

وبالنسبة لمسألة تكفير من يذبح الذبيحة . . . الخ فقد ذكر الشيخ في رسالته الى عبد الله بن سحيم أن الذبح للجن كفر والذبيحة حرام ولو سمى عليها (١) . وقد أوضح الشيخ في رسالة الى سليمان بن سحيم صحة ذلك (٢) .

وحول ما يأخذه القضاة من المتخاصمين فقد بين الشيخ رأيه في ذلك في رسالته الى محمد بن صالح وقال ان الرشوة ما يأخذه الرجل على ابطال حق واعطاء باطل . وهو لا يختلف مع سليمان في ذلك لكن يضيف الى ذلك أيضا : " وهي أيضا ما يؤخذ على ايصال حق الى مستحقه حين يسكت ولا يدخل فيه حتى يعطيه رشوة " (٣) .

ويجدر الملاحظة أنه تم عرض رسالة ابن سحيم ورد الشيخ على المسائل التي ذكرها والتي أوردها ابن غنام في كتابه واذا تجاوزنا مناقشة ما جاء في رسالة ابن سحيم من حيث صحة ما ادعاه عن الشيخ فيها وعدم صحته من الناحية التاريخية الى محاولة معرفة ما ترتب على تلك الرسالة من نتائج نجد أنها لقيت صدى لدى بعض العلماء الذين وجهت اليهم ومن بين هؤلاء عبد الله بن عبد اللطيف ومحمد بن عفالق من الاحساء والقباني من البصرة (٤) . غير أن محاولة أولئك العلماء من خارج نجد لايقاف الدعوة بالاقناع والدليل فشلت كما فشلت المحاولات داخل نجد في هذا الصدد .

أما عن موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من سليمان بن سحيم فقد مر بالمراحل الثلاث الآتية :

أولا : موقفه منه حينما كان معترفا بصدق دعوته فهو موقف احترام وتقدير وهذا الموقف لا يختلف عن موقف أي مصلح أو داعية من أولئك الذين يعترفون بصحة ما يدعو اليه ويصدقونه في ذلك وينصرونه .

ثانيا : موقفه في بداية اختلافه معه ، فقد حاول الشيخ أن لا يفقد الأمل في عودة

سليم

---

(١) ابن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ١١٥ .
(٢) " " ص ١٣٧ .
(٣) " " ص ١٨٦ .
(٤) ابن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٥٠ - ٦٠ . وقد ألف ابن عفالق رسالة يهاجم فيها الشيخ بعنوان "

سليمان بن سحيم الى الصواب. لعلها تكون لحظات وأيام قد خرج فيهـا عن الطريق السليم ثم ما يلبث أن يعود الى طريق الحق ، وأخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى هذه الفترة يعامله بأسلوب رقيق لعله يعود الى سابق تأييده له (١).

ثالثـا : موقفه منه بعد أن تأكد من تصميمه على معاداته وتبين له نشاطه المكثف ضد دعوته ومحاربته له فى نجد وخارجها . فعندما تأكد الشيخ من ذلك لهج نحوه أسلوبا صارما شديدا . وضح ذلك جليا فى تلك الرسائل التى بعثها اليه من العيينة . حيث لم يلتزم الشيخ بالاسلوب الشكلى الذى اعتاد أن يلتزم به فى مراسلاته مع الآخرين وهى البداية بالبسملة ثم بعبارة من محمد بن عبد الوهاب الى فلان بن فلان وانما قال مباشرة : " الذى يعلم به سليمان بن سحيم أنك أزعجت قرطاسة فيها عجائب . . . . " الخ .

وقد وضح مدى عنف بداية تلك الرسالة. ثم يعرب الشيخ بعد ذلك عن مدى غضبه على سليمان واستهتاره به بأسلوب فيه من طابع اللهجة العامية بعض الشىء حيث يقول :

" . . . انك أنت وأياك مصرحون بالكفر والشرك والنفاق . ولكن صاير لكم عند خمامة فى معكال قصاصيب وأشباههم يعتقدون أنكم علماء وندا ريكم وودنا أن الله يهديكم ويهديهم " (٢).

ومما يدل على ادراك الشيخ لخطورة سليمان بن سحيم على الدعوة وبغضه لها ما ذكره فى رسالته الى عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب حيث يقول :

---

(١) روضة الافكار : جـ ١ ص ١٣٨ .

(٢) ابن غنام ، روضة الافكار والافهام : جـ ١ ص ١٣٨ .

" والله الذى لا اله الا هو لو يعرف الناس الأمر على وجهه لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله ووجوب قتلهم . كما أجمع على ذلك أهل العلم كلهم (١) لا أجد فى نفسى حرجا من ذلك " .

---

(١) ابن غنام ، روضة الأفكار والأفهام جـ ١ ص ٦ ، ص ١٥٧ .

ب - الشكل الثاني من الاشكال الاعلامية التي أخذتها المعارضة وهي الكتب :

فالى جانب الرسائل الشخصية التي كانت تهاجم الدعوة وصاحبها كان هناك أيضا الكتب والمؤلفات في هذا المجال وهي كثيرة جدا . وقد كتب في ذلك العلماء وغيرهم ولكن الخطورة تكون أشد حين يصدر الهجوم على الدعوة من علماء كان يرجى منهم الخير واصلاح ما فسد من أمر الناس في دينهم وأن يقيموا الناس على صراط الله المستقيم ودينه القويم ولكن بدلا من ذلك نرى هؤلاء المتجرون بالدين لاغراق الناس في الضلال واغرائهم بما هم فيه . فخانوا بذلك أمانة العلم وقالوا غير الحق . وكانوا فيمن قال الله تعالى فيهم : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا . فبئس ما يشترون) (١) .

ومن بين تلك الكتب الكثيرة اختار كتابا للدراسة كنموذج للكتب والمؤلفات التي هاجمت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وهو كتاب " الدرر السنية في الرد على الوهابية " وهو كتيب صغير مؤلفه السيد أحمد بن زيني دحلان الذي كان مقيما بالبلد الحرام مضيفا نفسه الى علماء المسجد الحرام باسطا نفوذه على كثير من طلبة العلم الوافدين الى هذا البلد الأمين من شتى آفاق البلاد الاسلامية .

لقد رأى ابن دحلان أن سلطانه الذي أقامه على الناس بالجهل والشعوذة مهدد بالزوال من دعوة التوحيد اذ قدر لها أن تدخل قلوب الناس . فقام في وجه هذه الدعوة يرميها بكل ما لديه من وسائل الشعوذة والتغرير غير مقيد بضابط من خلق أو دين (٢) . فكان أن ألف هذا الكتيب الذي أطلق عليه " الدرر السنية في الرد على الوهابية " وهو عبارة عن خلط مجنون . وهذيان محموم وترهات من هنا وهناك نقلها

---

(١) آل عمران : آية ١٨٧ .

(٢) عبد الكريم يونس الخطيب : الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٥٧ من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

من كتب الرافضة والمتصوفة وأتى بهذا الخليط من اللغو يحاج به دعوة التوحيد من غير حياء أو خجل .

ومما قال ابن دحلان في الاحتجاج بالتوسل الذى يدعو المسلمين اليه (١) :

" ... وأما التوسل فقد صح صدوره عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه " .

هذا مايقطع به ابن دحلان في حكمه على التوسل بغير الله . ثم يقول مؤيدا دعواه في جواز التوسل بهذه المرويات :

" أما صدوره - أى التوسل - من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح فى أحاديث كثيرة منها أنه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه :

" اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك " . وهذا توسل لا شك فيه " .

ولم يذكر ابن دحلان المصدر الذى تلقى منه هذا الحديث . ومع ذلك فان هذا الحديث المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه توسل بأحد بذاته من الناس ولا استشفاع به . بل هو دعاء موجه الى الله تعالى لا بالسائلين بل بحق السائلين على الله تعالى ... وحق السائلين على الله هو استجابة دعائهم المتوجهين به اليه فضلا واحسانا منه تعالى حيث قال تعالى : (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان . فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) (٢) .

ويمضى ابن دحلان في هذا الخلط فيقول (٣) :

" وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم قبل وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة التى نهاه الله عنها " .

---

(١) أحمد بن زينى دحلان ، الدرر السنية فى الرد على الوهابية ص ٦ .
(٢) البقرة : آية ١٨٦ .
(٣) أحمد بن دحلان ، المصدر السابق ص ٩ ، ١٠ .

ويستدل ابن دحلان على هذه الأسطورة بحديث رواه الحاكم والطبراني وهو :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد الا ماغفرت لي . . . فقال الله تعالى : ياآدم كيف عرفت محمد ولم أخلقه ؟ قال يارب انك لما خلقتني رفعت رأسي فوجدت على قوائم العرش مكتوبا : لا اله الا الله محمد رسول الله . فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك . . . فقال الله تعالى : صدقت ياآدم . . . انه لأحب الخلق الي . واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك . ولولا محمد ماخلقتك " .

وهذا لا شك حديث مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم . افتراه الصوفية والحلولية الذين يقولون بوحدة الوجود ، ويقولون بما يسمونه الحقيقة المحمدية التي نسجوا منها هذه الاسطورة التي تجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الها مع الله قائما على هذا الوجود خلقا وأمرا " وأنه ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينطق بشئ من هذا وحاشاه أن يفتن أصحابه وأتباعه فيه وهو الذي يقول : " لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله . . . فكيف ينهى عن اطرائه ثم يفتح للمسلمين هذا الباب العريض الذي يرفعه الى مقام الألوهية ؟ . . . " (١) وقد قال الله تعالى في توبة آدم : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (٢) . أي أن آدم تلقى من ربه كلمات ألهمها الله تعالى اياه فتوجه بها الى ربه تائبا مستغفرا فقبل الله توبته وغفر له خطيئته فلم يكن آدم هو الذي عرف طريق التوبة بالنظر الى العرش ورؤيته اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش .

ثم يمضي ابن دحلان في هذا الهراء الذي يحتج للتوسل به فيقول (٣) :

" . . . والى هذا التوسل أشار الامام مالك للخليفة المنصور وذلك لما حج المنصور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم . سأل مالكا وهو بالمسجد النبوي فقال : ياأبا

---

(١) عبد الكريم الخطيب ، المصدر السابق ص ٦٠ .
(٢) البقرة ، آية ٣٧ .
(٣) أحمد بن دحلان ، المصدر السابق ص ١ .

عبد الله أأستقبل القبلـــة وأدعو ؟ أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو؟ فقال له الامام مالك : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى اللـــه تعالى ؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك ... قال تعالى (ولو أنهـــم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابـــا رحيمـــا) (١) .

ثم يذكر ابن دحلان المصادر التى نقل عنها هذا الخبر المنسوب الى الامام مالك فيقول : " ذكره - أى هذا الخبر - القاضى عياضة فى " الشفا " وساقه باسناد صحيح وذكره الامام السبكى فى " شفاء السقام " والسمهودى فى " خلاصة الوفا " ولو كان لابـن دحلان شئ من العلم بدين الله لما استند الى هذا الخبر ولما نقله مستدلا به على جواز الاستشفاع بغير الله تعالى . فهذا الخبر مخالف للشرع والعقل وتأويل فاسد لكلام الله . فاستقبال القبلة ركن من أركان الاسلام فى صحة فريضة الصلاة فلا تصح الصلاة الا باستقبال القبلة والتوجه اليها كما يقول تعالى : (ومن حيث خرجت فول وجهــك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (٢) . والصلاة دعاء والدعاء عبادة كالصلاة وعلى الداعى أن تكون القبلة وجهته فى دعائه . فكيف يعطى الداعى ظهره للقبلة ويتوجه الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) . ولن يكون حق الامام مالك رضـــى الله عنه أن يفتى بغير ما شرع الله فيعدل بالمنصور عن حكم الشـــرع . .

أما الآية الكريمة السابقة التى استشهد بها فقد جاءت فى معرض الرد على المنافقين الذين يعرضون عن الاحتكام الى الله ورسوله ويتحاكمون الى الطاغوت . ولا تدل على المجئ الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أولئك الذين ظلموا أنفسهم طالبين أن يستغفر لهم بعد أن يستغفروا الله . فهذا الاستشهاد باطل وتحريف

---

(١) النساء : آية ٦٤ .

(٢) البقرة : آية ١٥٠ .

(٣) عبد الكريم الخطيب ، المصدر السابق ص ٦٢ .

للكلم عن مواضعه . وورود تلك الآية بين آيات هن في معرض الرد على المنافقين وهم أهل الضلال من اليهود وغيرهم الذين كانوا يحتكمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر شدد عليهم فيه دينهم العقاب ليجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجا مما هم فيه . فاذا وجدوا ذلك رضوا به . واتخذوه لهم حجة عند الله . وذلك هو النفاق حتى مع كتابهم فوجود تلك الآية بين تلك الآيات دليل أنه لم يقصد بها ما استشهد به ابن دحلان من افتراءات سابقة .

الى غير ذلك من الافتراءات والأكاذيب التي شنها ابن دحلان على الشيخ محمد بن عبد الوهاب والذى دفعه على ذلك حقده على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما يدعو اليه من توحيد الله وترك الأعمال الشركية التي كان عليها الناس يومئذ ولا يخفى ذلك حيث يقول في كتابه (١) :

" فممن ألف في الرد عليه - أى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وسأله عن بعض المسائل فعجز : العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فانه ألف كتابا جليلا سماه : " تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين " ورد عليه - أى على ابن عبد الوهاب في كل مسألة من المسائل التي ابتدعها بأبلغ رد . ثم سأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والأدبية فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها .... " .

وفي ذلك تهكم كبير على الشيخ نفسه فضلا عن التهكم على ما يدعو اليه من التوحيد واخلاص العبودية لله .

ولكن الله سبحانه وتعالى بالغ أمره وناصر جنده ومحقق وعده . فمهما كانت الأكاذيب والافتراءات فالنصر للحق في النهاية بفضل الله .

---

(١) أحمد بن دحلان ، المصدر السابق ص ٥٢ .

"الشكل الثالث من الاشكال الاعلامية التي أخذتها المعارضة هي الاكاذيب والافتراءات التي كانت تنتشر بين الناس :

تفنن أعداء الدعوة في الكيد لها والنيل منها فلم يكتفوا الكتب والمؤلفات التي تهاجم الدعوة ولا بالوسائل التي كانت ترسل الى العلماء والحكام هنا وهناك تطعن في الدعوة وتتهمها بالخروج عن الدين وأنها بدعة ومذهبا جديدا في الدين أتى به ابن عبد الوهاب. لم يكتف أعداء الدعوة بذلك بل أضافوا الى ذلك تلك الافتراءات والاكاذيب التي كانوا يشيعونها بين الناس ويبثوها هنا وهناك لتشويه صورة الدعوة أمام الناس والنيل منها والحد من انتشارها .

وكما سبق وأن أشرت فان كثيرا من تلك الافتراءات والأكاذيب قد تضمنت الكتب والرسائل التي كانت تهاجم الدعوة وقد عالجنا بعضا منها في كل فصل من الفصل الاول الخاص بالرسائل عند دراسة رسالة سليمان بن سحيم والأكاذيب والافتراءات التي ادعاها على الدعوة وصاحبها وأيضا في الفصل الثاني عند دراسة كتاب أحمد بن دحلان والأكاذيب التي شنها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب كنموذج للكتب التي تعارض الدعوة وتهاجمها . وقد عالجت تلك الأكاذيب والافتراءات في فصل مستقل رغم وجود أغلب تلك الاكاذيب في الكتب والرسائل وذلك للتأثير الاعلامي للافتراءات والاكاذيب التي تشاع بين الناس وتنتشر سواء بالطريق الشفوي حيث تنتقل هنا وهناك على ألسنة الناس أو مكتوبة يتناقلها الناس فيما بعد وتشاع بينهم . وقد اثبتت الدراسات الاعلامية أن سرعة انتشار الاشاعات والاكاذيب بين الناس أسرع وأقوى من أن يحطها كتاب أو رسالة.

وبالاضافة الى الافتراءات والأكاذيب التي تم معالجتها في الفصلين الأول والثاني فسنتعرض لبعض من الافتراءات والاكاذيب الاخرى كنموذج لذلك حيث لا يتسع المجال للتعرض لجميع الافتراءات والأكاذيب ومن تلك الافتراءات .

أولاً : اتهام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنها مذهب خامس في الدين :

ومن أجل ذلك أطلقوا على الدعوة اسم " الوهابية " ليوهموا الناس أن ما جاء به محمد بن عبد الوهاب انما هو مذهب جديد وبدعة في دين الله . وكان غرضهم من تلك التسمية تنفير الناس منها واتهامه بأنه يدعو الى مذهب خامس .(١) وبالرغم من أن كثيرا من الناس في مشارق الارض ومغاربها أصبحوا على علم بحقيقة ما يدعو اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب : الا أن الصفة التي اطلقها اعداء الدعوة على الشيخ محمد وأتباعه وعقيدته مازالت شائعة . وكان أنصار الدعوة فيما مضى لا يرضون بهذه التسمية وانما يسمون أنفسهم ودعوتهم تسميات أخرى . فأحيانا يسمون أنفسهم المسلمين ويسمون دعوتهم الاسلام.(٢) وأحيانا يستعملون صفات أكثر التصاقا بطبيعة دعوتهم (٣) فيطلقون على أنفسهم اسم الموحدين ويطلقون على دعوتهم دعوة التوحيد أو الدعوة السلفية أو الدعوة فقط.(٤) الا أنه في السنوات الأخيرة بدأ بعض العلماء من أتباع الدعوة لا يتحاشى من استعمال كلمة الوهابية في مؤلفاتهم (٥) نتيجة لاعتقاد هؤلاء بأن ما كان يدعو اليه الشيخ بات واضحا وأن المعاني التي تحملها هذه الكلمة التي قصدها أعداء الدعوة أصبح ضعيفا جدا في أذهان الناس .

وتبعا لهذه التهمة أيضا فقد اتهموا الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بصفات أخرى مثل المبتدعة والملاحدة والخوارج وأنهم يقاتلون من لم يوافقهم على ما يدعون اليه وأنهم بالاضافة الى ذلك ثائرون على الدولة الاسلامية المعترف بها .(٦)

---

(١) [illegible] فهام جـ ١ ص ١٣٩ .
(٢) [illegible] في كتاب روضة الأفكار وكتاب تاريخ نجد .

ولا أتعرض للـرد على تلك التهم لأنه يكفي ما في مؤلفات الشيخ ورسائله الشخصية والتي تعرضنا لها في الصفحات السابقة من دفع لتلك التهم الباطلة ولكن أشير في هذا الصدد بالنسبة للتهمة المذكورة والتي افتراها أعداء الدعوة وخصومها على الشيخ وأتباعه أن أشير الى ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته الى السويدي من أهل العراق حيث يقول :

" ...... وأخبرك أنني والحمد لله متبع ولست بمبتدع عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الاربعة وأتباعهم الى يوم القيامة . لكني بينت للناس اخلاص الدين لله ...... " (٧)

....

(٣) عبد الله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ١١٢ .

(٤) روضة الأفكار والافهام ، جـ ١ ص ٣١ .

(٥) فقد استعمل رشيد رضا تلك الكلمة في مقدمة مجموعة الأحاديث النجدية وأيضا عنوان كتابه " الوهابيون والحجاز " وكذلك ألف الشيخ عبد الله القصيمي وقد كان من المؤيدين للشيخ كتابا سماه " الثورة الوهابية " وان كان القصيمي قد تغير موقفه من الدعوة بعد ذلك ، وكذلك أحمد الفقي في كتابه " أثر الدعوة الوهابية " الى غير ذلك .

(٦) الصواعق الالهية في الرد على الوهابية لسليمان بن عبد الوهاب ص ٣٤ ، الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٦٢ .

(٧) الدرر السنية جـ ١ ص ٥٤ .

ثانيـــا - : ادعاء النبـــــوة :

من الأكاذيب التى شنها أعداء الدعوة على الشيخ محمد بن عبد الوهاب اتهامه تلك التهمة الكاذبة وهى ادعاؤه للنبوة حيث ذكر فى كتاب مصباح الأنام : " لقد كان الرجل فى الحقيقة - يقصدون الشيخ محمد بن عبد الوهاب يريد أن يدعى النبوة الا أنه تستر " (١) .

وردد أحمد بن زينى دحلان نفس الكلام فى كتابه الذى تعرضنا لدراسته ضمن الكتب التى تهاجم الدعوة حيث يقول .. " والظاهر من حال محمد بن عبد الوهاب أنه يدعى النبوة الا أنه ما قدر على اظهار التصريح بذلك .. " (٢)

ولو كان عندهم قليل من العلم ما خطر على بالهم باتهام الشيخ بهذه التهمة الباطلة التى تفضحهم أكثر من غيرهم فمن الأمور البديهية فى الديـــن والمسلم بها أن محمدا رسول الله هو خاتم النبيين والمرسلين بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الجلية والواضحة فى هذا الخصوص .

ثالثا : انكار الحديث :

وهى أيضا من أشد التهم الباطلة والافتراءات المفضوحة التى شنها خصوم الدعوة على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهى انكاره الحديث وفى ذلك يقـــول مسعود الندوى فى كتابه " محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه " (٣) :

" .... ان الزمان لغريب وان نوادره لعجيبة فالرجل الذى يقوم ويقعد وينام تحت ظل ظليل من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكأنها غطاءه وفراشه يتهـــم بانكار الحديث والفضل فى هذا الافتراء يرجع الى مصنف مصباح الأنام أحمـــد

---

(١) مصباح الانام ، ص ٥ لأحمد عبد الله الحداد باعلوى .

(٢) أحمد بن زينى دحلان ، الدرر السنية فى الرد على الوهابية ص ٤٦ .

(٣) مسعود الندوى ، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

الله قادر على أن يرد كيد أعداء الحق فى نحورهم حيث قال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ...) (٢) وقوله تعالى (.. أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله للناس الامثال ...) (٣)

يقول أحمد عبد الغفور عطار (٤) :

" ... ونحمد الله على أن العداء للوهابية قد زال وأن كان هناك بعض الخصوم من الكتاب فأكثرهم من الشيعة الذين يعادون اهل السنة والجماعة عامة والوهابيين خاصة وقليل من الخصوم من دفعتهم السياسة الى محاربة الدعوة الوهابية . وعرف العالم العربى الاسلامى الوهابية على حقيقتها فلم يعد غير أولئك من يعادونها ولم تعد الوهابية - كما كان معتقدا - مذهبا خارجا على الاسلام بل عرفت على حقيقتها دعوة الاصلاح التى يراد منها تجديد الاسلام واحياء سنة سيد المرسلين ... "

وكانت المرحلة النهائية والثمرة المستفادة من هذا الصراع بين النظرة السلبية

---

(١) أحمد عبد الله الحداد باعلوى (مصباح الأنام) ، ص ٥ ، ٦ .
(٢) الأنبياء ، آية ١٨ .
(٣) الرعد ، آية ١٧ .
(٤) محمد بن عبد الوهاب ص ٢٠٢ .

المتمثلة فى الهجوم على الدعوة والنظرة الايجابية المتمثلة فى الدفاع عنها فضلا عن انتصار الحق بفضل الله كما هى سنته فى خلقه كان أيضا من ثمرة ذلك انتشار الدعوة واتساع رقعتها والاعلان عنها وتعريف الناس بها بفعل هذا الشد والجذب التى طرق أسماع الناس بشدة ولفت أنظارهم الى نور الدعوة القوى الواضح .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

كتب ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها الاعلامى فى نشر الدعوة

من الوسائل الاعلامية التى أسهمت فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتعريف الناس بها وبمبادئها بتفصيل أكثر من الوسائل السابقة هى كتب ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتى عالجت بتفصيل ووضوح كل أمور الدعوة صغيرها وكبيرها وتوضيح الأمور التى اختلطت على الناس . وقد غطت كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدة موضوعات اسلامية مثل التوحيد والتفسير والحديث والفقه والسيرة الى غير ذلك . وقد أدرك الشيخ أهمية الكتاب الاسلامى كوسيلة اعلامية لنشر الدعوة بين الناس وتبصيرهم بأمور دينهم .

والكتاب بصفة عامة فضلا عن كونه وسيلة للعلم والتثقيف فهو يعد الى جانب ذلك من أهم الوسائل الاعلامية . وقد نبهنا الى ذلك الشرع الحكيم حيث نزلت أول تباشير الوحى المبارك على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآية الكريمة (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم)(١) . ودستور المسلمين جميعا الذى فيه هدايتهم ان تمسكوا به هو كتاب الله ألا وهو القرآن الكريم .

والكتاب كوسيلة اعلامية لم يكن له من القوم ما للوسيلتين السابقتين فى الفصل الأول والثانى نظرا لعدم اختراع الطباعة وتطورها التطور السريع المذهب كما هى عليه

---

(١) العلق : الآيات من (١ - ٥) .

فى عصرنا الحالى . فلم يستخدم الكتاب كوسيلة اعلامية فى نشر الدعوة فى عهد النبوة وفى ما يليها من العهود . ولكن بعد أن انتشرت الطباعة وتطورت أصبح له هذا الدور الاعلامى الخطير وتأثيره فى أفكار الناس ومبادئهم مما دفع رجال الاعلام وغيرهم الى الاهتمام بهذا الجانب و الى كيفية استغلال الكتاب كوسيلة اعلامية الاستغلال المناسب كل فريق بحسب اتجاهاته ونظرياته والمبادئ التى يدعو اليها واتجاهاته السياسية وغيرها التى ينادى بها والتى يريد أن يبثها بين الناس . من هنا جاءت أهمية الكتاب الاسلامى باعتباره يدعو الى الحق ويرشد الناس الى الخير ليكون ندا وليخوض المعركة فى ذلك الخضم الهائل من الكتب التى تحمل أفكارا وتيارات مختلفة بعيدة عن مبادئ الاسلام وتعاليمه .

يقول الدكتور محمد عطا :

" الكتاب هو أداة الاتصال الأولى بالجماهير وعنوان الحضارة الحديثة وقد تطور الكتاب تطورا كبيرا فى طباعته وفى أسلوبه . "

ومن هنا برزت أهمية الكتاب كقوة ثقافية لا غنى عنها فى العصر الحاضر مهما يتشائم المتشائمون الذين يعتقدون أن تقدم وسائل الاعلام الأخرى ستنتهى بالكتاب الى أن يكون من الحفريات . فأهمية الكتاب يعرفها حق المعرفة هؤلاء الباحثون الذين يذرفون الدمع على النهاية المؤسفة التى انتهت اليها مكتبة الاسكندرية . ثم مكتبة بغداد كما يعرفها هؤلاء الذين يقدرون التراث الانسانى فى عصوره المختلفة ويخشون أن يصاب تراثنا الحاضر بالسطحية والهامشية ولكن مع ذلك سيظل الكتاب من أقوى الوسائل الاعلامية وأن الكلمة المطبوعة هى أقوى الكلمات ..... " (١)

ولم يكن تطور الطباعة فقط هو الذى أعطى الكتاب هذه الأهمية الكبيرة كوسيلة اعلامية ولكن الى جانب ذلك كان التطور الكبير فى تنسيق وتنظيم المعلومات

---

(١) الاسلوب الاعلامى والعلاقات العامة . ص ٣٥ ، ٣٦ .

وتسهيلها للباحثين هو الذى أضاف الى ذلك أهمية علمية واعلامية كبيرة . ففى الوقت الذى يبذل فيه شيخ الاسلام ابن تيمية جهدا كبيرا لحفظ مسند الامام أحمد كله نجد أن العلم الحديث قد يسر الباحثين والمحدثين وطلبة العلم الاطلاع على السنة والحصول على ما يبتغون من العلم النبوى حيث رتبت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى سبعة مجلدات ترتيبا مكتبيا علميا حيث يستخرج الحديث من أوله أو وسطه أو آخره . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر " لو اجتمعتما على رأى ما خالفتكما " نجده فى : لو وجمع وعلى ورأى وما وخلف . نجده فى أصل الكلمة وفى التصريف والاشتقاق ومع الحديث ذكر مصدره . وفرق كبير بين عصر ابن تيميه الذى يلزم العالم أن يجعل ذاكرته " كمبيوتر " أو سكيدً فوق عنقه وبين عصرنا الذى يسر العلم وأدنى قطوفه بوسائل الطباعة الحديثة وبفنون التنسيق والترتيب والتنظيم " (١) .

تقول الدكتورة جيهان أحمد رشتى مبرزة أهمية الكتاب بصفة خاصة والوسائل الاعلامية المطبوعة بصفة عامة . . .

" تمتاز المواد المطبوعة بأنها الوحيدة بين الوسائل الاعلامية التى تسمح للقارئ بالسيطرة على ظروف التعرض كما تتيح له الفرصة لكى يقرأ الرسالة أكثر من مرة كذلك يسمح المطبوع أكثر من أى وسيلة أخرى بتطوير الموضوع فى أى طول وبأى تعقيد تظهر الحاجة اليه .

ومن الأفضل استخدام المطبوع أكثر للوصول الى الجماهير المتخصصة والجماهير الصغيرة الحجم . . . " (٢) .

---

(١) زين العابدين الركابى ، النظرية الاسلامية فى الاعلام والعلاقات الانسانية ص ٣١ ـ من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الاسلامى .

(٢) الأسس العلمية لنظريات الاعلام ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧ .

أما بالنسبة لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصفة خاصة

والمؤلفات التى تبعت دعوته بصفة عامة فان تراث تلك الدعوة الاصلاحية السلفية التى قادها الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يمثل رافدا متميزا من روافد التأليف فى الفكر الاسلامى وقد أحدثت هذه الدعوة المجددة حركة علمية نشطة لا فى الجزيرة العربية وحسب وانما فى العالم الاسلامى على وجه العموم مما يجعل هذه المؤلفات مصادر قيمة للباحث فى تاريخ الجزيرة العربية وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية منذ عهد الامام المجدد الى العصر الحديث .

ولم يقتصر تأثير الدعوة الاصلاحية فى حركة التأليف على هذه المؤلفات وحسب وانما تعداه الى العناية بكتب التراث القديم لأئمة السلف والحرص على نشر هذه الكتب نشرا جديدا واشاعتها بين الناس .

ولقد خلف لنا الامام محمد بن عبد الوهاب تراثا كبيرا يتمثل فى أنواع متعددة من المؤلفات أملتها طبيعة المرحلة التاريخية التى عاش فيها من جهة وظروف الدعوة التى تجرد لها من جهة أخرى . وكان من أثر ذلك أن تعددت صور التأليف عنده وحتم عليه منهجه أن يكتب الفكرة الواحدة فى أشكال مختلفة فتارة يبسطها فى كتاب كامل وتارة يوجزها فى رسالة مختصرة وثالثة يكتب بها فى خطاب شخصى أو يبعث بها فى منشور عام ثم هى تدخل فى خطبة ويتحدث بها فى أقواله ونبذه . ويعالجها مرة باللغة الفصحى ليقرؤها الخاص ومرة ثانية باللهجة الدارجة لتنتفع بها العامة ، وهذا كله يصور مدى تجرد الشيخ للدعوة وتفانيه فى سبيل ايصال كلمة الحق الى الجميع .

ولقد تفرقت آثار الشيخ رحمه الله فى كتب ومجموعات طبعت منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجرى واختلطت بآثار علماء الدعوة الآخرين واختلفت أقوال المترجمين له فى أسماء مؤلفاته وأعدادها وأغفل كثير منهم بعض أعماله وأهملوا فتاويه ونبذه

وأجهته واقتصروا على المشهور من كتبه ورسائلـــه . (١)

وأود فى هذا المجال أن أنوه وأشيد بالجهود العظيمة التى بذلتهـــا جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بتبنيها لجمع مؤلفات الشيخ محمد بـــن عبد الوهاب من كتب ورسائل الى غير ذلك وقد رصدت لذلك مجموعة من العلماء الأفاضل والمحققين المجيدين والمختصين فى هذا المجال يفتشون فى المصادر الأصيلة والمنابع الصافية لتراث الشيخ محمد بن عبد الوهاب يبحثون عن المخطوطات النادرة هنـــا وهناك . وبذلوا فى ذلك من الجهد الكثير ومن الوقت الطويل الى أن خرجت لنـــا ثمار ذلك كله متمثلا فى هذا العمل الضخم وهذا التراث القيم لمؤلفات الشيخ محمـــد بن عبد الوهاب محققة كأدق ما يكون التحقيق ومنقاة من كل دخيل ومعتمدة على كل ما هـو موثوق و ثابت . لم تترك باب فى هذا المجال الا طرقته تبحث عن مؤلفات الشيخ المطبوعة والمخطوطة فى كافة مظانها عند أفراد من أسرة الشيخ وفى المكتبات العامـة والخاصـة فى المملكة وخارجها .

وقامت بنشر واذاعة اعلان ترجو فيه من يملك شيئا مخطوطا من مؤلفات الشيـخ أن يتقدم به . كما قامت بارسال رسائل بنفس المعنى الى عدد كبير من الشخصيات ذات الصلـة فى داخل المملكة وخارجها والاتصال بأفراد من أسرة الشيخ رحمه الله . (٢)

ولم تقتصر فائدة هذا العمل على التجميع فقط بل رتبت المؤلفات وآثار الشيـخ محمد بن عبد الوهاب حسب فروع العلوم المختلفة فهناك كتاب للفقه وآخر للحديث و ثالث للتفسير ورابع خاص بالرسائل الشخصية . . . الى غير ذلك مما وفر على الباحثين والمهتمين بهذا المجال الوقت الكثير الذى كان يضيع بين صفحات الكتب المختلفـــة

(١) د . أحمد بن محمد الضبيب، آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦٠ .
(٢) الرسائل الشخصية ، المقدمة ص ب من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٤٠٠ هـ .

في هذا المجال بحثا على الموثوق منها . الى جانب الفائدة العلمية والاعلاميـــــة التي حققتها تلك المؤلفات بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث تبنـــــت الجامعة أيضا ارسال مجموعة تلك المؤلفات الى العلماء البارزين في هذا المجال داخل المملكة وفي جميع البلاد الاسلامية.

والآن أعود لاستعراض سريع لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب والصفـــة المميزة لاسلوبه في الكتابـة بصفة عامة .

وبالتتبع الدقيق لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب يمكن أن يقال بصفـــة عامة أن الأسلوب الذى كتب به أغلب هذه المؤلفات سهل وبسيط بعيد عن التكلف واستعمال المحسنات البديعية والكلمات الشاذة أو الصعبة ، وجعل أسلوبه ـ باستثناء الخطب ـ غير مسجوعة وهي قصيرة غالبا كما أنها متفقة مع قواعد اعراب اللغة العربيـــة الا في حالات نادرة لاغراض معينة . (١)

ومع ذلك فان الشيخ لم يستعمل أسلوبا واحدا في جميع كتاباته وانما جاء أسلوبه متنوعا على حسب الموضوع المكتوب فيه والفرض الذى كتب من أجـــله والشخص الـــذى كتب اليه . فأسلوبه في موضوع الفقه مثلا يختلف عن أسلوبه في موضوع السيرة النبويـــة حتى بالنسبة للموضوع الواحد كالتوحيد مثلا نجد أن أسلوبه في معالجة هذا الموضوع يختلف من كتاب الى آخر طبقا للهدف من تأليف هذا الكتاب وذاك، فكتاب التوحيـــد يختلف اختلافا كاملا عن كتاب كشف الشبهات ذلك أن أسلوب الشيخ في الأول عرضـــي بحت في حين أن أسلوبه في الثاني جدلـــي . (٢)

وأول كتاب سنتناوله بالبحث من مؤلفات الشيخ هو كتاب التوحيد نظرا لكون هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي تناولها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالبحث والكتابة.

---

(١) مثل كتابته تلقين أصول العقيدة للعامة ومثل بعض التعبيرات في رسائله الى أناس معينين كابن سحيم (روضة الافكار والافهام : جـ١ ص ١٣٨) .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ حياته وفكره ص ٨١ .

ورغم أن هذا الكتاب قد اشتهر بالاسم المشار اليه بعاليه الا أن اسم الكتاب كاملا " كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد " وقد اقتبس الشيخ رحمه الله الجزء الأخير من هذا الاسم من حديث معاذ بن جبل الذى أورده الشيخ فى الباب الأول من هذا الكتاب . وقد ألف الشيخ محمد هذا الكتاب أثناء اقامته فى حريملاء (١) .

ويتضح أن الغرض من تأليف هذا الكتاب هو توضيح الشيخ لمفهوم التوحيد والشرك وما يتعلق بهما وتوضيح أن ما كان يتعاطاه بعض الناس آنذاك لا يتفق مع العقيدة الاسلامية الصحيحة هو يتحدث عن التوحيد كما يتحدث عن الشرك والفوائد التى تعود على القائم بتحقيق التوحيد من مكاسب ويحذر الناس من وجوب الخوف من الوقوع بالشرك بالله ويفرد بابا لتفسير التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله مدللا على أن التلفظ بهذه الكلمة ليس عاصما للدم والمال وأنه لا يكفى معرفة معناها مع لفظها ولا الاقرار بذلك ولا عدم دعوة غير الله وحده لا شريك له وانما يجب أن يضاف الى كل ذلك الكفر بما يعبد من دون الله (٢) . وتحدث عن تحريم النبى صلى الله عليه وسلم لكل ذرائع الشرك . ثم يعرض ما ورد فى السحر ويبين شيئا من أنواعه ويحذر من التقليد الأعمى واتخاذ العلماء والامراء أربابا من دون الله فى تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه .

ويمكن اعتبار كتاب التوحيد المحور الاساسى الذى دارت حوله كتابات الشيخ محمد وأتباعه فى هذا الموضوع . والرواج الذى لقيه هذا الكتاب عند ظهوره واستمرار العناية به يظهران مدى الأهمية التى لوحظت فيه (٣) . وقد انتشرت النسخ من هذا

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الافكار والافهام جـ ١ ص ٣٠ .

(٢) كتاب التوحيد ص ١٥ .

(٣) عبد الله صالح العثيمين ، المصدر السابق ص ٨٣ .

الكتاب بسرعة فى المناطق المختلفة (١) . وقد وصف المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر هذا الكتاب بقوله : " ماوضع المصنفون فى فنه أحسن منه " (٢) وبسبب أهمية هذا الكتاب وشهرته فقد كثرت عليه الشروح والتعليقات .

والمنهج الذى سلكه الشيخ فى تأليف هذا الكتاب منهج متميز فقد قسمه الى أبواب كثيرة وأعطى كل باب عنوانا مستقلا وكان غالبا مايورد تحت كل عنوان آية أو عدة آيات من القرآن الكريم متبوعة بحديث أو أحاديث نبوية مناسبة لهذا العنوان عدا أبواب قليلة لم يرد فيها شئ من القرآن (٣) . وبخلاف الآيات الكثيرة التى أوردها الشيخ فى هذا الكتاب فقد أورد أيضا مايقرب من مائة وخمسة وعشرون حديثا مأخوذة من كتب الحديث المختلفة (٤) . وقد لفت هذا الكتاب أنظار طلاب العلم أكثر من غيره من كتب الشيخ وتكررت طباعته عدة مرات .

والكتاب الثانى من مؤلفات الشيخ الذى سنتناوله بالبحث هو كتاب " مفيد المستفيد فى كفر تارك التوحيد " وقد ورد هذا الكتاب كاملا دون عنوان ضمن تاريخ ابن غنام (٥) . ثم طبع بعد ذلك منفردا والسبب فى تأليف الشيخ لهذا الكتاب هو الرد على ماأثاره أخوه سليمان بن عبد الوهاب من آراء مناقضة لآرائه حول العقيدة (٦) .

وكان سليمان بن عبد الوهاب قد ألف كتابا سماه " فصل الخطاب فى الرد على محمد بن عبد الوهاب " (٧) وقد جاء اسلوب هذا الكتاب أسلوب جدلى وقد ركز الشيخ فيه

---

(١) عبد الرحمن آل الشيخ ، علماء الدعوة ص ٩ .

(٢) عثمان بن بشر ، عنوان المجد فى تاريخ نجد جـ ١ ص ١١٦ .

(٣) كتاب التوحيد ، أنظر ص ٤٥ ، ٤٩ ، ٦٦ وغير ذلك .

(٤) البخارى ومسلم وغيرهما .

(٥) روضة الأفكار والأفهام جـ ٢ ص من ٢٠ - ٤٣ .

(٦) " " جـ ٢ ص ٢٠ .

(٧) والذى طبع فيما بعد تحت عنوان الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية .

على الرد على ماأثاره أخوه سليمان بن عبد الوهاب حول قضية تكفير المعين أو اخراج المسلم من الاسلام وقد فند فى هذا الكتاب أقوال سليمان بن عبد الوهاب مستدلا فى ذلك الى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأورد فى ذلك أيضا كلام ابن تيمية فى هذا الخصوص بالاضافة الى آراء بعض العلماء الآخرين فى مقدمتهم ابن قيم لتأييد موقفه من هذه القضية (١) ثم أبرز وجوب عداوة أعداء الله من الكفار والمرتدين والمنافقين ويختم هذا الكتاب بكلام لابن تيميه جاء فيه بأن من استحل أكل الحشيشة فهو كافر .

أما الكتاب الثالث فهو كتاب " كشف الشبهات " وقد أورده ابن غنام فى تاريخه روضة الافكار والأفهام (٢) . ثم طبع بعد ذلك منفردا . وقد ألف الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا الكتاب أيضا ردا على ماأثاره أعداء الدعوة من شبهات وآراءات حول كتاب التوحيد وما يناقضه (٣) . وأسلوب هذا الكتاب مثل أسلوب الكتاب السابق وهو أسلوب جدلى ويكثر فيه استعمال الأدوات الشرطية ورغم قصر هذا الكتاب الا أنه يعد من أشهر ردود الشيخ محمد بن عبد الوهاب على معارضيه وقد استهله الشيخ بتعريف التوحيد قائلا " اعلم رحمك الله أن التوحيد هو افراد الله بالعبادة " (٤) ثم أوضح بعد ذلك أن توحيد العبادة مرادف فى المعنى لكلمة لا اله الا الله كما يوضح المقصود من هذه الكلمة (٥) . ثم بدأ بعد ذلك بسرد الشبه التى أثارها الخصوم ويجيب عليها مستدلا على ذلك بنصوص من القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبآراء العلماء الذين يعتد بهم من المسلمين وختم كتابه هذا بالعبارة التالية " التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل فان اختل شئ من هذا لم يكن الرجل مسلما " (٦) .

---

(١) مفيد المستفيد فى كفر تارك التوحيد ، ص ٢٧ .
(٢) روضة الافكار والافهام : ج ١ ص من ٦١ - ٧٢ .
(٣) " " " " ص ٦١ .
(٤) كشف الشبهات ص ١
(٥) مجموعة التوحيد النجدية ص ٧٥ - نشر محمد رشيد رضا .
(٦) " " " ص ٩١ .

والمؤلف الرابع الذى سنتناوله هو " الأصول الثلاثة وأدلتها " وقد ألف الشيخ محمد هذا الكتاب حين استقر فى الدرعية ليعلم سكانها أصول الدين ومعرفة نبيهم صلى الله عليه وسلم وما دعى اليه (١) . وقد أوضح الشيخ فى هذا الكتاب أنه يجب على الانسان معرفة ربه ودينه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بعد ذلك يشرح كل أصل من الأصول السابقة ويعطى الأدلة عليها من القرآن الكريم . فتكلم عن معنى الرب وأنواع العبادة التى لا يجوز صرفها الى غيره ثم تكلم عن مراتب الدين وأركان كل مرتبة وعن سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ثم تطرق بعد ذلك الى الحديث عن البعث بعد الموت ووجوب الكفر بالطاغوت..

وله أيضا رحمه الله " أربع قواعد للدين " (٢) وقد ذكر فى هذا المؤلف بالاضافة الى الأصول الثلاثة السابق ذكرها وأدلتها ذكر أيضا كلاما عن اختلاط الشرك بالعبادة ووجوب معرفة المرء لذلك لكى لا يقع فى الشرك (٣) . وأوضح أن تلك المعرفة لا تتحقق الا بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله فى كتابه (٤) .

الأولى - أن الذين قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ولم يدخلهم ذلك فى الاسلام.

الثانية - أنهم يقولون أن دعوتهم لأربابهم كانت من أجل التقرب الى الله .

الثالثة - أن الرسول صلى الله عليه وسلم عامل المشركين معاملة واحدة مع اختلاف عباداتهم .

---

(١) عثمان بن بشر ، عنوان المجد فى تاريخ نجد جـ ١ ص ٢٦ .

(٢) وقد طبعت أول مرة ضمن مجموعة التوحيد من ص ٣٤ الى ٤١ ثم طبعت مرة أخرى مع مجموعات ضمن مجموعة التوحيد النجدية ص ١١٥ - ١١٨ .

الرابعة ـ أن مشركى زماننا أغلظ شركا من الأولين لأن الأولين لا يشركون الا فى الرخاء أما المتأخرون فيشركون فى الرخاء والشدة (١) .

وللشيخ أيضا كتاب قصص الأنبياء (٢) وأسلوب هذا الكتاب أسلوب قصصى سهل وبسيط قد تم تبويبه على أسس الموضوعات لا على أساس السنين وقد بدأ بقصة آدم وما جرى لذريته بعد فترة من غلو بالصالحين نتج عنه ارسال نوح عليه السلام ثم بعد ذلك تحدث عن عودة الشرك بعد مدة من ارساله وتحدث عن رسل آخرين ولكنه تحدث عن ابراهيم عليه السلام وذريته بنوع من التفصيل لأن ابراهيم امام الملة الحنيفية ولأن التوحيد لم يعدم فى ذريته (٣) وقد تكلم فى النهاية عن دخول عبادة الاصنام الى جزيرة العرب على يد عمرو بن لحى وختمه بالحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم من مولده حتى وفاته والحوادث التى جرت له والعبر المستخلصة من ذلك (٤) .

مسائل الجاهلية (٥) :

وقد عالج هذا الكتاب مسائل كانت شائعة بين المشركين من العرب قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وأيضا كانت منتشرة بين بعض المنتسبين الى ديانات سماوية وقد ذكر هذه المسائل بايجاز شديد وكانت حوالى مائة وتسعة وعشرون مسألة رفضها الاسلام ومن أهمها اتخاذ قبور الأنبياء أماكن للعبادة وعبادة الصالحين تقربا الى الله الى غير ذلك .

مختصر زاد الميعاد (٦) :

وهو عبارة عن اختصار لكتاب ابن قيم الجوزيه زاد الميعاد فى هدى خير العباد ويحتوى على تفصيل لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه فى سلوكه وتصرفاته الخاصة

---

(١) مجموعة التوحيد النجدية ص ١١٨ .
(٢) الدرر السنية فى الاجوبة النجدية ـ جـ ٨ ص ٣ ـ ٢٤
(٣) " " " " جـ ٨ ص ٥ ـ ٩ .
(٤) عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ص ٩٦ .
(٥) مجموعة التوحيد النجدية ، ص ٩٤ ـ ١٠٣ .
(٦) وهو الاسم الذى خرج به الكتاب مطبوعا وقد ذكرها بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب

[illegible] والتي فصلها بعد المقدمة التي أوضح فيها اختيار الله لنبيه محمد صلى الله [illegible] سائر الخلق وضرورة اتباع هديه في العبادات الوضوء والصلاة [illegible] والصوم والحج وفي الآداب العامة [illegible] آداب الطعام [illegible] غير ذلك من الأمور الأخرى .

مختصر سيرة الرسول (١) :

وقد ألف الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذا الكتاب مختصرا وموجزا لهدفين رئيسيين أولاهما هو بهدف الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وثانيهما التسهيل على المسلم في التعرف على سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام من كتاب موجز مختصر بدلا من الكتب الأخرى المطولة وقد اعتمد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابته على كتاب السيرة النبوية لابن هشام وبعض المصادر الأخرى وقد كتب أيضا هذا الكتاب بأسلوب قصصي سهل وبسيط بدأه بالكلام عن النسب النبوي الشريف وتحدث عن بناء قريش للكعبة قبل البعث بخمس سنوات وتحدث أيضا عن بعض ما كان عليه أهل الجاهلية من الوثنيات . وتطرق الى الحديث عما حدث للدولة الاسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع أسلوب استنباط العبر والاحكام أثناء كلامه عن الحوادث التي مرت عليه في هذا الكتاب. (٢)

تفسير بعض سور القرآن (٣) :

فقد قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتفسير بعض سور القرآن الكريم كاملة وبعض آيات من بعض السور الاخرى فقد فسر سورة الفاتحة وجاء تفسيره لهذه السورة مطولا ومفصلا أكثر من تفسيره لغيرها مما جعله يطبع تفسيرها منفردا أحيانا عن بقية

---

(١) وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات أشهرها التي طبعها محمد حامد الفقي .

(٢) مختصر سيرة الرسول – ص ٨٤ ، ٢٥٠ (الطبعة التي سبق الاشارة اليها) .

(٣) أحمد الضبيب – آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٣٥ – ١٤٨ وقد ذكرها أيضا بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ملحق ٢ ص ٥٣١ .

مافسره وقد أورد ابن غنام في كتابه كل ماقام الشيخ بتفسيره.(١)

وكانت طريقة الشيخ في التفسير تبدأ بشرح الكلمات أولا ثم يعلق على الآيات ثانيا يستخرج في النهاية ماتدل عليه من مسائل معينة واذا لزم الأمر الاستعانة بآيات قرآنية أخرى أو بأحاديث نبوية لتفسير الآية التي هو بصددها فعل ذلك.

كتاب الكبائر:(٢)

وهو يشبه كتاب أصول الايمان في مادته وتبويبه وقد بدء الشيخ بكتابه هذا بذكر آثار تعرف الكبائر وتبين أكبرها ثم يورد بحديث عما يسميه كبائر القلب مثل الكبر والرياء ومودة أعداء الله كما يورد أحاديث أخرى عما يسميه كبائر اللسان مثل التشدق وشدة الجدل والبذاءة والكذب والتملق(٣) وقد ذكر الشيخ في هذا الكتاب الاحاديث التي وردت في البخل والجبن والحسد وافشاء السر وسوء الظن بالمسلمين وعلاقة الحاكم بالمحكوم والرشوة والغلول والهدايا الى الأمراء وطاعتهم في غير معصية وقد ذكر أيضا ماورد بالنسبة لمعاملة المرأة والأجير والرقيق وحق المسلم على المسلم وما يتصل بالأخوة الاسلامية.

كتاب فضائل القرآن:(٤)

وهو كتاب يتناول كثير من الأمور المتعلقة بكتاب الله الكريم من حيث تلاوته وتعلمه وتعليمه وعن السخرية به والمراءاة وهجرة وابتغاء الهدى من غيره والمتشابه منه واختلاف الناس فيه وما ورد في التغني بالقرآن الكريم.

---

(١) حسين بن غنام - روضة الأفكار والافهام جـ ١ ص ٢٢.
(٢) مجموعة التوحيد النجدية - ص ٢٥٨ - ٣١٠
(٣) عبد الله الصالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ص ١٠١.
(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية من ص ٣ الى ١١.

كتاب فضل الاسلام (١) :

ويوضح هذا الكتاب ماللدين الاسلامي من أفضلية على سائر الأديان ووجوب اعتناق المرء المسلم للاسلام ووجوب اتباع هدى النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته وترك البدع وقد ركز الشيخ محمد بن عبد الوهاب على هذا الموضوع بالذات باعتبار البدع من أخطر الأشياء على الدين - باستثناء الشرك - وأن التوبة منه لا تقبل (٢) .

أصول الايمان (٣) :

وقد بوبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب على طريقة تبويبه لكتاب التوحيد حيث قسمه الى أبواب يحمل كل باب منها عنوانا خاصا ذكر تحته ما يناسبه وقد بدء الشيخ هذا الكتاب بذكر الأحاديث التي وردت عن الله وأسمائه وصفاته والايمان بالقدر وأوضح فيه أن الايمان بالقدر لا يتنافى مع تحرى الأسباب الجائزة شرعا (٤) . ثم تحدث بعد ذلك عن الايمان بالملائكة والأعمال المنوط ببعضهم وعن القرآن ووجوب التمسك به والحث على عدم قراءة الكتب السماوية الأخرى (٥) .

مجموع الحديث على أبواب الفقه (٦) :

وهى عبارة عن الأحاديث النبوية التي تتناولها عادة كتب الفقه . وقد ألف الشيخ هذا الكتاب رغبة منه في عرض ما يراه في هذا المجال بايراد نصوص من المصدرين الأساسيين للشريعة الاسلامية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

---

(١) مجموعة التوحيد النجدية ص من ٢٤٢ - ٢٥٥ .
(٢) " " " ص ٢٤٨ .
(٣) " الحديث " ص ٢١٠ - ٢٤٠ .
(٤) " " " ص ٢٢١
(٥) " " " ص ٢٢٩ .
(٦) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - قسم الحديث .
من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٤٠٠ هـ .

مختصر الانصاف والشرح الكبـــــير :

وهو أطول كتاب ألفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو عبارة عن اختصار لكتابين مشهورين فى الفقه الحنبلى الأول كتاب الشرح الكبير لعبد الرحمن بن عمر بن قدامة (١) والثانى كتاب الانصاف لعلى بن سليمان المرداوى (٢) . ويرجع اهتمام الشيخ بذلك نظرا الى كونه فى مادة الفقه الحنبلى (٣) وهذا يوضح انتماء الشيخ الى المذهب الحنبلى بالاضافة الى اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالفقه واعطائه ما يستحقه من عناية وقد رد فيه على من ادعى خروجه عن المذاهب الفقهية (٤) وقد قسم الشيخ هذا الكتاب الى أبواب كل باب يحتوى على عدة فصول وكل فصل يتناول قضية من القضايا التى يتعرض لها وقد اعتمد الشيخ فى كتابه هذا على الشرح الكبير اكثر من اعتماده على كتاب الانصاف .

الى غير ذلك من المؤلفات الأخرى للشيخ أمثال كتاب " آداب المشى الى الصلاة " و " ابطال وقف الجيف والاثم " (٥) . الى جانب خطبه وفتاويه ورسائله الشخصية والتى سبق أن تعرضنا لها وأفردنا لها فصلا من هذا البحث .

وقد أسهمت كتب ومؤلفات الشيخ اسهاما كبيرا فى نشر الدعوة والتعريف بها اعلاميا بدرجة كبيرة أكثر من الوسائل الاعلامية الأخرى التى تعرضنا لها نظرا لما للكتاب من أهمية فى اعطاء صورة واضحة ومفصلة عن الدعوة وصاحبها فضلا عن سرعة انتشاره هنا وهناك .

وأود الاشارة الى أننى قد اعتمدت فى دراسة مؤلفات الشيخ محمد بـــــن عبد الوهاب السابق ذكرها طبقا للعناوين الموضـــــــحة وذلك بالرجوع الى المصدرين الرئيسيين عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهما : " روضة الافكار والافهام " لحسين بن غنام ، " عنوان المجد فى تاريخ نجد " لعثمان بن بشر الى جانب بعض المصادر الأخرى فى هذا المجال .

---

(١) وقد طبعه محمد رشيد رضا فى القاهرة وصدر مع كتاب المغنى فى ١٢ مجلدا .

أما مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي أسهمت في تجميع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وطباعتها فقد ركزت على تجميع المواضيع المتشابهة والمتفرقة هنا وهناك وأخرجتها في كتاب واحد فمثلا هناك القسم الأول وهو كتاب يختص بالعقيدة والآداب الاسلامية والقسم الثاني وهو كتاب يختص بالفقه والقسم الثالث " مختصر سيرة الرسول والفتاوى " والقسم الرابع " التفسير ومختصر زاد المعاد " الى غير ذلك مما سهل على المطلعين والباحثين سهولة الرجوع الى الموضوع الذى يبحث فيه من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلك فائدة أخرى علمية واعلامية اضافتها الجامعة بالنسبة لنشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتعريف الناس بهـا .

....

(٢) والعنوان الكامل لهذا الكتاب " الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام المبجل أحمد بن حنبل وهو مكون من ١٢ مجلدا .

(٣) حسين بن غنام " روضة الافكار والافهام " جـ ٢ ص ٨٠ .

(٤) المصدر نفسه جـ ١ ص ١١٤ .

(٥) " " " جـ ١ ص ١٣٩ .

الفصل الرابع

الفصـل الرابـع

دور الحج فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أود الاشارة قبل البدء فى هذا الموضوع الى النقاط الآتيـة :

١ ـ أن الفائدة الاعلامية المستفادة من الحج فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الداخل تتساوى تقريبا مع الفائدة الاعلامية لنشر الدعوة خارج المملكة حيث يوجد عدد كبير من المسلمين فى الحج من الداخل والخارج .

٢ ـ أن مرحلة الاعلام الايجابية فى الحج بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشرها فى الداخل لم تبدأ الا فى فترة متأخرة وذلك بعد أن تمكنت الدولة السعودية من الحرمين الشريفين . أما قبل ذلك فقد كانت الاستفادة من موسم الحج اعلاميـا بالنسبة للدعوة عن طريق الدعوة السلبية (الدعوة المضادة) فقد استغل خصوم الدعوة وأعدائها موسم الحج لمحاربة الدعوة ونشر الأكاذيب والافتراءات عليها ونشرها بين المسلمين الذين يفدون الى بيت الله الحرام من كل مكان لاداء فريضة الحج مما أعطى فرصة لسماع الناس بأخبار تلك الدعوة ولفت الأنظار اليها كما سيأتى تفصيل ذلك :

٣ ـ لذلك فان المعالجة الاعلامية لدور الحج فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الخارج ستتم ضمنا من خلال الباب الثالث عن الحركات الاصلاحية التى تأثـر أصحابها والقائمين بها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أثناء وجودهم فى مكـة المكرمة لأداء فريضة الحج وعودتهم الى بلادهم واقامة دعوات أو حركات اصلاحيـة على أساس من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

أما فى هذا الفصل سأتعرض للخلفية الاعلامية المستفادة من موسم الحـج بصفة عامة واستفادة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الحج فى نشر الدعوة بصفـة خاصـة .

الخلفية الاعلامية المستفادة من الحج بصفة عامة :

من الوسائل الاعلامية التى لعبت دورا مهما فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصفة خاصة والدعوات الاسلامية بصفة عامة ذلك التجمع الاسلامى الكبير فى موسم الحج العظيم .

ونحن لا نتحدث عن الحج من حيث هو ركن من أركان الاسلام ولا من حيث هو نوع من الهجرة الى الله والتجرد الكامل لعبادة الله ولكن من حيث أنه من أكبر وسائل الدعوة الاسلامية حيث أنه مقرون بكثير من المظاهر الاعلامية والاشكال الدعائية التى صاحبت أداء هذه الفريضة من أولها الى آخرها (١) . حيث يفد الى الرحاب الطاهرة فى مكة المكرمة المسلمون من كل أنحاء العالم الاسلامى على اختلاف ألوانهم وأشكالهم ولغاتهم وجنسياتهم تلبية لقول الله تعالى :- (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات . (٢)) حيث يمثل هذا التجمع الاسلامى الكبير مناخا اعلاميا طيبا تهيأت فيه النفس وتجردت لعبادة الله وحده فلم يكن هذا التجمع فقط هو الذى لعب دوره الاعلامى كأى تجمعات أخرى بل هناك أيضا بنفس القدر من الأهمية تلك النفوس التى اجتمعت على كلمة التوحيد وتهيأت بالتجرد لعبادة الله الى تقبل وتلقى ما يروى ظمأها فى هذا المجال . مجال اخلاص العبادة لله وتخليصها مما علق بها من أنواع البدع والمنكرات فتكون من ذلك مناخا طيبا وأرضا خصبة لدعوة الخير والاصلاح .

والتجمعات البشرية بصفة عامة والنفس المهيأة لتلقى ما يلقى اليها من معلومات أيا كانت نوعها . من العوامل الهامة التى تركز عليها الدراسات الاعلامية لنشر المعلومات والافكار لتضمن لها الانتشار الأوسع والتأثير الأقوى الذى تحققه تلك النفس المستعدة والمهيأة لتقبل تلك المبادئ والأفكار التى تلقى عليها .

---

(١) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام فى صدر الاسلام ص ٨٧ .

(٢) سورة الحج آية ٢٧ ، ٢٨ .

والتجمع الاسلامي الكبير في الحج بطبيعته وبالطريقة التي شرع بها تحقق فيه تلقائيا هذين العنصرين الكبيرين " الاعداد الكبيرة من المسلمين والنفس المهيأة . "

وقد أدرك المسلمون منذ القدم أهمية ذلك التجمع الاسلامي الكبير في نشر الدعوة وتبصير الناس بأمور دينهم يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه " الاعلام في صدر الاسلام " . : " أدرك الاسلام قيمة الاعلام السليم وقيمة الاتصال بالناس على قاعدة متينة من قواعد الألفة والصدق والاخلاص والاخوة وفي الشريعة الاسلامية كثير من العبارات التي تدل دلالة واضحة على هذا المعنى فصلاة الجماعة تقام خمس مرات في اليوم والليل وصلاة الجمعة تقام في كل أسبوع مرة وذلك على نطاق أوسع وتجمع أكبر وفيها يقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) (١) . ثم هناك صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى وفيهما تهليل وتكبير وذكر لله كثيرا يصدر من جميع المصلين على شكل نشيد جميل يترك أعظم الأثر في نفوس المسلمين ويعبر عن شكرهم لله تعالى على النعم التي أفاضها عليهم . وأخيرا نأتي الى التجمع الأكبر والأضخم والمؤتمر الأعظم ونعني به يوم الحج الأكبر وفيه يلتقي المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها مستجيبين لنداء الله مهاجرين بقلوبهم الى الله متجردين لعبادته بالطريقة التي رسمها لهم ... " (٢)

ومن الاشكال الاعلامية الطيبة في الحج ذلك النشيد الرائع الذي يردده الحجيج في مناسكهم وهم يقولون (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) مشهد رائع جميل من مشاهد الدين يثبت العقيدة في نفوس المسلمين ويزرع الايمان في قلوب المؤمنين .

---

(١) الجمعة آية ٩ .
(٢) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ص ٨٦ .

ورفع الصوت بالتلبية في الحج انما هو عا اعلام فردى وجماعى بالاقامة على طاعة الله ، والتزام أمره ، وليس لله حاجة فى أن يرفع المؤمنون أصواتهم بالتلبية ، فهو سميع عليم ، يعلم الهمس ، ويعلم السر وأخفى . لكن الاعلام بذلك ينبثق من طبيعة الاسلام الاعلامية ، وجمعه المعجز بين الاخلاص الخفى والمظهر العلني . (١)

يقول الدكتور ابراهيم امام فى كتابه " الاعلام الاسلامى " :

" . . . ومنافع الحج مادية كالتجارة وتبادل السلع واعلامية كمعرفة أخبار المسلمين فى جميع أنحاء العالم ومعنوية لانها رباط روحى مقدس . وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بدعوته الأولى حول الكعبة ، وفى هذا الموسم نفسه أتصل بأفراد من قبيلة الخزرج فكانت بيعة العقبة الأولى ، وظل الحج دائما مركزا اعلاميا هاما فى التاريخ الاسلامى ، فقد كانت دعوة العباسيين لدولتهم تجرى فى أوقات الحج منطلقة من الحميمه ، وكذلك كانت الدعوات التجديدية كالدعوة الوهابية . وفى وقفة عرفات وذلك فى اليوم التاسع من شهر ذى الحجة - يجتمع المسلمون كذلك من كل أقطار العالم فى هذا المكان القريب من مكة فى وقت واحد ، وفى مؤتمر هائل وتجمع رائع لتبادل الأفكار والآراء فيما يعود على الأمة الاسلامية من منافع . . . " (٢)

وفى هذا اليوم المبارك من حجة الوداع وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وخطب خطبته المشهورة التى كانت بيانا صريحا للمسلمين وتطبيقا دقيقا لتعاليم القرآن الكريم واعلاما قويا بالمبادئ التى بنى عليها الاسلام وأوصاهم فيها خيرا بالنساء وحقن الدماء والمحافظة على الامانات الى غير ذلك . وكان يختتم فقرات تلك الخطبة العبارة التالية :

" ألا هل بلغت ؟ اللهم فأشهد " .

---

(١) زين العابدين الركابى ، المصدر السابق ص ٣٠٢ .

(٢) ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامى ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

قال السامعون : نعـــم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فليبلغ الشاهد منكم الغائب" (١) .

وواضح مالهذه العبارة من قوة الاعلام وتنبيه الأذهان ، وتسجيل الشهادة على كل من حضر هذه الخطبة مالا يمكن أن يكون لعبارة أخرى فى موضع كهذا وفى موقـــف كهذا . وأيضا قوة التأثير الاعلامى حين حمل رسول الله صلى الله عليه وسلـــم السامعين على كثرتهم واختلاف ألوانهم وجنسياتهم وأماكنهم أمانة تبليغ ما سمعوا " فليبلغ الشاهد منكم الغائب " الى من لم يحضر ولم يسمع (٢) . فانتشرت هذه المبادىء وتلك التعاليـــم النبوية هنا وهناك فى الأماكن القريبـة والبعيدة على ألسنة حجاج بيت الله الحرام أداء لواجب الأمانة التى حملهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) محمد خليل الخطيب ، اتحاف الاتمام بخطب رسول الاسلام ص ٧٥ .

(٢) عبد اللطيف حمزة ، المصدر السابق ص ١٨٥ .

دور الحج الاعلامى بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أما بالنسبة لدور الحج الاعلامى فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيمكن ايجازه فى النقاط التالية :

أ ـ وصول أخبار الدعوة الى حجاج بيت الله الحرام عن طريق الاخبار الكاذبة والمغرضة وتسامع الناس بأخبار الدعوة وتناقلها فيما بينهم .

ب ـ الاستيلاء على مكة والمدينة (أماكن المشاعر والزيارة) ومنع المظاهر المخالفة للشرع التى كانت تصاحب الحجاج .

جـ ـ تأمين طريق الحج وحماية حجاج بيت الله الحرام من أذى قطاع الطرق وغيرهم .

د ـ الدعوة فى موسم الحج بعد أن استقرت الأوضاع .

وفيما يلى تفصيل كل نقطة من النقاط السابقة :

أ ـ وصول الاخبار الكاذبة عن الدعوة الى الحجاج وتناقلها فيما بينهم :

بالرغم من أن الاخبار التى انتشرت بين الحجاج عن الدعوة آنذاك أخبار كاذبة مغرضة وكان القصد منها تشويه الدعوة والقائمين بها ووصفهم بأوصاف مختلفة كالخوارج وغيرها الا أن الفائدة التى تحققت من ذلك هو سماع المسلمين بأخبار تلك الدعوة لأول مرة وتناقلها فيما بينهم والتحدث الى ذويهم وأهليهم بعد عودتهم الى بلادهم بما سمعوا من أخبار تلك الدعوة فكان من ذلك وسيلة اعلامية لنشر الدعوة ولفت الانظار اليها وكما سبق فى الفصل الثانى عند الحديث عن الدعوة المضادة أن النتيجة النهائية المستفادة من ذلك تكون فى صالح الدعوة وهى ما يطلق عليه "النتيجة الايجابية للدعوة السلبية" وذلك عندما ينتصر الحق فى النهاية ويثبت أقدامه ويقضى على كل ذلك الزيف والبهتان الذى ألصق بالدعوة فتكون النتيجة الاعلامية المستفادة من ذلك هى سماع الناس بالدعوة وتناقل أخبارها وانتشار تلك الأخبار فيما

بينهم ولفت الأنظار اليها . وقد ذكر الجبرتي في تاريخه تحدث الناس بأخبار تلك الدعوة في موسم الحج وانتشار أخبارها بينهم حيث يقول (١) :

" سنة ١٢١٧ هـ المحرم في غرته (٤ مايو ١٨٠٢م) : فيه ترادفت الأخبار بأمر عبد الوهاب (٢) وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد ودخل في عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعاته في أقاليم الأرض ويزعم أنه يدعو الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ويأمر بترك البدع التي ارتكبها الناس ومشوا عليها ... الى غير ذلك " وقد أوضح الجبرتي في روايته انتشار الأخبار في موسم الحج بأمر الدعوة وأنه قد دخل في دعوته كثير من قبائل العرب الى جانب ارسال الشيخ محمد بن عبد الوهاب لبعض الدعاة ينشرون دعوته في أقاليم الأرض . كما نلاحظ استخدام الجبرتي للفظ " يزعم " بدلا من " يدعو " دليل على أن الأخبار التي كانت تصل الى المسلمين في تلك الفترة عن الدعوة وصاحبها أخبار كاذبة ومغرضة ، وذكر الجبرتي في موضع آخر من أحداث نفس السنة (٣) :

" سنة ١٢١٧ هـ شعبان ١٠ منه (٦ ديسمبر ١٨٠٢م) .. فيه حضرت جماعة من أشراف مكة وعلمائها هربوا من الوهابيين وقصدهم السفر الى اسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين ويستنجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا لنصرهم عليهم فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناس بأخبارهم وحكاياتهم " .

ونلاحظ استخدام الجبرتي للعبارة .. وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناس أخبارهم وحكاياتهم وهذا ماكون من تلك الحكايات والأحاديث عن الدعوة وسيلة لعلامية اذاعت صيتها وأخبارها بين الناس .

---

(١) الجبرتي ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي تعليق محمود أديب غالب ص ٨٧ ، ٨٨ .
(٢) يعني الامام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
(٣) الجبرتي ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ص ٨٩

وقال في موضع آخـــــر : (١)

" سنة ١٢١٧ هـ ذو الحجة ١٥ منه - (١٨ أبريل ١٨٠٣م) : حضرت مكاتبات مـــن الديار الحجازية يخبرون فيها عن الوهابيين أنهم حضروا الى جهة الطائف فخرج اليهم شريف مكة - الشريف غالب - فحاربهم فهزموه فرجع الى الطائف وأحرق داره التي بهـــا وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة وكبيرهم (المضايفي) نسيب الشريف وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشه فذهب مع الوهابيين وطلب من سعود الوهابـــي أن يؤمره على العسكر الموجهة لمحاربة الشريف . . . ففعل . فحاربوا الطائف وحاربهـــم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهـــــم " . (٢)

وبصرف النظر عن الافتراءات والأكاذيب التي ذكرت في أخبار الجبرتي بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الا أن الشاهد في الحديث أن أخبار الدعوة قد انتشـــرت بين المسلمين وتناقلوها فيما بينهم وساعد ذلك اعلاميا على انتشار الدعوة وسماع النـــاس بأخبارها والتحدث بها وقد ظهرت فائدة ذلك فيما بعد عندما اتضحت الأمور وفندت الأكاذيب والافتراءات وعرف الناس الدعوة على حقيقتها الواضحة الجليـــــة .

---

(١) الجبرتي ، المصدر السابق ص ٩٠ .

(٢) قد كفانا مؤونة ابطال هذه الفرية الجبرتي نفسه في ص ١٣٤ عندما ذكر هزيمة طوسون ، وقال : (ان الوهابيين لا يذهبون خلف المدبر) . ويضاف الى هذا بأنهم فـــي جميع حروبهم لم يقتلوا من الرجال الا من قاتلهم وأبى قبول الحق . وأما أســـــر النساء والأطفال ، فهذا كذب صريح لم يحدث في أي وقعة من الوقعات التي جـــرت بينهم وبين أعدائهم ، بل هم يعاملون أولئك وغيرهم ممن لا يقاتل المعاملة الشرعية لأنهم في كل أفعالهم يسيرون على نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين . وقد يحدث أثناء المعارك من بعض الجهلة من البدو وغيرهم من القسوة مالا يتمشى مع تلك الطريقة ولكن رجال تلك الدعوة من علماء وقادة ، لا يقرون ذلك ولا يرضون به ، بل يعاقبون عليه وينكرونه أشد الانكار . ونسبة شيء من ذلك اليهـــم كذب صحريح وبهتان عظـيم . (والذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبـــوا فقد احتملوا بهتانا واسما مبينـــا) .

ب ـ استيلاء آل سعود على مكة والمدينة ومنع المظاهر المخالفة للشرع في الحج :

لا أتحدث عن تلك النقطة من حيث كيفية استيلاء الدولة السعودية على كل من مكة والمدينة والمراحل التاريخية التي انتهت بالتمكن منهما . ولكن الذي يهمني في هذا الجانب هو النتيجة الاعلامية التي ترتبت على ذلك بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وكما هو معروف أن مكة المكرمة التي شرفها الله سبحانه وتعالى بوجود بيته الحرام بها هي قبلة المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم ولهجاتهم . والمدينة المنورة التي شرفها الله بوجود مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وهو أحد المساجد الثلاثة التي يسن أن تشد الرحال اليها فالى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة تتعلق أنظار المسلمين وتشد اليها قلوبهم وأفئدتهم . وأى أمر أو حدث يتعلق بهذين البلدين الطاهرين لابد أن يشد اليه أنظار المسلمين وأن يلفت اليه انتباههم وأن يركزوا عليه اهتمامهم تتبعا لهذا الأمر الذى يجرى وتلك الأحداث التي تدور .

من هذا المنطلق كان استيلاء الدولة السعودية التي حملت معها تعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أهم الأحداث التي لفتت أنظار المسلمين في كل مكان الى تلك الدعوة ومبادئها وتعاليمها والاهتمام بها ومتابعة أحداثها .

وكان لذلك الحدث أثره الاعلامي الكبير والواضح في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والانتقال بها اعلاميا الى نطاق أوسع ومجال أكبر بتتبع المسلمين لتلك الاخبار وتناقلها فيما بينهم . وقد ذكر الجبرتي تناقل الناس لتلك الأخبار حيث قال (١) : " سنة ١٢١٨ هـ المحرم ٢٣ منه ـ (١٥ مايو ١٨٠٣ م) حضر هجان على يده مكاتيب مؤرخة في ٢٠ شهر الحجة مضمونها : أن الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية وأن

---

(١) الجبرتي ، المصدر السابق ص ٩١ ، ٩٢ .

شريف مكة ـ الشريف غالب تداخل مع شريف باشا وأمير الحج المصرى والشامي ورشاهم على أن يتموقوا معه أياما حتى ينقل ماله ومتاعه الى جده . وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط وكونهم مجتمعون على حربه ثم يرجعون عن ذلك . . . الى أن اتفق رأيهم على الرحيل فأقاموا مع الشريف اثنى عشر يوما ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن أحرق داره ورحل شريف باشا أيضا الى جده ".

وقال عن أحداث الشهر التالى (١) :

" صفر ١٦ منه ـ ٧ يونيه ١٨٠٣ م : وردت مكاتيب من الديار الحجازية مؤرخة فى منتصف محرم وفيها الأخبار باستيلاء الوهابيين على مكة فى يوم عشوراء وأن الشريف غالب أحرق داره وارتحل الى جده وأن الحجاج قاموا بمكة ثمانية أيام زيادة عن المعتاد بسبب الارتباك قبل حصول الوهابيين بمكة ومراعاة للشريف حتى نقل متاعه الى جده ثم ارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين " .

ومما زاد هذا الأمر ثقلا لدى المسلمين أن الوهابيين استولوا على مكة المكرمة بالأمن وبدون حرب وقد ذكر ذلك ابن بشر فى كتابه حيث قال عن أحداث تلك السنة (٢) :

" . . . وفيها رحل غالب الشريف بعسكره من مكة الى جده ونزل أهل القصور الذين رتبهم سعود فيها فأخرجهم منها بالأمن واستولى على مكة " .

الى جانب الفائدة الاعلامية بالنسبة للدعوة والتى نتجت عن الاستيلاء على مكة فان هناك فائدة اعلامية أخرى لا تقل قدرا عن سابقتها وأسهمت فى لفت الأنظار الى الدعوة بدرجة أكبر عند ما منع أتباع الدعوة المظاهر والعادات المخالفة للشرع والتى كانت تصاحب الحجاج أثناء تأديتهم مناسكهم وأثناء زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كالدخول الى كل من البلدين بالمواكب والطبول والمظاهر الصاخبة الى غير ذلك من المظاهر الأخرى . وكانت تلك المظاهر والعادات رغم مخالفتها لتعاليم الشرع

---

(١) الجبرتى ، المصدر نفسه ص ٩٢ .

(٢) عثمان بن بشر ، عنوان المجد فى تاريخ نجد جـ ١ ص ١٢٦ .

الاسلامى الا أنها قد التصقت بهم وأصبحت عادة تعودوا عليها عند تأديةالمناسك وعند الزيارة. من هنا كان تأثير منع تلك المظاهر والبدع قوى عليهم واشتد أثره الاعلامى هنا وهناك عندما منع أتباع الدعوة وفود الحجاج التى تأتى على الطريقة المخالفة للشرع فقد أثار هذا المنع ضجة كبيرة ونقلته الناس فيما بينهم وارتبط خبر هذا المنع الذى انتشر بين الناس بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتعاليمها التى منعت وفود الحجاج المخالفة للشرع والتى تأتى بهذه المواكب والطبول وغيرها من البدع من تأدية مناسك الحج .

وأيضا قام أتباع الدعوة بهدم القباب التى بنيت على القبور والمشاهد والتى كانت منتشرة فى مكة ويقول ابن بشر فى ذلك (١) :

" ... ودخل سعود مكة واستولى عليها وأعطى أهلها الامان وبذل فيها من الصدقات والعطاء شيئا كثيرا . فلما فرغ سعود والمسلمون من الطواف والسعى تفرق أهل النواحى يهدمون القباب التى بنيت على القبور والمشاهد التركية . وكان فى مكة من هذا النوع شئ كثير فى أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها فأقام فيها أكثر من عشرين يوما ولبث المسلمون فى تلك القباب بضعة عشر يوما يهدمون . يباكرون الى هدمها كل يوم وللواحد الأحد يتقربون حتى لم يبق فى مكة شئ من تلك المشاهد والقباب الا أعدموها وجعلوها ترابا " . وزيادة على ذلك أجبر الناس كلهم على الصلاة مع الجماعة ، ودمرت آلات التمباك والملابس الحريرية وألغيت المكوس والرسوم التى لا يقرها الشرع الاسلامى (٢) . وقضى على تعدد الجماعات فى الصلوات وبدأ الناس يصلون وراء امام واحد وبدأ علماء المذاهب المختلفة يصلون بالناس فى أوقات مختلفة (٣) . ووزعت رسالة ألفها الشيخ عبد الله ابن شيخ الاسلام فى توضيح عقائدهم وطريقتهم وذكر فيها بكل تصريح هدم القباب

---

(١) عثمان بن بشر ، المصدر السابق جـ ١ ص ١٢٢ .

(٢) سليمان بن سحمان ، الهدية السنية والتحفة الوهابية ص ٤٣ .

(٣) احمد زينى دحلان ، خلاصة الكلام فى أمراء البلد الحرام ص ٢٧٨ .

والزوايا وأمر بتدريس رسالة كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب (١) .

وقد أشار الجبرتي ما أحدثه منع أتباع الدعوة الوفود التي تأتي للحج بالطريقة المخالفة للشرع (٢) حيث قال :

" سنة ١٢٢٣ هـ ذو الحجة ٢٢ منه (٨ فبراير ١٨٠٩م) وانقضت السنة بحوادثها ومنها انقطاع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج ... والحال ليس كذلك فانه لم يمنع أحد يأتي الى الحج عن الطريقة المشروعة وانما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الاسلحة وقد وصل طائفة من جميع المغاربة ، وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشئ . ولما امتنعت قوافل الحج المصري والشامي وانقطع عن أهل المدينة ومكة ماكان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعايشون منها ... خرجوا من أوطانهم بأولادهم ونسائهم ولم يمكث الا الذي ليس له ايراد من ذلك ، وأتوا الى مصر والشام ومنهم من ذهب الى اسلامبول " .

ويتضح من رواية الجبرتي ما أحدثه منع وفود الحجاج التي تأتي على الطريقة المخالفة من أثر اعلامي بالنسبة للدعوة وتحدث الناس بها في كل من مصر والشام والمغرب والبلاد الاخرى وخاصة بعد أن خرج بعض من أهالي مكة والمدينة تاركين ديارهم وتوجهوا الى مصر والشام وتحدثوا عن ذلك أيضا مما ساعد على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين الناس والتحدث بها .

أما بالنسبة للمدينة المنورة فان الحدث الذي ذاع وانتشر عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بالاضافة الى الاحداث السابقة وهي منع المظاهر المخالفة والبدع هو حادث الذخائر والجواهر التي كانت في الغرفة النبوية . فقد

---

(١) احمد زيني دحلان ، المصدر السابق ص ٢٧٩ .

(٢) الجبرتي ، المصدر السابق ص ١١٥ .

ذكروا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد استولى على ماكان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر وأخذها . وهذه الجواهر قد وضعها سخاف العقول من الأغنياء والملوك والسلاطين الأعاجم وغيرهم اما حرصا على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتي بعدهم ، أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الحاجة اليها ، فيستعان بها على الجهاد ودفع الأعداء . فلما تقادمت عليها الأزمنة وتوالت عليها السنين والأعوام وهي في الزيادة وأصبحت معنى لا حقيقة وارتسم في الأذهان حرمة تناولها ، وأنها صارت مالا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لأحد أخذها ولا انفاقها والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك ولم يدخر شيئا من عرض الدنيا في حياته وقد أعطاه الله تعالى الشرف الأعلى ، وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب.

وقد ذكر الجبرتي في هذا الصدد (١) :

" سنة ١٢٢٢ هـ ربيع الآخر ٧ منه (١٤ يونيه ١٨٠٧م) وصلت القافلة والحجاج من ناحية القلزم على مرسى السويس وحضر فيها أغوات الحرم والقاضي الذى توجه لقضاء المدينة - وهو المعروف بسعد بك - وكذلك خدام الحرم المكي وقد طردهم الوهابي جميعا وأما القاضي المتفضل فنزل في مركب ولم يظهر خبره . وقاضي مكة توجه بصحبة الشاميين . وأخبر الواصلون أنهم منعوا من زيارة المدينة الـ وأن الوهابي أخذ كل ماكان في الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر ... "

وقد أوضح الجبرتي أن الناس بعد أن تفرقوا وعادوا الى بلادهم ونشروا بينهم أن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد منعوهم من زيارة المدينة المنورة وأنهم قد أخذوا ما في الحجرة النبوية من الذخائر وأول هذين الأمرين باطل فالدعوة السلفية قائمة على أساسين هما عبادة الله بما شرع ، واتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم في كل ما صح

---

(١) الجبرتي ، المصدر السابق ص ١١٢ .

عنه من قول أو فعل . ولهذا فهم أول من يعمل بكل ماثبت عن الرسول صلى اللـه عليه وسلم ولم يمنعه أحدا من زيارة مسجده الكريم بل كانوا يزورونه ويرون أن زيارتـه والصلاة فيه من أعظم القربات ولكن حدث سوء فهم حول زيارة قبر المصطفى صلى اللـه عليه وسلم فهم يرون أن زيارته من السنن الموكـدة وأن المسلم يقصد بالزيارة المسجد عملا بالحديث الصحيح : " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ... " ثم بعـد الصلاة في المسجد يزار قبره الشريف وقبر صاحبيه رضى الله عنهما ، زيارة تتفـق مع النصوص الشرعية في ذلك لا أن يقصد المرء بسفره زيارة القبـور .

وأما أخذ ذخائر الحجرة فالمتتبع لحوادث التاريخ يجد أن الذين عبثوا فـي تلك الذخائر بالنهب هم أمراء المدينة أنفسهم قبل استيلاء الدولة السعودية الأولـى على الحجاز ، ولما استولت الدولة عليها استفتى الامام سعود رحمه الله تعالى علماء المدينة بصرف ما في الحجرة في منفعة الاسلام والمسلمين فأفتوه بذلك ، اذ من الثابت عند كل مسلم أنه ليس من الدين تقديم الهدايا وتعليقها [illegible] قبر المصطفـى صلى الله عليه وسلم . فهذا لم يحدث الا بعد القرون المفضلة أى أن الامام سعود رحمه الله لم يفعل هذا الا بعد أن أفتاه أهل المدينة من الحنفية والمالكية والشافعيـة والحنبليـة . فاتفقت فتواهم على أنه يتعين ويجب على ولى الأمـر اخراج المال الذى في الحجرة وصرفه في حاجة أهل المدينة وجيران الحرم لأنـه لا حاجة لرسول الله الى القائه في حجرته وكنزه لديه . وقد حرم كنز الذهب والفضة وأمر بالانفاق في سبيل الله . ولكن الشاهد في كل ذلك أن تلك الحوادث وغيرها قد انتشرت بين الحجاج وعند عودتهم الى بلادهم وارتبط كل ذلك بدعوة الشيـخ محمد بن عبد الوهاب فكان من ذلك وسيلة اعلامية جعلت الناس يتحدثون بالدعوة وبصاحبها وأتباعها ومبادئها وتعاليمهـا .

---

(١) محمد أديب غالب ، أخبار الحجاز ونجد ص ١١٣ .

(٢) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، رسائل في تاريخ المدينة ص ١٨٢ .

جـ- تأمين طريق الحـــــج :

لا يمكن أن ندرك فائدة تأمين طريق الحج من الناحية الاعلامية بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الا اذا علمنا مدى المخاطر المحدقة الـتي كان يتعرض لها حجاج بيت الله الحرام وهم في طريقهم لأداء الفريضة قبل تأمين طريق الحج . وان شغلهم الشاغل في تلك الفترة قبل أن يتركوا ديارهم وبلادهم هو ذلك الأمر لكثرة المخاطر وحوادث القتل والنهب التي كان يتعرض لها الحجاج من البلدان المختلفة وهم في طريقهم للحج . ولقد وقع طريق الحج في عصور مظلمة استمرت طويلا فلم يكن يأمن أحد ممن يقصد أداء الفريضة على ماله أو نفسه ، وكان اقبال المسلمين من أرجاء الارض على الموسم برغم ما يتعرضون له من الشر والاذى يزيد كل عام في أعداد الضحايا ، فلا المسلمون يمتنعون ولا الاشرار يتوبون (١) .

وليس من حق دولة تكون الجزيرة والحجاز تحت ولايتها بمستطيعة أن تدعي لها سلطانا عليها ومهابة في أعين المسلمين وكل الناس في كل مكان مالم تؤمن طريق الحج ، فاذا لم تعمل لتأمينه أو لم تستطع لم تكن ولايتها عليها الا شكلا من أشكال الضعف والمهانة . وكذلك كانت الدول التي حكمت الجزيرة بعد ضعف الدولة الاسلامية ثم استمرت الحال كما هي حتى العهد التركي كله في الجزيرة والاشراف في الحجاز ، وطالما اعترض شذاذ الأعراب طريق الحاج وفرضوا عليهم المكوس ، ولم يكونوا يعفون من المكس عربيا ولا عجميا وامتد ذلك في طول الجزيرة وعرضها حتى أبواب مكة والمدينة وفي دائرة الحرم كله ، وكان اعراب جهينة في جباية هذه المكوس أشد الاعراب (٢) فلما قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رأى تأمين طريق الحج أول الواجبات اذ البلاد المقدسة هي قبلة العالم الاسلامي كله وما جزيرة العرب الا مكة والمدينة

---

(١) عبد العزيز سيد الأهل ، داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ص ١١٥ .
(٢) عبد العزيز سيد الأهل ، المصدر السابق ص ١١٦ .

(١)

واليمامة واليمن وتهامة كما ذكر في الأحاديث . ولا بد أن تكون الطريق الى حرمهما ومناسكها آمنه واتفق شيوخ الدعوة ورجال الدولة أن تفرض على الفور أحكام الشريعة وتنفذ على اللصوص وقطاع الطريق ، ونظر في أمر القبائل التي تفعله ، فان كانت ماتفعله عن حاجة عوضت عن حاجتها من بيت المال بعد أن تؤخذ عليها العهود والمواثيق بأن لا تعود الى فعله ، وان كانت تفعله عن هوى السرقة وحب الأذى فان أحكام الشرع التي فرضت كفيلة بأن تقضي على السراق واللصوص والقتلة وتؤمن الطريق . وكان هذا فرضا فرضه الامام محمد بن عبد الوهاب والامير محمد بن سعود على كل من أصبحوا تحت سلطانهم من أعراب نجد والحجاز وسرعان ما قضت هذه السياسي على الفوضى والسرقة وحوادث قطع الطرق والقتل وسار الحج آمنا في الجزيرة العربية وفي أنحائها بادية أو حضرا . فلا يعترضه معترض بأذى حتى المرأة كانت تسير في أسنان بالأسواق وفي البرية وتحمل من حليها نهارا أو ليلا فلا يتعرض لها انسان .
(٢)

من هنا كان أمن الطريق الى الحج هو حديث المسلمين في تلك الفترة لفرحتهم الغامرة بتأديتهم مناسك الحج دون أن يتعرضوا للمخاطر والأذى والسرقات التي كانوا يتعرضون لها من قبل وارتبط هذا الحديث عن أمن الطريق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية التي أمنت هذا الطريق بتطبيق شرع الله على اللصوص والقتلة وقطاع الطريق حتى استقرت الأوضاع وصار الحال كما ذكرنا .

وقد ذكر الجبرتي في تاريخه تحدث الناس بهذا الحدث الهام جدا بالنسبة لهم بالمقارنة بما كان يحدث من قبل فقد قال :
(٣)

" سنة ١٢٣٤ هـ صفر ٣ منه (٢ ديسمبر ١٨١٨ م) وصلتا طائفة من الحجاج المغاربة يوم الأربعاء وصحبتهم حجاج كثيرة من الصعايدة وأهل القرى فدخلوا على حين غفلة وكان الرئيس فيهم شخص من كبار عرب أولاد علي يسمى الجبالي وهذا لم يتفق نظيره

(١) صحيح البخاري جـ ٣ ص ٨٥ .
(٢) لمع الشهاب (لمؤلف مجهول) ص ٥٣ .
(٣) الجبرتي ، المصدر السابق ص ١٩٥ .

فيما دعيناه ، وسببه أمن الطريق وانكماش العربان وقطاع الطرق "

د - الاستفادة من موسم الحج لنشر الدعوة بعد أن استقرت الأوضاع :

بعد أن تمكنت الدعوة من مكة المكرمة والمدينة المنورة واستقرت الأوضاع بدأت الاستفادة الحقيقية من موسم الحج بالنسبة للدعوة فى تبصير المسلمين بأمور دينهم وبيان البدع والخرافات التى علقت بهم وبمعتقداتهم ووجوب التخلص منها للرجوع الى جادة الدين والى الطريق المستقيم باخلاص العبادة لله وحده وتخليصها من شوائب الشرك التى داخلتها واختلطت بها .

واقترنت هذه المرحلة الاعلامية بالنسبة للدعوة بمؤثرات قوية تثبت تلك التعاليم والمبادئ فى النفس ألا وهى التطبيق العملى والواقعى لتلك التعاليم والمبادئ حيث اختلط أتباع الدعوة ودعاتها بالحجاج فى موسم الحج . وشاهد الحجاج آنذاك السلوك العملى لاتباع الدعوة ودعاتها وتطبيقهم لشرع الله وتبين لهم مدى كذب الافتراءات التى كانت تقال عنهم وتنسب اليهم وتصفهم بأنهم من الخوارج وأنهم طائفة خارجة عن الدين الى غير ذلك من الأوصاف والأكاذيب التى نسبت اليهم .

فكان لهذا الواقع العملى أكبر الأثر فى نفوس المسلمين وفى تثبيت تعاليم ومبادئ الدعوة وترسيخها فى أذهانهم - وفاق هذا التأثير بمراحل كبيرة تأثير الدعوة النظرية المجردة عن التطبيق .

وهذه المرحلة الاعلامية المستفادة من موسم الحج بعد أن استقرت الأوضاع فى كل من مكة والمدينة هى التى استمرت بعد ذلك الى وقتنا هذا وهى التى يمكن الاستفادة منها فى موسم الحج مع الوضع فى الاعتبار الاستفادة من المتغيرات الهائلة لوسائل الاعلام المتقدمة .

وكنموذج لما قامت به الدعوة فى موسم الحج بعد أن استقرت الأوضاع أذكر هنا بعض النماذج من ذلك .

يقول ابن بشـــر : (١)

" وفشا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى مكة فلا يشرب التنباك فى أسواقها وأمر سعود أن يجعل فى أسواقها من يأمرهم بالصلاة اذا دخل الوقت فكان اذا أذن دار الرجال فى الأسواق : الصلاة ، الصلاة . "

وبعد أن أدى الشيخ عثمان بن بشر فريضة الحج سنة ١٢٢٥ هـ وتشرف بزيارة بيت الله الحرام ووصف ما شاهده هناك فقال : (٢)

" وحججت فى تلك السنة وشاهدت سعودا وهو راكب مطيه محرما بالحج ونحن مجتمعون فى . نمره لصلاة الظهر وخطب فوق ظهرها خطبة بليغة ووعظ الناس فيها وعلمهم المناسك وذكر ما أنعم الله عليهم به من الاعتصام بكلمة لا اله الا الله ، وما أعطى الله فى ضمنها من الاجتماع بعد التفرق وأمان السبل وكثرة الأموال وانقياد عصاة الرجال وأن أضعف ضعيف يأخذ حقه كاملا من أكبر كبير من مشايخ البوادى وأعظم عظيم من رؤساء البلدان ونادى وهو على ظهرها لا يحمل فى مكة سلاح ولا تبرج امرأة بزينة وتوعد من فعل ذلك من جميع رعيته " .

وأيضا ذكر الجبرتى فى تاريخه فى حوادث سنة ١٢٢١ هـ - المحرم فى صدر ذكره لمعاهدة الصلح بين الشريف غالب والأمير سعود حيث قال : (٣)

" وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الأراجيل والتنباك . . وبالملازمة على الصلوات فى الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم التى أحدثوها على المبيعات والمشتريات على البائع والمشترى الى غير ذلك . فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به فى كتابه العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة

---

(١) عثمان بن بشر ، المصدر السابق ج ١ ص ١٤١ .
(٢) عثمان بن بشر ، المصدر السابق ج ١ ص ١٥١ .
(٣) الجبرتى ، المصدر السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

والتابعون وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الأعياد والمواسم لها .... " الى غير ذلك من الأمور الأخرى التى استطرد الجبرتى فى ذكرها وبالاضافة الى ما قام به أتباع الدعوة فى كل من مكة والمدينة بنشر الدعوة بين الحجاج فقد قاموا أيضا بعمل اعلامى آخر لنشر الدعوة بين الحجاج قبل وصولهم الى الأماكن المقدسة اذ فرض نظام الدولة على أمراء الحج الوافدين من كل أقطار المسلمين أن يمروا بالدرعية ، وفرضت لهم الضيافة فيها ثلاثة أيام ، وقد أبلغت البلدان كافة بهذا الأمر وكانت هذه الأيام لا تخلص كلها للضيافة ، وانما يلتقى فيها أمير الحاج التعاليم الاسلامية عرضا وفى رفق عن المناسك التى يجب أن تؤدى وعن الغلو والمبالغات التى يجب أن لا تؤدى حتى يمر موسم الحج خالصا لله وحده دون شوب من شرك أو رياء[١] .

وهكذا استثمر موسم الحج استثمارا طيبا فى نشر تعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفى تبصير المسلمين بأمور دينهم وتوضيح البدع التى التصقت بعاداتهم وتقاليدهم ووجوب التخلص منها حتى تكون العبادة خالصة لوجه الله .

---

(١) عبد العزيز سيد الأهل ، المصدر السابق ص ٩١١ .

الفصل الخامس

الفصل الخامس

الجانب العملي في تطبيق الحدود

وفي بحثي لهذا الموضوع سأتعرض الى ثلاث جوانب رئيسية :

أ - أهمية مساندة الدولة للدعوة وأثر ذلك في نشرها .

ب - أهمية القدوة في التأثير في الناس سواء على مستوى الأفراد المتمثل في شخصية الداعية وسلوكه الذي يكون نموذجا لما يدعو اليه أو على مستوى الجماعة أو الدولة التي تتبنى دعوة معينة وأهمية تطبيق ماتدعو اليه بين أفراد تلك الجماعة أو الدولة .

جـ - التطبيق العملي للحدود بصفة خاصة وغيرها من الأمور العملية بصفة عامة وأثر ذلك في اعطاء الصورة الصادقة والعملية عن دور القدوة

وفيما يلي تفصيل لكل نقطة من النقاط السابقة .

أ - أهمية مساندة الدولة للدعوة وأثر ذلك في نشرها :

من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذلك التلاحم والتعاون الذي تم بين الدعوة ممثلة في الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه وبين الدولة ممثلة في الامام محمد بن سعود والدولة السعودية ذلك التعاون الذي كون الدولة الاسلامية كما ينبغي أن تكون وأعطى للدعوة قوة الدفع والانتشار التي مكنتها من نشر مبادئها وتعاليمها في نجد وفي الحجاز ومكنت من اقامة الدولة السعودية بعد استيلائها على الحجاز لتنشر مبادئ الدعوة في الأماكن المقدسة التي يفد اليها المسلمون من كل

مكان لأداء فريضة الحج وكان من ذلك نقطة الانطلاق التى انطلقت منها الدعوة لتنتشر فى البلاد الاسلامية المختلفة ولتتفاعل مع الحركات الاصلاحية والدعوات التى قامت عنا وهناك متأثرة بتلك المبادئ والأساس التى قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ولولا هذا الدور الذى تم فى تلك المرحلة الحاسمة التى أعطت للدعوة هذه القوة من التأثير والانتشار باتخاذها وتعاونها مع الدولة لما تم لها ذلك والتجارب السابقة تعطى الدليل على ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر دعوة شيخ الاسلام ابن تيمية التى قامت على نفس المبادئ والأسس التى قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بل ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه ـ كما سبق وأن ذكرنا ـ قد تأثر كثيرا بتعاليم ومبادئ شيخ الاسلام ابن تيميه وآرائه الفقهية والعلمية . لم يتمكن ابن تيميه من نشر دعوته كما انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك لعدم توفر العنصر السابق وهو وجود الدولة التى تساند الدعوة وتنتشر فى كنفها وفى رحابها . وقد لخص الدكتور جمال الدين الشيال فى كتابه " الحركات الاصلاحية " ومراكز الثقافة فى الشرق الاسلامى الحديث " الأسباب التى مكنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب من نشر دعوته ولم تمكن الشيخ ابن تيميه من نشر الدعوة بالرغم من أن جوهر دعوتهما واحد حيث يقول (١) :

" ان بيئة الحضر التى ظهر فيها ابن تيميه لم تكن صالحة لنجاح الدعوة ، ومنها المقاومة الشديدة التى لاقاها ابن تيميه من أصحاب الفرق الدينية التى هاجمها والذين كانوا يلون الوظائف الكبرى فى الدولة وكانوا فى الحق يخافون على سلطانهم وعلى الأموال الجمة من الأوقاف وغيرها وكان عدد هؤلاء كبيرا جدا ، ومنها أن ابن تيميه قد ظهر فى فترة كان ظاهرها نجاح العالم الاسلامى بعد انتصاره على الصليبيين والتتار ومنها أن حركة ابن تيميه قد اقتصرت على الجدل الدينى والمناقشات الفقهية . أما

---

(١) جـ ١ ص ٦٠ ، ٦١ .

محمد بن عبد الوهاب فقد هيأ الله له أمير الدرعية محمد بن سعود وتعاهد الرجلان على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " .

فكانت القوة السعودية المتمثلة في الدولة هي التي مكنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب من نشر دعوته وتوسيع دائرتها الاعلامية لتشمل مناطق نجد والحجاز وغيرها وتتجاوز ذلك الى بعض البلاد الاسلامية المختلفة .

وقد أكد هذا الرأي أيضا أحد أفراد اسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ حيث قال (١) :

" ... قد يكون من مميزات الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن ابن تيميه واقعيته ، هذا أمر مؤكد . الأئمة الثلاثة متفقون في جوهر الدعوة وهو العودة الى الاسلام الصحيح ولكن يبدو أن من صفات الشيخ محمد رحمه الله ، الواقعية . كانت نظرته أعمق الى المجال الأوسع الذي يمكنه من تحقيق حلمه الذي كرس له حياته ، وهو بناء دولة اسلامية ، درس واقع بلاده وعرف طبيعتها ثم انطلق دون أن يغير في جوهر الدعوة الاسلامية يعمل من أجل اعادة الجزيرة العربية الى أصالتها ... "

وقد أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب أهمية ذلك بحكم خلفيته وتكوينه الذي جعل منه مصلحا دينيا ، واجتماعيا ، وزعيما سياسيا ، والمصلح الديني في الاسلام ليس الذي يكون في عزلة عن المجتمع أو السياسة أو الحكم أو الدولة ، بل يتناول الاصلاح كل أسباب الحياة ومقوماتها (٢) . وكان الامام محمد بن عبد الوهاب مصلحا دينيا على هذا المعنى وكان بصيرا نافذ البصر في شئون الحكم ، لأنه وقف على نظم الحكم في الاسلام وغير الاسلام ، وعرف الحكم الاسلامي الصحيح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنشأه وأرسخ قواعده ، وعمله به من بعده خلفاؤه الراشدون الأربعة ، ومن بعدهم عمر بن عبد العزيز ووقفته دراسة القرآن والسنة على أنظمة حكومات مختلفة سبقت الاسلام من جاهلية وغيرها .

---

(١) مجلة الدارة ، ع - ٤

(٢) أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب ص ٨٨ .

واختار من كل ذلك أصح حكم اسلامي ، ألا وهو حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ، وطبقة بقدر ما أتسع له عصره وقدرة الدولة التي تبنت الدعوة آنذاك . فكان الوفاق بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود تاما . ووجهات نظرهما واحدة ، وما كانت الامارة السعود يقلقد خل في الحروب التي خاضتها لنشر الدعوة والتمكين لها لولا دعوة الشيخ ومبادئها ، فآل سعود آمنوا بالدعوة وجندوا أنفسهم لها ، كما جندوا كل طاقاتهم ، وفدوها بدمائهم وأموالهم وأيضا لم تكن الدعوة لتنتشر هذا الانتشار الا في وجود هذه الدولة ومساندتها لها فقد كانت الدرعية مركز ثقل الدولة في ذلك الوقت من القوة التي مكنت لها ذلك وكانت قوتها آخذة في الازدياد يوضح ذلك أن زعمائها بعد سنوات من استرداد هم امارتها تمكنوا من صد حملة سعدون بن محمد ، رئيس بني خالد على بلدتهم وأنهم كانوا[(١)] في موقف من القوة بحيث لم يتمكن دهام بن دواس من السيطرة على الأوضاع الداخلية في الرياض الا بمساعدة أمير الدرعية .[(٢)]

أما عن وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية واتمام هذا الاتفاق الذي تم بين الدعوة والدولة فمنذ ما علم الامام محمد بن سعود بوصول الشيخ الى الدرعية شعر بالارتياح ، فهو نفسه سلفي العقيدة ، فاذا أثر بلده زعيم الحركة السلفية فذاك من نعم الله عليه وأبدى لزوجه وأخويه شعور الارتياح ووعدهم بتحقيق ما رجوه حيث كانوا قد تحدثوا معه عن الشيخ وطلبوا منه رعايته وحمايته وأن يستقبله استقبالا حسنا .[(٣)] ولقد أوضح الدكتور منير العجلاني ضعف هذه الرواية واستبعد أن يصل شخص كالشيخ المشهور آنذاك الى الدرعية دون علم أميرها . بل رجح أن يكون انتقال الشيخ من العيينة الى هذه البلدة بدعوة من الأمير محمد بن سعود .[(٤)] وسواء كان الشيخ قد دعى الى الدرعية أم لا فان رواية ابن بشر تبدو ضعيفة جدا أمام من تأمل عباراتها ودرس الظروف المحيطة بالقضية آنذاك[(٥)]. وعلى أى حال فان ابن بشر وابن غنام قد اتفقا

---

(١) عثمان بن بشر ، المصدر السابق جـ ٢ ص ٢٣٣ .
(٢) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ٢ ص ٥ .
(٣) عثمان بن بشر ، المصدر السابق جـ ١ ص ٢٤ .
(٤) منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٩٠ ، ٩١ .
(٥) عبد الله الصالح العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حياته وفكره ص ٦١ .

على أن الأمير محمد بن سعود سار الى الشيخ فى بيت ابن سويلم ورحب به وطمأنه وقال له على الرحب والسعة ، أبشر بالعز والتمكين والمنعة ، أبشر ببلاد خير من بلادك ، فرد الشيخ تحية الأمير قائلا : وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، وهذه كلمة لا اله الا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، وهى كلمة التوحيد وأول ما دعى اليه الرسل من أولهم الى آخرهم . (١) وأشرقت نفس الأمير محمد بن سعود بما سمع فلما رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب منه ذلك تحدث اليه عن شيوع الشرك والباطل والظلم فى نجد ، وضرورة ازالة الضلال والبدع والشرك ونشر التوحيد والعلم ، والجهاد فى سبيل الله واحياء سنة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فقال الأمير يا شيخ ان هذا دين الله ورسوله الذى لا شك فيه ، وأبشر بالنصرة لك ولما دعوت اليه وبالجهاد لمن خالف التوحيد ولكن أريد أن أشترط عليك اثنتين : نحن اذا قمنا فى نصرتك والجهاد فى سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا ، والثانية أن لى على الدرعية قانونا آخذه منهم فى وقت الثمار وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئا فأجابه الشيخ : " أما الأولى فابسط يدك ، الدم الدم والهدم الهدم . وأما الثانية فلعل الله يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير من القانون . " (٢)

وهكذا اتفق الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود على أن يعملا فى سبيل الدعوة واظهارها بكل المستطاع . وكان هذا الاتفاق الأساس الذى قامت عليه الدولة الجديدة . ويشير بعض المؤلفين الى أن الشيخ والأمير اتفقا أيضا على أن تكون الأمور السياسية لمحمد بن سعود وذريته من بعده وأن تكون الشئون الدينية لمحمد بن عبد الوهاب ونسله . (٣) ويبدو أن اتفاقا كهذا لم يحدث ، وانما تكونت الفكرة لدى البعض نتيجة مراقبة تسير الأحداث فيما بعد . وكان طبيعيا أن تستمر الزعامة

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، المصدر السابق ص ٦٣ .

(٢) عثمان بن بشر ، المصدر السابق جـ ١ ص ٢٥ .

(٣) لمع الشهاب ، ص ٣٠ ، ٣٥ .

السياسية في دولة الدرعية لآل سعود لأنهم كانوا أمراء البلدة التي أصبحت قاعدة الدولة الجديدة قبل ذلك الاتفاق (١).

وازدحم أهل الدرعية على الشيخ يتلقون منه الاسلام الحق، وتتلمذ عليه الأمير نفسه وأشقاؤه وكبراء الدرعية لا يفضلون عامة الناس في طلب المعرفة، بل كانوا جميعا أخوة متحابين، وأصحت الفوارق واتجه الناس الى الله، يتلون كتابه، ويتبعون ما جاء به الوحي المقدس كتابا وسنة. وازدحمت الدرعية بالوافدين اليها أيضا من أنصار الشيخ في البلدان الأخرى ومنهم من استقر عنده رغبة في أن يكونوا على مقربة منه ليستفيدوا من علمه ويساعدوه في أموره. ومن الملاحظ أن هؤلاء المنتقلين الى الدرعية كانوا من طبقات مختلفة فبعض هؤلاء كانوا من أسر حاكمة (٢). ومنهم من كان حالته الاقتصادية حسنة وبعضهم كانوا فقراء من عامة الناس قال عنهم ابن بشر: "انهم كانوا يعملون ليلا ويحضرون دروس الشيخ في النهار" (٣).

وهكذا تمكنت الدولة الجديدة بهذا التآلف من نشر الدعوة والانطلاق بها انطلاقة جديدة مكنت للدعوة في البلاد المحيطة بها. وتمكنت أيضا من محاربة أعداء الدولة من المبتدعين والضالين والمضلين والتي لم تنفع معهم الحكمة والموعظة الحسنة وشنت الحرب على الدعوة وأتباعها ومبادئها فتمكنت الدولة الجديدة من محاربة هؤلاء لنصرة الحق ودين الله فنصر الله الامام محمد بن عبد الوهاب نصرا مبينا (٤).

وهناك نقطة أخرى أود الاشارة اليها قبل أن أنهي الحديث عن دور الدولة بالنسبة للدعوة وهو أن هذا الدور الرائد في الدولة الاسلامية الجديدة التي قامت على أسس الشريعة الاسلامية الصحيحة لم يقتصر على القوة التي أعطتها الدولة للدعوة ومكنت لها من الانتشار بل تعدى ذلك أيضا ليشمل هذا الدور الوسائل الاعلامية الأخرى

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين، المصدر السابق ص ٦٢.
(٢) حسين بن غنام، المصدر السابق ج ٢ ص ٤ وعثمان بن بشر المصدر السابق ج ١ ص ٢٥.
(٣) عثمان بن بشر، المصدر السابق ج ١ ص ٢٥.
(٤) أحمد عبد الغفور عطار، المصدر السابق ص ٩٢.

التى سبق أن تحدثنا عنها مثل الحج ونشر الكتب وغيرها . فلولا دور الدولة الرائد والطموس فى هذا المجال بالتمكين من نشر كتب الدعوة بصفة خاصة والمؤلفات السلفية بصفة عامة لتبصير المسلمين بمبادئ وتعاليم الدعوة وتعريفهم بأمور دينهم الصحيحة ، وكذلك توفير المناخ الطيب فى موسم الحج الذى يمكن للمسلمين من تأدية مناسكهم فى جو دينى خالص خالى من أمور الشرك والبدع وتبصير الناس بكل ذلك حتى يكونوا على بينة من أمور دينهم . الى جانب تأمين طرق الحج المختلفة كما سبق وأن وضحنا ذلك ،

كل ذلك أعطى لدور الدولة أهمية كبيرة بالنسبة لنشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ب - أهمية القدوة فى التأثير فى الناس :

والقدوة الحسنة لها فاعليتها القوية فى التأثير فى النفس خاصة اذا كانت تلك القدوة هى شخصية الداعية أو الجماعة أو الدولة التى تدعو الى مبدأ معين أو فكرة معينة . هنا يكون التأثير أقوى وتكون شخصية القدوة ممثلة فى الفرد أو الجماعة عبارة عن نموذج اعلامى عملى لتلك المبادئ والأهداف التى يدعو اليها . والقدوة الحسنة مبنية على غريزة من غرائز الانسان هى غريزة التقليد أو المحاكاة ، ولهذه الغريزة الانسانية تأثير فعال فى ميدان الاعلام وميدان الاعلان وميدان التربية والتعليم على السواء ،

ولذلك يعتمد عليها رجال هذه الميادين كلها بدون استثناء ، فالمربون والمعلمون فى جميع مراحل التعليم يسوقون الى الشباب أمثلة كثيرة للبطولة والأبطال . وذلك فى كل مجال من مجالات العمل كمجال العلم ومجال الكشف ، ومجال الأدب ، فضلا عن مجال الحرب والجهاد . والمعلنون ورجال التسويق يجلبون الناس الى بضائعهم بطرق الاعلان المختلفة ، ومنها طريقة الترغيب فى هذه السلعة أو تلك - ولتكن نوعا من المنسوجات بأن فلانا من العظماء أو اللامعين فى المجتمع يؤثروها على غيرها من الأنواع الأخرى . ورجال الاعلام ينظرون الى القدوة الحسنة على أنها وسيلة من وسائل الاعلام

تغني في ذاتها عن بذل الجهود الاعلامية في سبيل دعوة ينشرونها أو فكرة يدعون اليها أو عقيدة أو سياسة جديدة ينشرونها (١) .

وعلى العكس في ذلك فان سلوك القدوة المخالف لما يدعو اليه يعطي نتيجة عكسية ولا يجد طريقه للوصول الى الناس والتأثير فيهم بتلك المبادئ والأفكار التي يدعو اليها وقد نبهنا الى ذلك القرآن الكريم محذرا الذين تخالف أقوالهم أفعالهم بالمقت الكبير حيث قال سبحانه وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (٢) .

وقال الشاعر في هذا الخصوص :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

لذلك فقد كان الاعلام الاسلامي في صدر الاسلام نموذجا رائعا للقدوة الحسنة سواء كان ذلك على مستوى شخصية الداعية ممثلا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده أو في شخصية الجماعة المسلمة أو الدولة المسلمة ممثلا في سلوك الدولة الأولى في صدر الاسلام آنذاك وفي دولة الخلافة فيما بعد . وكيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم كان من أنجح أساليبهم في نشر الدعوة الاسلامية أسلوب القدوة الحسنة وفي ذلك يقول القرآن الكريم : (ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) (٣) . ولقد انعكست تلك الاسوة الحسنة في سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاص والعام وفي أقواله وأفعاله فقد جسد الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك السلوك وفي تلك الأقوال والأفعال تعاليم القرآن الكريم فكان نموذجا عظيما لأخلاق القرآن الكريم دستور هذه الأمة ، فحين سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أجابت بتلك العبارة القصيرة في لفظها الكبيرة في مضمونها ومعناها حيث قالت : " كان خلقه

---

(١) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام في صدر الاسلام ص ٦٥ .
(٢) سورة الصف ، الآيتان ٢ ، ٣ .
(٣) سورة الاحزاب آية ٢١ .

القرآن " ، وقد أنعم الله عليه بذلك الوصف الرائع حين قال سبحانه وتعالى : (وانك لعلى خلق عظيم) (١) ، وذلك شرعه الذى جاء به حيث قال : (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) (٢) . كل تلك الصفات الكريمة الطيبة تجسدت فى شخصية الداعية ممثلة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره القدوة الطيبة والأسوة الحسنة لهذه الأمة خير أمة أخرجت للناس فنجحت فى جذب الناس حولها فدخلوا فى دين الله أفواجا التفافا حول الصادق الأمين الذى كان يدعو الى سبيل ربه بالأسلوب الذى أرشده اليه بالحكمة والموعظة الحسنة وبالمجادلة بالتى هى أحسن كما أخبر القرآن الكريم بذلك حين قال : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) (٣) وكان لهذا الأسلوب الرائع فى الدعوة أثره فى القلوب والنفوس . ولولا هذا الأسلوب الطيب المتمثل فى سلوك الداعية لتغير الوضع عما كان عليه حيث قال سبحانه وتعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : (٤) (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أول من أخذ نفسه الشريفة بما كان يدعو الناس اليه ان أمرهم بالتخشع عند سماع القرآن تحدرت أدمعه اذا تلى عليه وان خوفهم الله ، كان أخوفهم منه ، لأنه أكثرهم معرفة له وان أمرهم بعدم الحرص على الدنيا كان أول من أكل القفار من خبز الشعير ، وتمضى الأشهر ولا توقد فى بيته نارا ، مأويا على فراش قش من ألياف النخيل فان دعاهم الى الصبر كان هو نفسه الصبر بعينه يصبر على ايذاء أهله وعشيرته وقومه وان طالبهم بالجهاد ، كان أول خارج اليه فى حمارة القيظ ، ولفح الهجير . (٥)

---

(١) القلم آية ٤ .
(٢) النجم الآيتان ٣ ، ٤ .
(٣) النحل آية ١٢٥ .
(٤) آل عمران " ١٥٩ .
(٥) عمر التلمسانى ، الاعلام الاسلامى فى المعهد المكى من أبحاث الندوة العالمية للشباب الاسلامى ص ٢٧٣ .

وكذلك كان أبو بكر الصديق الذى قال يوم أن ولى الخلافة : " أيها النـاس انى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وأن أسأت فقومونى ... " نموذجا للقدوة الطيبـة . وكذلك عمر وعثمان والمجتمع الاسلامى آنذاك والذى قال الله تعالى فيهم : (كنت خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكـر) .(١)

جـ- تطبيق الشـرع بصفة عامة والحدود والأمور العلنية بصفة خاصة وأثره الاعلامـى فى اعطاء الصورة الصادقة عن دور القدوة :

أما عن دور القدوة بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرهـا الواضح فى نشر الدعوة والتأثير فى نفوس الناس فقد وضح ذلك من خلال السلوك العملى لشخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورجال الدعوة وأيضا من التطبيق العملى لمبادئ الدعوة وعلى وجه الخصوص الأمور العلنية منها كتطبيق الحدود والقضاء على المظاهـر المخالفة للشرع كقطع الأشجار وهدم القباب وغيرها . أما بالنسبة لشخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد كان رجلا بليغا واضحا قوى التأثير مقل من الكلام مكثر من العمـل وكان فى كل ما رسم وسار من خطوط وخطوات قدوة لغيره ، من غير أن يكون مطولا كالمكثرين من الأقوال المقلين من الأعمال (٢) . وقد وصف بأنه رجل متواضع مجامل غيـر مترفع وقد ظهر ذلك فى علمه وسياسته أكثر من غيرهما أما فى العلم فكان استخفاؤه من التظاهر بعلمه على خلق الأئمة الأولـين . وأما فى السياسة فانه حين انتصر وفازت مبادئه لم يطمع فيمتدى وينتهب سلطان ذو السلطان وينفرد به لأنه لم يكن طامعـا فى ملك ولا رياسة فقد حصر همه فى تخليص عقائد الناس الى التوحيد الخالص وبـذل كل جهده فى بيانه بلسانه وقلمه وفى جهاده بتدبيره وسيفه (٣) . ومن صفاته أيضـا

---

(١) آل عمـران ، ١١٠ .
(٢) عبد العزيز سيد الأهل ، داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب . ص ٥٥ .
(٣) عبد العزيز سيد الأهل ، المصدر السابق ص ٥٦ .

أنه كان صادقا خالص الايمان وفيا وقد بث تلك الصفات في ذريته وأتباعه الذين حملوا من بعده أمانة الدعوة وكانوا أيضا نموذجا للقدوة الطيبة لما يدعون اليه .

أما عن التطبيق العملي لمبادئ الدعوة بصفة عامة والأمور العلنية منها بصفة خاصة وأثره الاعلامي في نشر الدعوة فهناك أمور كثيرة تدلل على ذلك لا يتسع المجال لذكرها ولكن استشهد ببعض منها كنموذج على ذلك . منها أنه أخذ يحث الناس ويأمرهم بالحرص على صلاة الجماعة في المساجد وأمر بمعاقبة من تخلفوا عن تأدية الصلاة في المساجد بدون عذر (١) . ومنها أيضا قيامه بقطع الشجرة التي كان أهل العيينة يعظمونها ويعلقون عليها خرقا وحبالا ، ويأخذون من أغصانها وأوراقها للتبرك ، وكان وجودها منظورا اليها بشئ من التعظيم والهيبة ، وكان أثرا قائما من آثار الشرك وقرر الشيخ قطعها ليخلصهم من ذلك فخرج اليها ومعه عثمان بن معمر وكثير من جماعتهم فقطعوها (٢) . وبينما الشيخ وأتباعه آخذون في اجتثاث هذه الشجرة الضخمة بالفؤوس وقف من كان في قلوبهم وهن من الرجال والنساء دهشين ينظرون ما يصيبهم من الأذى لاعتدائهم عليها واذ وجدوها تهوى الى الأرض دون أن يصاب أحد بأذى أخذ الذهول منهم كل مأخذ (٣) . وأيضا قام الشيخ بهدم قبة قبر زيد بن الخطاب التي كان يحج اليها الناس أفواجا ويعكفون على القبر ويتمسحون به (٤) .

ومن ذلك أيضا قيام الشيخ بتطبيق حد الرجم على المرأة التي أتته تعترف بارتكاب جريمة الزنى وكان اعتراف تلك المرأة من تأثير الشيخ في الناس بمواعظه ودعوته التي أدخلت قلوبهم (٥) وعن تلك الحادثة يقول الشيخ حسين بن غنام :

---

(١) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٣٨ .
(٢) حسين بن غنام ، المصدر السابق جـ ١ ص ٧٨ .
(٣) أحمد عبد الغفور عطار ، محمد بن عبد الوهاب ص ٥٠ .
(٤) عبد الله صالح العثيمين ، المصدر السابق ص ٤٨ ، وأحمد عبد الغفور عطار ، المصدر السابق ص ٥٠ .
(٥) المصدر السابق ص ٧٩ ، ٨٠ .

" ولم يزل الشيخ رحمه الله مقيما في العيينة : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلم الناس دينهم ، ويزيل ما قدر عليه من البدع ، ويقيم الحدود ، ويأمر الوالي باقامتها . حتى جاءته امرأة من أهل العيينة زنت فأقرت على نفسها بالزنا ، وتكرر ذلك منها أربعا . فأعرض الشيخ عنها ، ثم أقرت ، وأعادت الاقرار مرارا فسأل عن عقلها ، فأخبر بتمامه وصحته ، فأمهلها أياما ، رجاء أن ترجع عن الاقرار الى الانكار لم تزل مستمرة على اقرارها بذلك ، فأقرت أربع مرات في أيام متواليات . فأمر الشيخ رحمه الله الوالي برجمها لأنها محصنة بأن تشد عليها ثيابها وترجم بالحجارة على الوجه المشروع فخرج الوالي عثمان بن معمر وجماعة من المسلمين فرجموها حتى ماتت وكان أول من رجمها عثمان نفسه فلما ماتت أمر الشيخ أن يغسلوها وأن تكفن ويصلى عليها .....".

الى غير ذلك من الأمور الأخرى التي لا يتسع المجال لذكرها ولكن شاهد في الحديث في ذلك أن تلك الاجراءات التي قام بها زادت من شهرته في المناطق المختلفة وكانت أعمال هذه بمثابة اعلان بدء حركته عمليا ، ودخولها الى مرحلة جديدة استمرت منذ قيام الدعوة والى وقتنا الحالي وما زالت تلك الأعمال من تطبيق الحدود وغيرها تعطي صورة طيبة وصادقة عن الدولة وصاحب الدعوة في تطبيقها لشرع الله وفي تنفيذ ذلك عمليا وتصديق القول بالعمل . (١)

---

(١) عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ص ٤٩ .

الباب الثالث

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الباب الثالث

انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الاسلامي

أو

(الاعلام عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية)

لم تصل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى تلك البقاع الاسلامية التي وصلتها وانتشرت بها في أماكن متفرقة من العالم الاسلامي ألا بجهد اعلامي كبير . ولم تنتشر الدعوة هذا الانتشار ويصل اشعاعها الى تلك المناطق ليضيئها ويخلصها من ظلام البدع والخرافات والوثنية الا من خلال قنوات أعلامية جيدة استطاعت أن تصل بتلك الدعوة (الرسالة الاعلامية) الى تلك المناطق المختلفة من العالم (جهة استقبال الرسالة أو المرسل اليه) لتنقل اليهم تعاليم الدين الاسلامي الصحيح (مضمون الرسالة أو المحتوى) لتخلصهم مما غرقوا فيه من البدع والخرافات وتعود بهم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . والتوحيد الخالص لله وحده لا شريك له (الغرض من الرسالة) .

وان كان كل ذلك لم يقنن كنظريات علمية توضح أسس النظرية الاعلامية وتضعها نصب أعينها لتسير على هداها كخطة اعلامية مرتبة ومنظمة لنشر الدعوة . ان كان كل ذلك لم يتحقق كنظرية اعلامية مقننة لها أسسها ومضمونها الا أنه بالبحث والتقصي وراء ظاهرة انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واتساع دائرتها الاعلامية من مكان الى آخر (كما سنرى ذلك في هذا الباب) نجد أن عناصر وأسس النظرية الاعلامية من مكان الى مكان آخر حتى غطت تلك الدعوة اعلاميا مساحات كبيرة من العالم الاسلامي

ووصلت الى جنسيات مختلفة رغم تباين اللون واللغة . وعلى سبيل المثال نعرف أن الأصول الأساسية للاعلام بصفة عامة (والتي تحدثنا عنها في الباب الأول) خمسة : المرسل ـ المرسل اليه ـ المضمون ـ أداة الارسال ـ الغرض من الارسال نجد أن تلك الاصول الاعلامية موجودة تلقائيا في مراحل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مكان الى آخر .

فالمرسل : هنا هم الدعاة من أتباع وأنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والذين تأثروا بها واعتنقوها على مر الأيام وعلى اختلاف أماكنهم .

والمرسل اليه : تلك الجهات التي وصلت اليها تعاليم ومبادئ الدعوة في كل البقاع الاسلامية التي وصلت اليها . والمضمون : هي تعاليم الكتاب والسنة الخالية من الشوائب والتحريف . وأداة الرسالة : هي تلك الحركات الاصلاحية التي قامت لنشر الدعوة . وكذلك موسم الحج كمناخ اعلامي مناسب يتجمع فيه المسلمون من كل مكان . وأيضا الكتب التي حملت تعاليم الدعوة ونقلتها الى أماكن مختلفة من العالم . والغرض من الارسال : تخليصهم من البدع والخرافات والوثنية التي سيطرت عليهم والعودة بهم الى تعاليم الدين الاسلامي الصحيح والتوحيد الخالص لله وحده .

وقد لعبت الوسائل الاعلامية دورها في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية الا أن أقواها تأثيرا وأبرزها في هذا المجال هي حركات الاصلاح وجهود الدعاة . فقد أسهمت تلك الحركات بقدر كبير جدا في انتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية . ودخل تأثير موسم الحج اعلاميا في انتشار الدعوة في الخارج ضمنا داخل تلك الحركات

ولقد كان لتأثر حركات الاصلاح فى العالم الاسلامى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفضل الاكبر فى وصول تلك الدعوة الى البلاد الاسلامية المختلفة واتساع الدائرة الاعلامية لها لتخرج بها من نطاق الجزيرة العربية الى بقاع مختلفة من العالم الاسلامى فى الوقت الذى كانت فيه وسائل الاعلام ليست على درجة كبيرة من التقدم وسرعة الانتشار كما هو الحال فى وقتنا هـذا .

ووصول الدعوة واتساع دائرة انتشارها الى تلك البقاع الاسلامية المختلفة فى افريقيا وآسيا وغيرها على تباعد المسافات بينها وفى ظل تلك الوسائل الاعلامية المحدودة يعد انجازا اعلاميا كبيرا وشهادة فى حق الدعوة نفسها والتى لم تخرج كما أسلفنا عن تعاليم الكتاب والسنة مما أعطاها قوة الدفع هذه لتغطى مساحات كبيرة من البلاد الاسلامية على اختلاف الجنسيات واللهجات.

وكان للحج دوره الفعال فى هذا المجال حيث يفد الى مكة المكرمة الكثير من المسلمين من جميع أنحاء العالم الاسلامى لاداء فريضة الحج وكانت فرصة طيبة لانصار وأتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنشر أسس ومبادئ تلك الدعوة بينهم وتبصيرهم بأمور دينهم الصحيح . وكذلك التطبيق العملى لتلك الأسس والمبادئ كان له أكبر الأثر بين الحجيج من كل مكان . فسمعوا ورأوا عن قرب مبادئ تلك الدعوة التى سمعوا عنها فى بلادهم ،وكذلك النموذج العملى فى تطبيق تلك المبادئ فكان تصديقا للقول بالعمل فتأثروا وتشربوا من تلك المبادئ والأسس ليعودوا بها الى

كل بقدر استطاعته وحسب الظروف المتاحة فى بلده ، فمنهم من ترجم تلك الأفكار والمبادئ الى حركات اصلاحية بدأت بجهود فردية ثم نمت وتطورت لتصبح تيارا عاما ، ومنهم من أقام دولة على تلك الأسس والمبادئ مثل حركة عثمان بن فودى فى غرب افريقيا وحركة جمعية العلماء المسلمين فى الجزائر والتى كانت نواة للثورة الجزائرية ـ كما سيأتى تفصيل ذلك فيما بعد ـ ومنهم من كانت تلك المبادئ التى حملها أساسا للقيام بدعوة فى بلده وفى البلاد المجاورة دون أن تترجم الى تيار عام أو قيام دولة . الى جانب التأثير الفردى لمبادئ وأفكار تلك الدعوة فى حجاج بيت الله الحرام ،

كل ذلك شكل من الحج وسيلة اعلامية طيبة للدعوة ، الا أن التأثير الذى خلف وراءه حركات اصلاحية وتيارا عاما هى التى أسهمت بالقدر الاكبر فى نشر الدعوة فى البلاد الاسلامية ، فكانت تلك الحركات هى الاشعاع الاعلامى المضئ لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كثير من البقاع الاسلامية ومن هنا كان لها الأثر الايجابى الجماعى المستفاد من الحج فى هذا المجال أكثر من التأثير الفردى المحدود .

من هنا جاء تركيزى على حركات الاصلاح فى العالم الاسلامى التى تأثرت وقامت على أسس دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودور الحج فى هذا المجال كوسيلة اعلامية اسهمت بقدر كبير جدا فى انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فى البلاد الاسلامية دون الوسائل الاعلامية الأخرى والتى تحدثنا عنها فى الباب الثانى عند الحديث عن انتشار الدعوة داخل الجزيرة العربية لأن تأثير تلك الوسائل كان جانبيا بالمقارنة بما لعبته حركات الاصلاح ودورها الاعلامى فى هذا المجال . فعلى سبيل المثال كان دور الكتب التى نشرت عن الدعوة ومبادئها ، وكذلك الرسائل الشخصية دورا جانبيا أو غير مباشر حيث لم تسهم تلك الوسائل وغيرها فى توسيع رقعة انتشار الدعوة خارج الجزيرة العربية أو التعريف اعلاميا بها بقدر ما أسهمت حركات الاصلاح تلك ودور الحج معها فى هذا المجال .

وعموما فان الوسائل الاعلامية التى أسهمت فى انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب داخل الجزيرة العربية قد أسهمت أيضا فى انتشار الدعوة فى الخارج ولكن بدرجة محدودة وبطريق غير مباشر .

ونعود بعد هذه المقدمة لمعالجة موضع هذا الباب .

حركات الاصلاح فى العالم الاسلامى التى تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكذلك الدعاة المصلحون الذين تأثروا بتلك الدعوة.

بدأت حركة اليقظة الاسلامية المعاصرة من قلب الجزيرة العربية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهذه الدعوة كانت علامة بارزة على الدور الذى بدأت به الأمة الاسلامية عصرها الحديث بعد الضعف الشديد الذى كان عليه العالم الاسلامى - كما أوضحنا ذلك فى الباب الأول - ومن تلك الدعوة انبثقت الدعوات المختلفة التى توالت على مر الأيام.

وكذلك كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حلقة من حلقات البعث والتجديد وتصحيح المفاهيم المتصلة فى تاريخ الاسلام والفكر الاسلامى خلال فترة لم يخل خلالها جيل من مجدد أو داعية أو مصلح. وقد جاءت كلها فى اطار دعوة التوحيد التى حملت لواء تحرير مفهوم الاسلام من انحرافه نحو أى مذهبية عقلانية أو جبرية صوفية أو سيطرة مفاهيم فلسفية خاطئة. (١)

لقد كانت قوة الدعوة تتمثل فى موقعها فى قلب الجزيرة العربية، وفى استجابة أمير نجد لها بما حقق انتقالها الى مجال أوسع تحقق فيه حركتها وأتاح لها فرصة التفاعل مع المجتمع المحلى والتأثير فى المجتمع الاسلامى كله عندما استطاعت السيطرة على مكه - مثابة المسلمين من مختلف انحاء العالم - وحين تلقاها الكثيرون من الدعاة الذين حملوها الى بلادهم

---

(١) أنور الجندى، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٤٠٠ هـ.

بصورة أو أخرى . وبذلك يمكن القول أن ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قلب الجزيرة العربية بالدعوة الى التوحيد علامة على فجر اليقظة العربية الاسلامية ونهاية لفترة الضعف التي فرضت على العالم الاسلامي وكبلته بالتقليد والجمود . والمعروف أن الفكر الاسلامي كان متصل الأواصر بالدعوة الى الاجتهاد وتحرير الفكر من أسر التقليد . ولكن صوت التوحيد لم يلبث أن خفت بعد عصر الامام ابن تيميه ولم يصل جهد الدعاة الى مكان التأثير والتغيير ،واجتاح العالم الاسلامي طابع الانحراف عن مفهوم الاسلام الأصيل ، ذلك المفهوم الجامع دنيا ودينا وعقلا وقلبا وروحا ومادة . ومن هذه كان مفهوم التوحيد الذي نادى به الامام محمد بن عبد الوهاب حربا على الاستبداد والجمود والتقليد في مختلف ميادين السياسة والاجتماع والعقيدة وكانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اعلانا بمعارضة الاسلام الصريح لكل مفاهيم الجبرية والتقليد في مجال العقيدة والفقه والاخلاق وتأكيدا بأنها انحراف عن الجوهر الأصيل .(١)

يقول لوثروب ستودارد :

" ..... فكان صاحب هذا الصوت الصارخ انما هو المصلح المشهور محمد بن عبد الوهاب (٢) الذي أشعل نار الوهابيين فاشتعلت واندلعت ألسنتها الى كل زاوية من زوايا العالم الاسلامي ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على

---

(١) أنور الجندي ، المرجع السابق ص٢ .

(٢) هكذا درج كثير من كتاب الغرب على تسمية الحركة باسم الوهابية نسبة الى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

اصلاح النفوس واستعادة المجد الاسلامي القديم والعز التليد فظهرت تباشير صبح الاصلاح ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الاسلام للسنة ." (١)

ولعل في تعبير ستودارد عن اشتعال نار الوهابية واندلاع ألسنتها الى كل زاوية من زوايا العالم الاسلامي . لعل في ذلك دلالة كبيرة على سرعة انتشار تلك الدعوة الى البلاد الاسلامية المختلفة في زمن قصير في ظل الوسائل الاعلامية المتواضعة في ذلك الوقت . وهذا يعد انتصارا اعلاميا كبيرا للدعوة بكل المقاييس الاعلامية لذلك الوقت .

فكان لمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب أثرها العظيم الذي تجلى في الظواهر المتشابهة التي ظهرت في جهات نائية من العالم الاسلامي . والتي نشأت دون ريب نتيجة لهذه الحركة الجديدة (٢) . وأن التقارب في ظهور دعوات مختلفة في البلاد الاسلامية دليلا على أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت ارهاصا لمعظم هذه الدعوات التي جاءت بعدها وعملت على ظهورها (٣) .

يقول الدكتور وهبة الزحيلي :

" ومما لا شك فيه انصافا للحقيقة وعملا بمبدأ القرآن العظيم (ولا يبخسوا الناس أشياءهم) كان من أجرأ أصوات الحق وأكبر دعاة الاصلاح والبناء والجهاد لاعادة تماسك الشخصية الاسلامية واعادتها لمنهج السلف الصالح دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) لتجديد الحياة الاسلامية بعد ما شابها في أوساط العامة من خرافات وأوهام وبدع وانحرافات فكان ابن عبد الوهاب بحق زعيم

---

(١) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ترجمة عجاج نويهض تعليق شكيب ارسلان .

(٢) جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة ص ٢٦٩ .

(٣) رابح لطفي جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الاسلامي - مجلة الفيصل العدد ٢٥ ص ٨٢ .

النهضة الدينية الاصلاحية المنتظر الذى صحح موازين العقيدة الاسلامية الناصعة (١)))

فكان لهذه الدعوة الاسلامية التصحيحية أثرها البعيد المدى والواسع النطاق فى العالم الاسلامى ، فكانت تصل ماوسعها لاجل ايقاظ الشعور الاسلامى من جديد والعمل على وحدة المسلمين وتكتلهم واعتصامهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (٢)

معالجة ظاهرة التأثير والتأثر فى القضايا الحضارية

والآن نبدأ فى تتبع آثار تلك الدعوة المباركة على الدعوات والحركات الاصلاحية التى قامت فى العالم الاسلامى . وكذلك أيضا آثارها على الدعاة المخلصين الذين دعوا الى الله بصدق واخلاص دون أن يقيموا مايسمى بحركة اصلاحية ، ولكن تأثرهم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجه ومبادئه فى الدعوة كان واضحا وجليا سواء كان هذا التأثر مباشرا أوغير مباشر ، ومعالجة ظاهرة التأثير والتأثر فى قضايا الحضارة لا يخضع لذلك الوضوح الحاسم الذى تخضع له قضايا التاريخ . ففى القضايا التاريخية يمكن الوصول الى تحديد قريب من الصحة لكل واقعة يدور البحث حولها . بينما لا يمكننا ذلك فى القضايا الحضارية وخاصة اذا كان الأمر متعلقا بظاهرة التأثير والتأثر التى تربط موجة فكرية سابقة بأخرى لاحقه . انما الممكن فى هذا المجال هو رصد السمات التى تميزت بها كل موجة ثم البحث عن العوامل المشتركة التى التقت عندها الموجتان . بحيث يمكن رؤية الخيوط المرتبة والمستنتجة والتى تجعلنا نقرر بأن هناك تأثيرا بين الموجة السابقة والموجة والموجات اللاحقة .

---

(١) وهبة الزحيلى ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود ١٤٠٠ ص ٢ .

(٢) عبد الفتاح مقلد الغنيمى ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى غرب أفريقيا - أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود ١٤٠٠ ص ٣ .

وفى هذا المجال نجد أمامنا ثلاث حقائق رئيسية عند معالجة قضية التأثير والتأثر من الموجات الحضارية . حقيقة تتعلق بالجانب المؤثر وأخرى تتعلق بالجانب المتأثر والثالثة تتعلق بالظروف المتشابهة أى المناخ الذى ظهرت فيه الظاهرتين المؤثرة والمتأثرة .

والحقائق الثلاث هى (١) :

١) الحقيقة الأولى : وتتعلق بالطرف الأول (المؤثر) وهى أن مصلحا اسلاميا قد ظهر فى جزيرة العرب على فترة من الجاهلية المستأنفة وهو محمد بن عبد الوهاب مجمع على مزاياه الموروثة والمكتسبة وعلى خلائقه الفاضلة (٢) وكان سباقا فى عقله فاستظهر القرآن الكريم قبل بلوغه العشر . وعاش حياة حافلة بالتعليم والارتحال فى طلب العلم والجهاد فى سبيل ما أهتدى اليه من حقائق رأى فيها صلاح حال الأمة الاسلامية وسبيل عودتها الى مكانتها التاريخية فأقام دعوته الاصلاحية فى الجزيرة العربية والتى أنارت نجد والجزيرة العربية وانتقل بالبدو فى تلك المنطقة من حياة الجاهلية الى حياة الحاضر .

الحقيقة الثانية : وتتعلق بالطرف الثانى (المتأثر) ونحن نرى هذه الحقيقة فى تلك الموجات الاصلاحية الاسلامية التى ظهرت فى بقاع مختلفة من العالم الاسلامى فى افريقيا وفى آسيا والتى بدأت بجهود فردية أخذت تنمو بعد ذلك منها من أخذت صفة التيار العام ومنها من استمرت فى النمو الى أن قام أقامت دولة على تلك الأسس التى أخذتها من الجانب المؤثر (موضوع الحقيقة الأولى) .

الحقيقة الثالثة : وهى تتعلق بالظروف المتشابهة فى النواحى العقدية والاجتماعية والفكرية فى المنطقة موضوع الحقيقة الأولى (المنطقة المؤثرة) وفى المنطقة أو المناطق

---

(١) نقلا عن الدكتور عبد الحليم العويس ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر الاسلامى بالجزائر - أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود ٤٠٠ ١هـ ص ٢٢١ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : محمد بن عبد الوهاب ص ٣١ .

موضوع الحقيقة الثانية (المنطقة المتأثرة) . فبينما كانت الجزيرة العربية خلال القرن الذى ظهرت فيه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مرتعا للخرافات والعقائد الفاسدة التى تتنافى مع أصول الدين الصحيحة - كما سبق أن أوضحنا ذلك فى الباب الأول - كانت أيضا معظم المناطق المتأثرة والتى ظهرت فيها اشعاعات الظاهرة المؤثرة كانت تعج بكثير من الخرافات فى صورها المختلفة والمتفاوتة من بلد الى آخر وصور الوثنية المختلفة وسيطرة الصوفية والمبتدعة . فكانت تلك الظروف المتشابهة فى الأرض التى ظهرت فيها الظاهرة المؤثرة والأرض التى ظهرت فيها الظواهر المتأثرة عاملا مساعدا لكى تتلقف هذه البلاد وتلك المناطق دعوة الاصلاح التى جاءتها من الجزيرة العربية وتعمل بها .

وقد فضلت عند معالجة هذا الموضوع أن أتتبع الحركات الاصلاحية والدعاة الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كل قطر أو بلد اسلامى على حدة بدلا من تتبع الحركات الاصلاحية فى كل البلاد الاسلامية أولا ثم الرجوع الى تلك البلاد مرة أخرى لتتبع الدعاة الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فان ذلك يعطى صورة اعلامية واضحة عن انتشار الدعوة فى كل قطر اسلامى بصورة متكاملة ويسلط الضوء بتركيز أكبر على الناحية الاعلامية لهذه الدعوة فى ذلك البلد أو المنطقة موضع البحث .

وسأخصص الفصل الأول من هذا الباب لتتبع الحركات الاصلاحية التى تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى القارة الاسيوية والفصل الثانى للقارة الافريقية .

الفصل الأول

الفصل الأول

الحركات الاصلاحية والدعوات التي تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قارة آسيا

أولا : في الشام

قبل الحديث عن انتقال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الشام وتأثر الدعوات التي قامت هناك بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أود الاشارة الى أن تاريخ الدعوة السلفية بصفة عامة في الشام يسبق انتقال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اليها . خاصة وأن الشام هي موطن كل من شيخ الاسلام أحمد بن تيمية وكذلك الشيخ محمد بن قيم الجوزية وهما من رواد الدعوة السلفية . فقد ولد الأول بحران وتعلم في دمشق علوم الحديث والفقه على مذاهب الأربعة ولقب بمحيي السنة وامام المجتهدين وهو ابن الثلاثين (١) . وكان يركز في أفكاره على النقاط التالية : أن الاجتهاد باب مفتوح أمام كل راغب بشرط توفر شروط المجتهد فيه . وأن الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة هي المصدر الأساسي لكل مجتهد يستطيع عن طريقها الاهتداء الى الرأي الصائب حتى ولو خالف رأي الأئمة الأربعة . وقد كان ابن تيمية حرا في تفكيره (٢) في دائرة الكتاب والسنة وما صح عن الصحابة من آثار بشرط وقوفه عن صدورها عنهم .

(٣) وولد الثاني بدمشق وتعلم الفقه على ابن تيميه وغيره ومر بنفس التجارب التي مر بها أستاذه وشاركه في آرائه الفلسفية الا أنه يتميز عنه بهدوئه . بخلاف ماعرف عن الشيخ ابن تيمية من حدة . كما كان لا يتعصب لآراء استاذه حيث كان يعارضها في قوة ودقة ان بدت له ضعيفة المستند لا تتوافق مع ألفهم السديد في رأيه (٤) .

---

(١) ابراهيم مدكور وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢ .
(٢) محمد أبو زهرة ، ابن تيمية ص ٦ .
(٣) عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام ص ٣٠٢ .
(٤) عبد الله سعد الرويشيد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ص ١٦٢ .

وكانا يريا أن خير طريق يحقق وحدة المسلمين التي تفرقت بسبب عشرات الفرق هو العودة بالاحكام الى ماكان عليه السلف الصالح وتقديم الكتاب والسنة ونبذ التقليد الذى قضى على التحرر الفكرى (١) . وقد ركز ابن تيمية على أهمية القياس الذى كان ينبني على البحث عن العلة فى صدور حكم من الاحكام منبثقا عن الكتاب والسنة وبعد ذلك يمتد الحكم الى جميع الحالات التى كانت نفس الحالة السابقة تنطبق عليها .

وقد تركا كثيرا من المؤلفات التى اسهمت فى نشر الدعوة السلفية بين الناس والرجوع بهم الى الكتاب والسنة والقضاء على التقليد الأعمى فقد ترك الشيخ أحمد بن تيمية مؤلفات تبلغ ثلاثمائة مجلد (٢) منها " السياسة الشرعية فى أصلاح الراعى والرعية " و " منهاج السنة " و " التوسل والوسيلة " و " مجموعة الرسائل والمسائل " و " الرد على المنطقيين " (٣) .

وترك الشيخ محمد بن قيم الجوزية أيضا مؤلفات كثيرة منها " الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة " و " الطرق الحكيمة فى السياسة الشرعية " و " شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل " (٤) .

فكان لهذه المؤلفات أثرها الطيب فى تعريف المسلمين بمبادئ الدين الاسلامى الصحيح والقاء الضوء على الدعوة السلفية وتعريف المسلمين فى الشام وفى غيرها بها وبمبادئها .

غير أن تلك الجهود السلفية التى بذلت فى الشام لم تكلل بالنجاح والتوفيق الذى حققته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالرغم من تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذين الامامين الجليلين وكان يحب ابن تيميه حبا كبيرا ويجله ويطلب كتبه وأقواله فى كل مكان وربما نسخها بخط يده (٥) . ويرجع السبب فى عدم تمكن ابن تيمية من تحقيق

---

(١) عبد الله سعد الرويشد ، المرجع السابق ص ١٦٣ .
(٢) خير الدين الزركلى ، الاعلام الجزء الأول ص ٤٠ .
(٣) جمال الدين الشيال ، الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة فى الشرق الاسلامى جزء أول ص ٦٠ (٤) خير الدين الزركلى ، الاعلام الجزء الثالث ص ٢٩٠ .
(٥) منير العجلانى ، تاريخ البلاد العربية السعودية الجزء الاول ص ٣٣٧ .

النجاح الذى حققه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ كما يذكر ذلك الدكتور جمال الدين الشيـــال :

" ... أن بيئة الحضر التى ظهر فيها ابن تيمية لم تكن صالحة لنجاح الدعوة ومنها المقاومة الشديدة التى لاقاها ابن تيمية من أصحاب الفرق الدينية الــتى هاجمها والذين كانوا يتولون الوظائف الكبرى فى الدولة . وكانوا فى الحقيقـــة يخافون على سلطانهم وعلى الأموال الجمة التى جمعوها من الأوقاف ومن غيرها . وكان عدد هؤلاء كبير جدا .

ومنها أن ابن تيمية قد ظهر فى فترة كان ظاهرها نجاح العالم الاسلامــى بعد انتصاره على الصليبيين والتتار . ومنها أن حركة ابن تيمية قد اقتصرت علــى الجدل الدينى والمناقشات الفقهية . أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد هيأ الله له أمير الدرعيــة محمد بن سعود وتعاهد الرجلان على الجهاد والأمـــر بالمعروف والنهى عن المنكر ...." (١) . فكان هذا التكاتف بين السلطة السعودية المتمثلة فى الامام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب هى التى أعطــت للدعوة قوة الدفع التى مكنتها من تحقيق هذا النجاح .

وقد دخلت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الشام أول ما دخلت عن طريق دومة الجندل وذلك حينما أمر الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود بعض قواتـــه بالاتجاه الى تلك الناحية ومنازلة أهلها حيث تمكنت من السيطرة على ثلاث بلدان ونشرت فيها تعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢) . وأيضا عن طريق وادى الشرارات بالشام حينما تمكن حجيلان بن حمد أمير القصيم من ادخال تعاليـــم الدعوة السلفية الى تلك المنطقة (٣) . فتأثر بعض البدو فى تلك المناطق بتعاليم الدعوة السلفية الى حد كبير الى الدرجة التى دفعتهم الى أن يسوقوا زكاة أموالهم الـــى

---

(١) جمال الدين الشيال ، المرجع السابق ص ٦٠ ، ٦١ .

(٢) عثمان بن بشر ، عنوان المجد فى تاريخ نجد الجزء الأول ص ١٠١ .

(٣) عثمان بن بشر ، المرجع السابق الجزء الأول ص ١١١ .

أمير الدرعية وليس الى والي دمشق الذي ولته السلطات العثمانية عليها .

ثم كانت هناك محاولة ثالثة عن طريق حصن (المزيريب) والذي له أهمية على طريق الحج ، حينما قاد الامام سعود حملة واتجه بها الى الشام الا أنها لم تتمكن من اقتحام هذا الحصن . (١) فكاتب الامام سعود ولاة الشام يوضح لهم مبادئ الدعوة السلفية وأنها لا تخرج عن تعاليم الكتاب والسنة والعودة بالاسلام الى منابعه الاصلية ودعاهم الى اعتناق تلك المبادئ الا أن السلطات العثمانية والولاة العثمانيون تمكنوا من دس الدسائس لتشويه صورة الدعوة في نفوس الناس . (٢) وتحقق لهم ذلك الى حد كبير ولم يتفهم حقيقة الدعوة الا القليل من المستنيرين ومن أتى منهم لأداء فريضة الحج .

وقبل الحديث عن العلماء الذين أسهموا في التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشرها في الشام أود الاشارة الى أن الشيخ محمد رشيد رضا والذي أسهم في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مصر - كما سيأتي ذلك - كان له دوره الايجابي في نشر تلك الدعوة في الشام أيضا ولكن بدرجة أقل . حيث أن مولده ونشأته كانت بالشام ، وكانت مجلة المنار وهي لسان حال دعوة الشيخ محمد رشيد رضا من أكبر الجسور الاعلامية التي عبرت من خلالها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى بعض الاقطار الاسلامية ومنها الشام والتي أكدت في صفحاتها أنها سلفية المنهج وغايتها موجهة الى محاربة البدع والرجوع بالدين الى ما درج عليه الرعيل الأول من السلف (٣) وأن المنار يدعو من أول نشأته الى التوحيد الخالص ومذهب السلف الصالح في عقائد الاسلام وتعاليمه ويشير أنه لما كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائمة على هذا الأساس فانه يدعو اليها كذلك . (٤) ولعل أبرز الرواد المصلحين الذين ركزت عليهم

---

(١) أمين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاته ص٧٠ .

(٢) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ص ٣٤٠ .

(٣) مجلة المنار ، المجلد رقم (٢٢) ص ٣٦٦ .

(٤) " " " (٢٨) ص ٣ .

مجلة المنار في اتجاهها السلفي زعيمان مصلحان من أبرز زعماء الاصلاح السلفي في تاريخ المسلمين وهما شيخ الاسلام أحمد بن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الاصلاحية. فقد ملأت المنار صفحاتها بالاشادة بهذين الزعيمين واستغلت كل فرصة أو مناسبة لبيان دورهما الطليعي في نهضة المسلمين الاصلاحية. وكانت المنار تستمد مقاومتها للبدع والخرافات من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن كتب شيخ الاسلام أحمد بن تيمية (١).

والآن أورد الحديث عن بعض العلماء الذين كان لهم دور اعلامي بارز في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام وتعريف الناس بها وبمبادئها :

١ - الشيخ جمال الدين القاسمي :

وهو من علماء الشريعة الذين عرفوا كيف يدافعون عن سنة السلف دون أن يعقدوا بيعة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢). وكان القاسمي امام الشام في عصره علما في الدين وتضلعا في فنون الأدب (٣).

ولد رحمه الله في دمشق عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) ونشأ وتعلم تعليما دينيا. وكان اماما لجامع السنانية في دمشق. وكان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد انتدبته الحكومة للوعظ والقاء الدروس الدينية في القرى والبلاد السورية واستمر يتجول هنا وهناك في هذا العمل لمدة أربع سنوات ثم رحل الى مصر بعد ذلك (٤) لمقابلة الشيخ محمد عبده الذى كان يتولى منصب مفتي الديار المصرية في ذلك الوقت. ورأى جهود الشيخ محمد عبده في اصلاح الازهر والأوقاف والمحاكم الشرعية. ثم زار المدينة المنورة بعد ذلك واطلع هناك عن قرب على تعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد

---

(١) مجلة المنار : المجلد رقم (٣٠) ص ٣٥.
(٢) " لاووست ، الفرق في الاسلام ص ٣٢٩.
(٣) وهبة الزحيلي ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. من أبحاث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠ ص ٣٦.
(٤) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٣١.

ابن عبد الوهاب . وبعد أن عاد الى سوريا بفترة قصيرة قبضت عليه السلطات السورية متهمة اياه بميوله الى الاجتهاد في الأمور الدينية وبالتعاطف مع دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب واتهمته أيضا بانشاء مذهب جديد في الدين يسمى " المذهب الجمالي " (١) وحققت معه فرد تلك التهم ، فأفرجت عنه واعتزله والى دمشق . ولكن بعد ذلك ضيقت الحكومة عليه الخناق وحاصرت نشاطه فانعزل في بيته لحلقات العلم والدروس الخاصة وبعض الدروس العامة في التفسير وعلوم الشريعة الاسلامية والأدب . ثم بدأ بعد ذلك ينشر بعض البحوث الدينية في الصحف والمجلات ضمنها مايريد أن يقوله للناس من الاجتهاد ومحاربة التقليد والعودة الى تعاليم الدين الأصيلة . وقد ترك آثارا علمية قيمة منها مانشر ومنها مايزال مخطوطا (٢) . ومن المصنفات التي تركها الشيخ جمال الدين القاسمي " قواعد التحديث بين فنون مصطلح الحديث " و " دلائل التوحيد " و " اصلاح المساجد البدع والعوائد " . كما ترك تفسيرا للقرآن الكريم وقد طبع في مصر باسم تفسير القاسمي " (٣) .

وقد أسهم رحمه الله - بالرغم من تضييق الخناق عليه من قبل السلطات العثمانية - في نشر مبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام الى حد ما . سواء من خلال دروسه الخاصة والعامة التي كان يلقيها في منزله أو من خلال البحوث التي كان ينشرها في الصحف والمجلات العامة أو من خلال الكتب التي تركها والتي ذكرنا بعضا منها . حيث ركز على تبصير الناس بأمور دينهم واخلاص التوحيد لله والتخلص من البدع والخرافات التي علقت بهم باسم الدين .

---

(١) نسبة الى اسمه - جمال الدين -

(٢) ابراهيم مدكور وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٤٠ .

(٣) خير الدين الزركلي ، الاعلام الجزء الثاني ص ١٣١ .

توفى رحمه الله عام ١٣٣٢ هـ (١٩١٤م) بعد أن ألقى بعض الأضواء على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام ومبادئ الدعوة السلفية بصفة عامة

يقول عنه الشيخ عبد الله بن سعد الرويشد في كتابه " الامام محمد بن عبد الوهاب في التاريخ " :

" ..... هو من المشايخ الذين درسوا الحركة الوهابية وأعجبوا بها وقدروها ورأوا أنها حق وصواب فنشرها في المجتمع الشامي وبذروا بذورها فأثمرت أطيب الثمار وانتجت أبرك النتائج . والمتفق عليه بين الباحثين في تاريخ الحركة القومية الجديدة التي سبقت بها سوريا الأقطار العربية أنها نفحة من نفحات الدعوة الوهابية . وثمرة من ثمارها . عنها انبثقت ومن رياضها تغذت ..... " (١)

٢ ـ الشيخ طاهر الجزائري :

هو من العلماء البارزين الذين لعبوا دورا بارزا في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام وبالرغم من أنه جزائري الأصل الا أنه ولد في الشام سنة ١٢٦٨هـ (١٨٥٢م) في دمشق وعاش وتربى بها ومات هناك أيضا . كان يتقن أكثر اللغات الشرقية كالعبرية والسريانية والحبشية والزواوية والتركية والفارسية (٢) . وكان يهتم كثيرا باقتناء المخطوطات والبحث عنها في كل مكان فساعده ذلك على انشاء مكتبة في دمشق اطلق عليها " دار الكتب الظاهرية " جمع فيها ماتفرق في الخزائن العامة . وساعد على انشاء المكتبة الخالدية في القدس . وانتقل الى القاهرة فترة من الزمن ثم عاد الى

---

(١) عبد الله سعد الرويشد ، الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ جـ ٢ .

(٢) خير الدين الزركلي ، الاعلام الجزء الثالث ص ٣٢٠ .

(١)
دمشق واختير عضوا من أعضاء المجمع العلمي العربي هنـــاك .

وقد تحدث عنه الدكتور أحمد الشرباصي حيث قال :

" .... يعد علمــا من أعلام الحركة العلمية في دنيا العرب في النصف الثانـــي من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين . فقد كان بنفسه مجموعة نفيســة من العلوم ومكتبة سيارة ضم المفسر والمحدث والأصولي والفقيه والفيلسوف والمربـــي . محقق دقيق تفرغ للبحث العلمي وعمل على تنشئة الكثير من أدباء الجيل الماضـــي أفـــنى عمره في التنقيب عن الكتاب العربي مطبوعا ومخطوطا وفي احياء الخير منه .." (٢)

وأيضـــا عده الشيخ عبد الله سعد الرويشد كعلم من الاعلام الذين ساهموا في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام (٣) ومن البارزين الذين دعوا الـــى التعريف بمبادئ وأهداف تلك الدعوة وأنها رجوع بالاسلام الى منابعه الاصيلة الصافية .

وكان رحمه الله مهتما بالدعوة الى الأصالة في كل شئ وكان يرغب في استعادة مجد العرب والمسلمين ويدفع اليه . فدعا الى اللغة العربية الفصحى والبيان العربـــي ونشر أخبار السلف وتاريخ الفتوحات الاسلامية ليذكر المسلمين بأمجادهم ودعاهم الـــى العودة لتعاليم الدين الأصيلة والى تتبع آثار السلف الصالح والسير على نهجهـــم ونشر تعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب باعتبار أنها نهلت من منابـــع الدين الأصيلة ودعت المسلمين الى التمسك بتعاليم دينهم ونبذ البدع والخرافات .

توفي رحمه الله سنة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م) بعد أن ترك آثارا طيبة لاحيــــاء اللغة العربية وتعاليم الاسلام . وقد ترك مؤلفات كثيرة منها " التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن " و " الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية " و " تفسير القرآن

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٣٤ .

(٢) أحمد الشرباصي ، شكيب ارسلان داعية العروبة والاسلام ص ٧١ .

(٣) عبد الله سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ص ٢١٧ .

دمشق واختير عضوا من أعضاء المجمع العلمي العربي هنـــاك[1] .

وقد تحدث عنه الدكتور أحمد الشرباصي حيث قال :

" .... يعد علمـــا من أعلام الحركة العلمية في دنيا العرب في النصف الثانـــي من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ، فقد كان بنفسه مجموعة نفيســة من العلوم ومكتبة سيارة ضم المفسر والمحدث والأصولي والفقيه والفيلسوف والمربـــي . محقق دقيق تفرغ للبحث العلمي وعمل على تنشئة الكثير من أدباء الجيل الماضـــي أفـــنى عمره في التنقيب عن الكتاب العربي مطبوعا ومخطوطا وفي احياء الخير منه[2] .."

وأيضـــا عده الشيخ عبد الله سعد الرويشد كعلم من الاعلام الذين ساهموا في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام[3] ومن البارزين الذين دعوا الـــى التعريف بمبادئ وأهداف تلك الدعوة وأنها رجوع بالاسلام الى منابعه الاصيلة الصافية .

وكان رحمه الله مهتما بالدعوة الى الأصالة في كل شئ وكان يرغب في استعـادة مجد العرب والمسلمين ويدفع اليه . فدعا الى اللغة العربية الفصحى والبيان العربـــي ونشر أخبار السلف وتاريخ الفتوحات الاسلامية ليذكر المسلمين بأمجادهم ودعاهم الـــى العودة لتعاليم الدين الأصيلـة والى تتبع آثار السلف الصالح والسير على نهجهـــم ونشر تعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب باعتبار أنها نهلت من منابـــع الدين الأصيلـة ودعت المسلمين الى التمسك بتعاليم دينهم ونبذ البدع والخرافات .

توفى رحمه الله سنة ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ م) بعد أن ترك آثارا طيبة لاحيـــــاء اللغة العربية وتعاليم الاسلام . وقد ترك مؤلفات كثيرة منها " التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن " و " الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية " و " تفسير القرآن

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٣٤ .

(٢) أحمد الشرباصي ، شكيب ارسلان داعية العروبة والاسلام ص ٧١ .

(٣) عبد الله سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ص ٢١٧ .

الكريم " الى جانب الكثير من الكتب العربية والاسلامية التى قررت على طلاب المدارس. كما كان له تأثير كبير فى نشر العلم ووضع مناهج التعليم واصلاح أساليبه، كما ألف الكثير من الكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية والديانة الاسلامية والرياضيات .." (١)

٣ ـ الشيخ محمد كامل القصاب :

هو من المشايخ الذين اسهموا فى حركة احياء العروبة لمناهضة حركة التتريك بالاضافة الى قيامه بنشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الشام والدفاع عنها. فقد درس دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأعجبه ما ومبادئها فأخذ فى نشرها فى المجتمع الشامى الى أن آتت ثمارها ورأى آثارها بين الناس وكان من ثمار تلك الدعوة التى نشرها فى الشام كل من الشيخ جمال الدين القاسمى ـ كما سبق أن أسلفنا ـ والشيخ محمد كامل القصاب وغيرهم كان من ثمارها تلك الحركة القومية الجديدة التى انبثقت وتغذت من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" (٢).

ولد فى دمشق وتعلم بها. وكان شغوفا جدا بالقراءة والاطلاع وطلب العلم الى درجة أنه انقطع أعواما معتكفا للاطلاع والقراءة يتفقه من العلوم العربية والاسلامية (٣) وكان عضوا من أعضاء جمعية " العربية الفتاة " وهى جمعية سرية كانت تعمل على تحرير البلاد من السلطات التركية والظلم العثمانى. سافر الى كل من مصر والحجاز ورجع الى سوريا مرة أخرى حيث عمل فى " اللجنة الوطنية ". وبعد أن احتل الفرنسيون سوريا غادرها الى الحجاز حيث قبضت القوات الفرنسية على العناصر الوطنية وأصدروا قائمة بالمحكوم عليهم بالاعدام وكان الشيخ القصاب على رأس تلك القائمة. (٤)

---

(١) ابراهيم مدكور وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة الجزء الثالث ص ٣٢٠ .
(٢) عبد الله سعد الرويشد ، الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص
(٣) خير الدين الزركلى ، الاعلام الجزء السابع ص ٢٣٥
(٤) " " " ، " " " ص ٢٣٦

ثم سافر الى حيفا بفلسطين وظل خارج الشام الى أن محيت أحكام الاعدام التى كانت قد صدرت من قبل . فعاد اليها حيث عين رئيسا للجنة العلماء .

وكان الشيخ القصاب أثناء وجوده فى الحجاز قد ولاه الملك عبد العزيز آل سعود ادارة المعارف بها وكانت فرصة طيبة للشيخ القصاب لتدعيم ميوله السلفية " وليطلع عن قرب على مبادئ وأهداف تلك الدعوة والواقع العملى لها . وشهد فتح الملك عبد العزيز للحجاز وهو الفتح الذى أعطى لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فرصة طيبة لانتشار أوسع عن طريق الحجاج الذين يفدون الى بيت الله الحرام وخاصة المستنيرين حيث يكون منهم اذا عادوا الى بلادهم دعاة الى مبادئ وأهداف تلك الدعوة ومحاربة البدع والخرافات .

وأيضا كان قد ألف أثناء وجوده فى فلسطين بالاشتراك مع الشيخ محمد عز الدين القسام كتاب " النقد والبيان " وقد ركز هذا الكتاب فى بيان البدع المنهى عنها والدعوة الى التخلص منها . وقد وهب الشيخ القصاب جزءا كبيرا من وقته فى نشر تلك الدعوة ومبادئها .(١)

وقال عنه " لاووست " :

" .... وجد فى أواخر القرن الماضى وفى بداية القرن الحالى علماء فى الشريعة عرفوا كيف يدافعون عن سنة السلف منهم الشيخ المجاهد محمد كامل القصاب ..."(٢)

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٣٨ .

(٢) " لاووست " ، الفرق فى الاسلام ص ٣٢٩ .

٤ ـ عبد الرحمن الكواكبي :

أيضا من العلماء الذين أسهموا في التعريف بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الشام الشيخ عبد الرحمن الكواكبي الذي ولد في حلب ونشأ وتعلم بها العلوم العربية والاسلامية. ثم بدأ يعرض دعوته القومية متأثرا في ذلك بتعاليم الدين ويرد من هذه التعاليم ما يوضح مدى تأثره بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١) ، حيث يقول في كتابه "أم القرى" :

" .... وأساس الاسلام جملتان لا اله الا الله محمد رسول الله . وثمرة الايمان بالأولى عتق العقول من الأسر وثمرة الايمان بالثانية الاهتداء بمحمد في تعاليمه التي تحول بين المرء ونزوعه الى الشرك ولكن ادراك التوحيد والاحتفاظ به عسير على النفس فسرعان ما يخرج منه الى الشرك . وقد فشا في المسلمين هذا الشرك كتعظيم القبور وبناء المساجد والمشاهد عليها والطواف بها والاسراج لها والتذلل الى ساكنيها (٢) . "

وهذه هي خلاصة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلقد دعا ـ كما سبق أن ذكرنا في الباب الأول ـ الى نقاء العقيدة بعدم التوجه الى غير الله سبحانه وتعالى في العبادة وهو ما يفسر الجملة الأولى " لا اله الا الله " . كما دعا الى اتباع خير الهدى وهو هدى محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك احياء للسنة ومحاربة للبدع وهذا ما يفسر الجملة الثانية " محمد رسول الله " (٣) .

ورغم الاتفاق في الجوهر بين ما دعا اليه الشيخ عبد الرحمن الكواكبي وبين مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الا أنه لا يمكن الجزم بصفة أكيدة بتأثر الشيخ عبد الرحمن الكواكبي بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومبادئها ، لأنه كما سبق

---

(١) محمد سلام مدكور ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من ابحاث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠ هـ ص ١٧ .

(٢) عبد الرحمن الكواكبي ، أم القرى ص ١٤٧ .

(٣) محمد سلام مدكور ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٨ .

أن ذكرنا أن معالجة ظاهرة التأثير والتأثر فى قضايا الحضارة لا يخضع لذلك الوضوح الحاسم الذى يمكننا من الحكم بوجود التأثير بين موجة فكرية سابقة وأخرى لاحقة (١) .

ولكن الذى يجعلنا نشير الى وجود التأثير كما ذكر ذلك الدكتور محمد سلام مدكور :

" . . . . انه لا تكاد تخلو دعوة دينية اصلاحية فى العصر الحديث من أثر لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا سيما تلك الدعوات التى استهدفت نقاء الفكر وشمول الدعوة واخلاص الدين كله لله . وقد يبدو هذا الأثر مباشرا صريحا فى بعض الدعوات التى أعلنت عن اعتناق فكر محمد بن عبد الوهاب وفكر تلاميذه الذين أخذوا منه أخذا مباشرا . كما قد يبدو هذا الأثر متفقا معه فى بعض الوجوه ومختلفا فى بعض الوجوه الأخرى . والاختلاف تقتضيه طبيعة العصر وظروف الدعاة (٢) .... "

****

وقبل أن أنهى هذا الفصل عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الشام وجهود بعض العلماء الاعلامية فى هذا المجال أورد هنا نص الرسالة التى أرسلها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى فاصل آل مزيد رئيس بادية الشام آنذاك يوضح له بعض الأمور التى اختلطت عليهم . وأن ما جاء به ليس كلاما من عنده وانما اتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد حرصت على ذكرها باعتبار أنها وسيلة اعلامية استخدمت لنشر الدعوة حيث أن الاعلام بمفهومه العام انما هو رسالة - كما سبق ذكر ذلك - (٣) وفيما يلى نص تلك الرسالة :

---

(١) عبد الحلـ يمعويس ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر الاسلامى فى الجزائر ص ١٠ .

(٢) محمد سلام مدكور ، المرجع السابق ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) هذه الرسالة مأخوذة من : أ - الشيخ عبد العزيز صالح المرشد المخطوطة ص ٨٤ ، ٨٥

ب - مصورة عن نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص ٢٣ ، ٢٤ جـ - الشيخ عبد الرحمن بن قاسم : الدرر السنية فى الأجوبة النجدية جـ ١ ص ٥٩ ، ٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى الشيخ فاضل آل مزيد زاده الله من الايمان وأعاذه من نزغات الشيطان أما بعد :

فالسبب في المكاتبة أن راشد بن عربان ذكر لنا عنك كلاما حسنا سر الخاطر وذكر عنك أنك طالب مني المكاتبة بسبب ما يجيك عنا من كلام العدوان من الكذب والبهتان وهذا هو الواجب من مثلك أنه لا يقبل كلاما الا اذا تحققه وأنا أذكرلك أمرين قبل أن أذكرلك صفة الدين .

الأمر الأول : أني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم أمته . وأقول لهم الكتب عندكم أنظروا فيها ولا تأخذوا من كلامي شيئا لكن اذا عرفتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس .

والأمر الثاني : أن هذا الذي أنكروا علي وأبغضوني وعادوني من أجله اذا سألوا عنه كل عالم في الشام واليمن أو غيرهم يقول هذا هو الحق وهو دين الله ورسوله ولكن ما أقدر أن أظهره في مكاني لاجل أن الدولة ما يرضون وابن عبد الوهاب أظهره لان الحاكم في بلده ما أنكره . بل لما عرف الحق اتبعه هذا كلام العلماء وأظن أنه وصلك كلامهم فأنت تفكر في الأمر الأول وهو قولي لا تطيعوني ولا تطيعوا الا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في كتبكم وتفكر في الأمر الثاني أن كل عاقل مقر به لكن ما يقدر أن يظهره فقدم لنفسك ما ينجيك عند الله وأعلم أنه لا ينجيك الا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم . والدنيا زائلة والجنة والنار ما ينبغي

للعاقل أن ينساهما . وصورة الأمر الصحيح أني أقول ما يدعى الا الله وحده لا شريك له كما قال تعالى فى كتابه : (فلا تدعوا مع الله أحدا)(١) وقال فى حق النبي صلى الله عليه وسلم : " قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا "(٢) فهذا كلام الله الذى ذكره لنا رسول الله ووصانا به . ونهى الناس أن لا يدعوه فلما ذكرت لهم أن هذه المقامات التى فى الشام والحرمين وغيرهم أنها على خلاف أمر الله ورسوله . وأن دعوة الصالحين والتعلق بهم هو الشرك بالله الذى قال الله فيه : (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)(٣) . فلما أظهرت هذا أنكروه وكبر عليهم . وقالوا أجعلتنا مشركين وهذا ليس اشراكا . هذا كلامهم وهذا كلامى أسنده عن الله ورسوله وهذا هو الذى بينى وبينكم فان ذكر عني شئ غير هذا فهو كذب وبهتان . والذى يصدق كلامى هذا أن العالم ما يقدر أن يظهره حتى من علماء الشام من يقول هذا هو الحق ولكن لا يظهره الا من يحارب الدولة . وأنت ولله الحمد ما تخاف الا الله نسأل الله أن يهدينا واياكم الى دين الله ورسوله والله أعلم " .

---

(١) سورة الجن آية (١٨)
(٢) سورة الجن : آية (٢١)
(٣) سورة المائدة : آية (٧٢)

ثانيـــا : فى الهنـــــد

والآن أنتقل الى مساحات أخرى من القارة الآسيوية لبحث كيف انتقلت دعـوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اليها . والدور الاعلامى الذى بذله بعض الدعاة لتغطية تلك المناطق من القارة الآسيوية بمبادئ وتعاليم تلك الدعوة على مر الايام والسنين لتخليص أهلها من البدع والخرافات والوثنيات التى غرقوا فيها والتصقت بعاداتهم وتقاليدهم والعودة بهم الى تعاليم الدين الاسلامى الأصيلة المتمثلة فى كتاب الله وسنة رسولـه صلى الله عليه وسلم وتتبع خطى السلف الصالح للأمة الاسلامية .

فكما استطاعت تلك الدعوة المباركة أن تتغلغل فى القارة الأفريقية على اتساع مساحتها ـ كما سيأتى ذلك فى الفصل الثالث ـ عن طريق الدعاة والعلماء الذين درسوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتعاليمه وتأثروا بها ونقلوها الى أهليهم وذويهم أو أقاموا دعوات وحركات اصلاحية فى بلادهم مبنية على تلك المبادئ والتعاليم أو متأثرة فى مضمونها وظاهرها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدرجات متفاوتة لهذا التأثر بين تلك الدعوات ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

فان الدعوة قد دخلت الى الهند أيضا عن طريق بعض الدعاء والعلماء المخلصين الذين تأثروا بتعاليم تلك الدعوة ورأوا فيها العودة الى تعاليم الديـن الاصيلة وأنها الخلاص لبلادهم من تلك البدع والخرافات التى غرقوا فيها . ومن هؤلاء الدعاة الذين قاموا بدور اعلامى بارز وأسهموا فى نقل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتعريف الناس بها ومبادئها وأهدافها فى تلك المناطق الشيخ أحمد بن عرفـان الشهيد والمعروف باسم " أحمد باريلى " (١) والشيخ نزار على والحاج شريعة اللـه

---

(١) سمى بهذا الاسم نسبة الى مقاطعة باريلى التى ولد بها . وقد اشتهر بهذا الاسم بصفة خاصة فى المراجع الاجنبية .

مؤسس حركة الفرائضيين والمشايخ صديق حسن خان وناصر حسين وبشير السهسرانى وأبو الحسن الندوى وهؤلاء المشايخ أطلق عليهم " أهل الحديث " أو المحمديين " ، وكذلك الشاعر محمد اقبال . ولكن أقواهم وأشدهم تأثيرا في هذا المجال والذى بذل جهدا عظيما فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هناك وتعريف الناس فى الهند بمبادئ وتعاليم تلك الدعوة وتوسيع دائرة انتشارها اعلاميا لتشمل تلك المناطق هو الشيخ أحمد باريلى . لذا فقد ركزت عليه بتفصيل أكثر من الآخرين نظرا لجهوده الاعلامية التى أشرت اليها فى مجال نقل الدعوة السلفية الى الهند .

****

الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد
أو (حركة أحمد باريلى)

يعتبر الشيخ أحمد بن عرفان من أكبر الدعاة الذين نشروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الهند وبين المسلمين هناك مدى بعد البدع والخرافات التى كانوا غارقين فيها عن جوهر الدين الاسلامى . ودعاهم الى التمسك بتعاليم الدين الأصيل والتخلص من تلك البدع والخرافات وقد نجحت طريقته فى الدعوة الى التأثير فى نفوس كثير من المسلمين وغيرهم . يقول الشيخ أبو الحسن الندوى مبينا ما أحدثته دعوة الشيخ أحمد بن عرفان فى نفوس الناس فى الهند :

" .... وترى فى نفوس الناس رقة فى القلوب وانقيادا للحق وخضوعا للشرع فقد تشرف بالبيعة والتوبة مئات الألوف من المسلمين فى هذا السفر . وكان الناس ينهالون من كل صقع ويدخلون فى الخير أفواجا حتى أن المرضى فى مستشفى مدينة بنارس أرسلوا الى السيد أحمد يقولون : انا رهائن الفراش وأجلاس الدار فلا نستطيع

أن نحضر فلو رأى السيد أن يتفضل مرة حتى نتوب على يديه لفعل . وذهب السيد أحمد باريلي وبايعهم ....." (١)

ولد الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد والمعروف باسم أحمد باريلي في مقاطعة باريلي بالهند عام ١٢٠١ هـ (١٧٨٦م) ونشأ في بيئة علمية طيبة فكان أبوه الشيخ محمد عرفان عالما من علماء زمانه فغرس في ابنائه ومنهم الشيخ أحمد حب العلم والاطلاع فأقبلوا على العلم والدرس اقبالا طيبا على الطريقة التي كانت مألوفة في ذلك الوقت وهي النظر في الكتب وحفظ شرح الاستاذ ليكرره الطالب فيما بعد على من هم أصغر منه من الطلاب. (٢) وزاد الشيخ أحمد على ذلك بالاقبال على عبادة الله والاحسان الى الناس فلم يله لهو الصغار ولم يعبث عبثهم ولم يكن يبالي بمطعم أو ملبس ، فنشأ محبا للعلم . (٣) ثم انتقل بعد ذلك الى لكنا و ومنها الى دلهي حيث تلقى العلم هناك على يد الشيخ شاه عبد العزيز الذى كان محبا للسنة حبا كبيرا وأخذ يدافع عن أهل السنة وألف في ذلك كتاب " ازالة الخفاء عن تاريخ الخلفاء " وبذل جهدا كبيرا ليبين للناس أهمية علمي الفقه والحديث (٤) ، وضرورة العناية بهما ودراستهما لفهم حقيقة الاسلام . (٥) ثم عاد مرة أخرى الى باريلي ومنها رحل الى راجبوتانا حيث راودته في ذلك الوقت فكرة الجهاد ضد الكفار والحرب لاعلاء كلمة الله تعالى لعل أن تكتب له الشهادة . (٦)

---

(١) أبو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢٣٨ .

(٢) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦٢ .

(٣) الشيخ على الطنطاوى ، أحمد بن عرفان الشهيد ص ٢٠ .

(٤) وتظهر أهمية ذلك خاصة اذا علمنا أنهم في الهند في ذلك الوقت كانوا يهتمون بعلم الكلام اهتماما كبيرا دون بقية العلوم .

(٥) محمد جمال الدين الشيال ، الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث جـ ١ .

(٦) الشيخ على الطنطاوى ، المرجع السابق ص ١٨ .

ثم كانت أول بوادر رحلته الاصلاحية عندما عاد الى دلهي للتزود من العلم فهاله مارأى من حالة الضعف والتأخر التي كان عليها المسلمون ومدى تمسكهم بكثير من البدع والخرافات . فبدأ بتعليم الناس ووعظهم ، وكان يدعوهم الى العودة الى تعاليم الدين الاسلامي الأصيلة وتنقيته مما علق به من البدع والخرافات التي أبعدت المسلمين عن دينهم . وسرعان ماآتت الدعوة ثمارها فذاع صيته في كل مكان وتهافت كثير من المسلمين الى الاقبال على تعاليم الدين الاسلامي الصحيحة التي كان يدعو اليها ، وبدأوا يتخلون عن كثير من البدع والخرافات التي سادت بينهم لفترات طويلة . وبدأت تظهر آثار دعوته في كل مكان .

وكان يشاركه في دعوته مولاى محمد اسماعيل وهو أحد أعلام العلم والذكاء وقوة النفس وصلابة الدين ، وقد امتاز الى جانب علمه بالتقوى والورع وله مؤلفات قيمة أهمها " الايضاح "(١) وهو كتاب قيم أوضح فيه السنة التي يجب على المسلمين التمسك بها والبدع التي يجب عليهم أن يتركوها ويتخلوا عنها . ولم يتأثر بمبادئه تلك الفقراء فقط ، بل تأثر بها أيضا العلماء والأغنياء وأيدوه في دعوته ، ووصل بهم التأييد والتأثر أنهم كانوا لا يبالون بمستواهم الاجتماعي والمظاهر الدنيوية(٢) فكانوا يصحبونه وهو في طريقه الى باتنا راكبا عربته وهم يمشون على أقدامهم حفاة ليشهدوا انتشار دعوته هناك ، وليسهموا معه بقدر استطاعتهم في نشر الدعوة في تلك البقاع . ونجح في نشر دعوته هناك وفي تحويل البعض عن ماهم فيه من معتقدات خاطئة الى التمسك بتعاليم تلك الدعوة . وجعل من باتنا مركزا له وأصبح له من الاتباع والنفوذ ماشجعه على تكوين حكومة لاتباعه .

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦٣ .

(٢) حتى يقتلوا في أنفسهم تلك الرواسب التي علقتهم بالمظاهر الدنيوية على حساب الدين .

ثم انتقل بعد ذلك الى مرحلة اعلامية أوسع مكنت للدعوة من الانتشار هنا وهنـــــاك حيث لا يمكن بجهوده وحده أن يغطى جميع المناطق بتعاليم دعوته . فلجأ الـــــى تكوين الدعاة من المخلصين من أتباعه والمتفهمين جيدا لحقيقة الدعوة ومبادئهـــــا وسمى الأربعة الأساسيين منهم بأسم خلفاء . ثم بدأ يرسل مندوبين عنه الى المدن الكبرى التى مر عليها ووعظ بها ليكملوا مابدأه من تعاليم الدعوة ، ونجحت هذه الطريقة بدرجة كبيرة وأسهمت فى كسب المزيد من الاتباع وتوسيع دائرة انتشار الدعوة هنا وهناك

ثم اتجه بعد ذلك الى كلكتـــــا ليكمل دعوته هناك، وكان قد ذاع صيته وسبقه الى تلك المناطق . فأقبلت عليه الحشود من جميع أنحاء تلك المناطق فأخذ يدعوهـــم الى تعاليم الدين الصحيحة والى التمسك بها والابتعاد عن ماسواها ، فاستجاب له منهم الكثير وعين له وكلاء من الدعاة هناك ثم سافر الى مكة لاداء فريضة الحج حيـــث كانت فرصة طيبـــة له للتزود أكثر من تعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهـــاب وظهر ذلك جليا عندما عاد من رحلة الحج وأخذ يدعو بحماس شديد أكثر مما سبـــق الى التمسك بتعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ثم فكر بعد ذلك فى الانتقال الى مرحلة أكبر وأوسع باقامة دولة اسلاميـــــــة فى الهند تسير على تلك التعاليم والمبادئ على نمط دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى بلاد العرب .

فسافر الى بومباى لدعوة الناس مرة ثانية هناك غير أنه لم يجد فيها الحمـــــاس الدينى الذى يشجعه على تحقيق فكرته تلك والقيام بثورة ضد الحكومة ولتكوين دولـــة اسلامية فعاد الى مقاطعته الأولى " باريلى " حيث جمع كثير من الاتباع . وكانت قد رسخت فى ذهنه فكرة الجهاد واقتنع تماما بأن الطريقة الشريفة الوحيدة المتاحة هـــو الجهاد الشاق لتحرير البلاد واقامة دولة اسلامية (١) ـ متأثرا فى ذلك أيضا بمرحلة

---

(1) M. A . Bari Arabic And Islamic Studies . P .95. (١)

الجهاد التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنشر الدعوة فى الجزيرة العربية - فقرر أن يبدأ الجهاد ضد السيخ الذين كانوا يحاربون المسلمين ويعارضون دعوة الشيخ أحمد باريلى ويضطهدون أتباعه فى كل مكان ، فقاد الشيخ أحمد جماعة تتألف من حوالى ستمائة ألف من أتباعه فى مسيرة الجهاد الى راجبوتانا والسند وبلوخستان قاطعا فى ذلك مسافة تقرب من ثلاثة آلاف ميل عبر أشد الصحراوات قفرا وبايعه فى مسيرة الجهاد تلك بعض العلماء منهم الشيخ عبد الحى ختن " الشاه عبد العزيز والشيخ اسماعيل عبد الغنى ابن ولى الله بالامارة وغيرهم . وحاول أثناء مسيرته أن يجد معونة الرؤساء المسلمين فى تلك المناطق الا أنه لم ينجح فى ذلك الا بقدر ضعيف .

وبدأت المعركة بين الشيخ أحمد وأتباعه وبين جيش السيخ عند بلدة أكوراختاك ، واستطاع الانتصار عليهم وأخذ يسيطر تدريجيا على السهول حتى وصل الى مدينة بيشاور واستطاع خلال ذلك أن يكسب الكثير من الاتباع ليس من الهنود فقط بل نجح فى تجنيد كثير من الافغانيين وأقنعهم بمبادئ وأهداف الدعوة ومسيرة الجهاد المقدس من أجل نشر تلك الدعوة والقضاء على البدع والخرافات ونجح فى ذلك (١). الا أن السيخ بعد ذلك تمكنوا من شن هجوم شديد عليه وعلى أتباعه عند بلدة بالاكوت وجاهد الشيخ أحمد وأتباعه لصد ذلك الهجوم واستطاعوا أن يردوهم . الا أن السيخ عادوا مرة أخرى وتفوقوا عليهم وقتلوا الشيخ أحمد ومعه شاه محمد اسماعيل وألحقوا بهم الهزيمة وقد كتب الله الشهادة للشيخ أحمد باريلى فى جهاده المقدس لنشر تعاليم ومبادئ تلك الدعوة فى الهند وتخليص المسلمين هناك مما غرقوا فيه من خرافات وبدع أبعدتهم عن الدين وبعد أن أسهم بقدر كبير فى نقل تعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن

---

(١) وهبة الزحيلى ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
كمن أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٣ .

عبد الوهاب الى الهند وتعريف الناس هناك بهـــا .

واليه يرجع الفضل الاكبر في توسيع دائرة انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اعلاميا في تلك المناطق وكانت طريقته في تكوين الدعاة وارسالهم الى الاقاليم المختلفة في الهند لنشر تعاليم تلك الدعوة كانت طريقة ممتازة ولم تجعل الدعوة قاصرة على تلك الاقاليم التي كان يرتادها الشيخ أحمد بل تشعبت الى تلك المناطق التي كان يرسل اليها أتباعه من الدعاة والذين حملوا لواء الجهاد الديني ضد السيخ والانجليز بعد استشهاد الشيخ أحمد واعتبروا الهند دار حرب وليست دار سلام واشعلوا نار الجهاد المقدس في البنغال شمال الهند والبنجاب واستثاروا جيرانهم الافغان ضد السيخ والانجليز . وكان ذلك الجهاد بغير شك حلقة من حلقات الكفاح التي أبقت جذوته مشتعله . (١)

أما عن علاقة دعوة الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد ظهر ذلك التأثر من المبادئ والتعاليم التي دعا اليها والتي تتفق مع مبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكذلك انتقاله الى مرحلة الجهاد لنشر الدعوة في الهند . كما حدث ذلك في الجزيرة العربية وكذلك ذهابه الى مكة للحج وزيادة تأثره (٢) في تلك الفترة بتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد ظهر ذلك بوضوح بعد عودته من الحج كما سبق أن أشرنا . وقد اطلق عليه بعد ذلك أنه زعيم وهابـــي .

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٧٩ .

(٢) وبالرغم من هزيمة الشيخ أحمد باريلى في نهاية رحلة جهاده أمام السيخ الا أن رحلة الجهاد تلك قد آتت ثمارها وأدت الى توسيع دائرة انتشار الدعوة في الهند .

يقول الدكتور محمد سلام مدكور :

" ..... ففي الهند قام زعيم وهابي هو السيد أحمد . وكان قد حج واعتنق مبدأ ابن عبد الوهاب وجاء الى الهند داعيا بدعوته من تحريم زيارة الاضرحة والشفاعة بالأولياء وزاد على ذلك أن الهند دار حرب وليست دار سلام وأن الجهاد فيه واجب على المسلمين . وقد أخذ سلطانه يمتد حتى شمال الهند ...." (١)

وأيضا كما تمكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتوفيق من الله في اقامة حكومة تسير على مبادئ دعوته وهي الدولة السعودية الأولى فان السيد أحمد باريلي قد كون حكومة تتوافق مع أفكاره في اقامة دولة الاسلام الحنيف (٢) وقد اشار الى ذلك الدكتور محمد جمال الدين الشيال حيث قال :

" .... وفي أوائل القرن التاسع عشر حج الزعيم الهندي السيد أحمد بن عرفان واعتنق المذهب الوهابي (٣) . فلما عاد الى بلاده بذل جهودا صادقة لنشره في اقليم البنجاب وحارب البدع والخرافات حربا عميقا وأنشأ دولة وهابية ......" (٤) .

وأيضا أشار الى ذلك الدكتور أحمد أمين في كتابه " زعماء الاصلاح في العصر الحديث " :

" .... وقام في الهند زعيم وهابي اسمه السيد أحمد . حج سنة ١٩٢٢م وهناك آمن بالمذهب الوهابي (٣) وعاد الى بلاده فنشر هذه الدعوة في البنجاب وأنشا بها دولة وهابية . وأخذ سلطانه يمتد حتى هدد شمال الهند ....." (٥)

---

(١) محمد سلام مدكور ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - من أبحاث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠ ص ١٧ .

(٢) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٧٠ .

(٣) الوهابية ليست مذهبا ولم تأتي بجديد في دين الله وانما ترجع بالناس الى الاسلام من منابعه الأصيلة . ولكني أنقل هنا ما قاله المؤلف بالنص .

(٤) محمد جمال الدين الشيال ، الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث ج ١ .

(٥) أحمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث .

وقد أيدت دائرة المعارف الاسلامية المختصرة تأثر الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد في دعوته بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث ورد بها في هذا الخصوص :

" .... أدخل السيد أحمد المذهب الوهابي في الهند وهو مواطن للمقاطعة الانجليزية راي باريلي وقد ولد سنة ١٧٨٦م وكان يتبنى وجهات نظر تطهيرية خلال حجه الى مكة في سنة ١٨٢٢ - ١٨٢٣ م وقد جلب على نفسه عداء السلطات التشابه مبادئه مع مبادئ الوهابيين . وقد طرد من المدينة المقدسة فأصبح تابعا للنظام الوهابي ....". (١) أما عن هذا التشابه ؛ " ... فكانت اعتقاداته تحمل شبها كبيرا مع الوهابيين العرب في تنبيها لشكل ديني نقي خال من البدع الخرافية ومن التقديس الزائد للانبياء والقديسين ...". (٢)

وقد أشار الشيخ عبد الله سعد الرويشد الى نجاح تلك الدعوة في القضاء على البدع السائدة والعقائد الهندوسية التي كانت منتشرة بين الهنود متأثرة في ذلك بمبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكيف أن الشيخ أحمد بن عرفان قد تمكن من اقامة دولة سلفية مسلمة قائمة على تلك المبادئ والتعاليم حيث يقول :

" ..... ابتدأت دعوة الشيخ أحمد بن عرفان في مدينة (بشين) ودعا اخوانه المسلمين ليؤمنوا بمبادئ الاسلام الصحيحة ويتركوا البدع والعقائد الهندوسية التي كانت شائعة بينهم وبعد مرحلة من الجهاد استطاع هؤلاء المسلمون السلفيون أن يقيموا الدولة الاسلامية على أساس مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بجهة البنجاب تحت حكم الداعية السيد أحمد . وقد ظلت الدعوة السلفية قائمة هناك على يد خلفاء السيد أحمد من بعده . ولم يستطع المستعمرون أن ينالوا منها . ولا يزال الكثيرون من سكان هذه المناطق يدينون بالاسلام متبعين أصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ...". (٣)

---

(1) Margoliouth , Shorter Encyclopaedia of Islam, P.621.
(2) Encyclopaedi of Islam , Volume 1 , P . 282.

(٣) الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ .

(١)
ومن الذين أشاروا الى الالتقاء بين الدعوتين أيضا الدكتور محمد عبد الله ماضي حيث يقول :

" .. كان السيد أحمد من أمراء الهند ذهب الى الحجاز لاداء فريضة الحج ...
(٢)
فلما التقى بالوهابيين في مكة اقتنع بصحة ما يدعون اليه وأصبح من دعاة المذهب
(٣)
الذين تملكه الايمان وسيطرت عليه العقيدة لما عاد سنة ١٨٢٠م الى وطنه في الهند"

وهكذا اسهمت دعوة الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد في نقل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الهند وتعريف الناس في تلك المناطق بمبادى وتعاليم تلك الدعوة وأسهمت اعلاميا في توصيل اشعاع تلك الدعوة المباركة الى مناطق أخرى من القارة الآسيوية تضيئها بنور الدعوة الاسلامية وتخلصها من ظلام البدع السائدة والخرافات المنتشرة مما كان له أكبر الأثر في نفوس المسلمين هناك . وقد صور الشيخ أبو الحسن الندوى الأثر الطيب لتلك الدعوة في نفوس الناس - كما سبق أن أشرنا - حيث قال :

" ... وترى في نفوس الناس رقة في القلوب وانقيادا للحق وخضوعا للشرع فقد تشرف بالبيعة والتوبة مئات الالوف من المسلمين . وكان الناس ينهالون من كل صقع ويدخلون في الخير أفواجا ويقدر أن الذين كانوا يدخلون البيعة لا يقل عددهم عن ألف نسمة يوميا وتستمر البيعة الى منتصف الليل ... وكان من تأثر هذا الواعظ ودخول الناس في الدين وانقيادهم للشرع أن تعطلت تجارة الخمر في كالكتا وهي كبرى المدن الهندية ومركز الانجليز فكسدت سوقها وأقفرت حاناتها ... ولما دعا السيد أحمد الى الجهاد لبى الناس من

---

(١) هناك أيضا من أنكروا هذا الالتقاء بين الدعوتين مثل الدكتور عبد الكريم عثمان في كتابه " معالم الثقافة الاسلامية " ص ٤٤ والدكتور محمد اسماعيل الندوى في كتابه " تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية " ص ٢٥٧ .

(٢) الصحيح أن السيد أحمد كان قد قرأ وتأثر بتعاليم الدعوة السلفية واقتنع بها قبل أن يذهب الى مكة لأداء فريضة الحج بدليل أنه أخذ يدعو الى تلك المبادئ قبل ذلك . ولكنه ازداد تأثرا بتلك المبادى أثناء الحج وأخذ يدعو اليها بحماس شديد بعد عودته كما سبق أن ذكرنا ذلك .

(٣) محمد عبد الله ماضي ، النهضات الحديثة في جزيرة العرب ص ٦٧ .

كل طبقة بدعوته في نشاط وحماسة ولحقوا به وترك الفلاحون سكنهم وأقفل التجار دكاكينهم وغادر الناس أوطانهم وتفرغوا في دين الله ......" (١)

والى جانب الجهود التي بذلها الشيخ أحمد بن عرفان لنشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الهند فهناك أيضا بعض العلماء والمشايخ الذين بذلوا جهدا طيبا في هذا الجانب ولكن بدرجة أقل تذكر منهم :

الحاج شريعة الله الذي كان قد ذهب الى مكة للحج ومكث هناك حوالي ثمانية عشر عاما وعاد منها ليؤسس حركته في شرق البنغال وهي الحركة التي أطلق عليها " حركة (٢) الفرائضيين " (٣) وكان لطول المدة التي مكثها الحاج شريعة الله في الحجاز أثرها الاكبر في تأثره بتعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتشربه بروح الاصلاح السلفية (٤) ثم هاله بعد ذلك أحوال الحياة التي كانت تجرى في البنغال ، ففرض على نفسه مهمة اعادة العادات النقية في الاسلام الى المناطق المحيطة بالبنغال . وبدأ يدعو الى ذلك . وقد أكد بعض الكتاب تأثر الحاج شريعة الله بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب منهم عزيز أحمد الذي قال عن حركته : " ... انها تحمل أثرا من آثار الحركة الوهابية في نجد ... وأن هذه الحركة قد دعت الى تحقيق المجتمع الأصيل الذي يشبه المجتمع الذي كان موجودا أيام الخلفاء الراشدين الأربعة ...." (٥)

وأيضا فقد كان من أهداف هذه الحركة بالاضافة الى محاربة الانجليز والاصلاح الاجتماعي والاقتصادي كان من أهدافها أيضا تطهير الاسلام في الهند من الافكار الهندوكية التي علقت به والمبالغات الصوفية التي داخلته .

---

(١) أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢٣٨ ، ٢٤٠ .
(٢) فضل الرحمن ، الاسلام ص ٢٠٤
(٣) ويرجع هذا الاطلاق لتأكيد أتباع هذه الحركة على ملاحظة الفرائض الدينية .
(٤) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٨١ .
(٥) Aziz Ahmad : " An Intellectual History of Islam in India P. 10 , 70.

وبالاضافة الى الحاج شريعة الله فهناك أيضا الشيخ نزار على الذى قام بحركة اصلاحية اطلق عليها " حركة تيتوميان " وهو من تلاميذ الشيخ أحمد باريلى - الذى تحدثنا عن حركته آنفا - وقد أقام فى مكة عدة سنين تشرب خلالها من مبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . والتقى أثناء وجوده بمكة بالشيخ أحمد بن عرفان الشهيد وتتلمذ عليه أيضا . وكانت تلك السنين التى قضاها فى الأراضى المقدسة هى التى غرست وعمقت فى نفسه تعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد ظهر ذلك بوضوح عندما عاد الى بلاده حيث أخذ يدعو الى تلك التعاليم بحماس شديد مبينا لهم ما هم فيه من معتقدات خاطئة مسفها خرافة تعظيم آباء الصوفية وتعظيم أسماء القديسين وتقديم القرابين لنيل رضاهم ، وقد نجح فى تخليصهم من ذلك الى حد كبير (١) . وقد ظل يجاهد هو وأتباعه من أجل نشر تعاليم تلك الدعوة الى أن هاجمته فرقة من ميليشيا كلكتا التابعة للاحتلال الانجليزى وتمكنت من قتله .

ومن المشايخ الذين قاموا بدور مماثل أيضا كل من الشيخ صديق حسن خان والشيخ ناصر حسين والذين عرفوا مع غيرهم باسم أهل الحديث وذلك لانهم بنوا معتقداتهم على الحديث فى صورته الأصيلة . كان أولهم من العلماء الأفاضل المتمسكين بالكتاب والسنة . أنفق كل ماله فى خدمة الاسلام والدين ونشر علم الحديث والدعوة الى العقيدة السلفية . جمع مكتبة قيمة مملوءة بالكتب القيمة النادرة وخصوصا كتب التفسير والحديث ومؤلفات ا شيخ الاسلام أحمد بن تيمية والامام ابن قيم الجوزية وغيرهم (٢) .

وكذلك كان الثانى من العلماء البارزين المتمسكين بالكتاب والسنة وكان يدعو الى الاجتهاد

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٨٤ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٧٥ .

وقد اشار الشيخ عزيز أحمد الى تأثر أهل الحديث فى دعوتهم بتعاليم ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث يقول :

" . . . وتحت تأثير الوهابية وفقهاء نجد والحجاز تمت حركة أهل الحديث فى القرن التاسع عشر الميلادى وكان أبرز ممثليها هم " صديق حسن خان " و " ناصر حسين " الذين بنوا معتقداتهم على الحديث الشريف فى صورته الأصيلة ولم يكونوا يعتبرون أنفسهم مقيدين بالتقليد لأى من المذاهب الفقهية الأربعة ولهذا فقد سموا " غير المقلدين " وكانت عقيدتهم فى الاجتهاد هى أن كل مسلم ذو قدرة كافية كان يستطيع أن يصل الى نتائجه الخاصة من القرآن والحديث . . . ونظروا الى المستحدثات على أنها مستعارة وأنها أمور ضد السنة التى هى أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله . . . " (١)

وأختم حديثى عن العلماء الذين أسهموا فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الهند ولعبوا دورا بارزا فى هذا المجال بالشاعر والمفكر الاسلامى محمد اقبال ومعلوم ما للشعر من دور اعلامى كبير وتأثير فى النفس البشرية اما سلبا أو ايجابا (٢) وقد رأى اقبال أن معظم المفاسد التى تواترت على وجدان الفرد المسلم فأبعدته عن روح الاسلام وعن منهج الاسلام انما تواترت عن طريق الشعر الصوفى الذى اتخذته (٣) الصوفية وسيلة لبث أفكارهم وآرائهم الهدامة فى النفس المسلمة أمثال وحدة الوجود والاستسلام ونكران الذات الأمر الذى أدى الى التواكل وسقوط الهمم وازدراء العمل والقعود عن تسخير الكون .

---

(١) عزيز أحمد ، التاريخ الفكرى للاسلام فى الهند ص١١

(٢) وكان للشعر مكانته البارزة عند العرب وفى صدر الاسلام وكان وسيلة اعلامية لنقل المشاعر والأحاسيس وشحن النفوس بالحماس للجهاد الى غير ذلك .

(٣) محمد السعيد جمال الدين ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأصداؤها فى فكر اقبال - من أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٤٠٠ ص ١٠

وقد عرف محمد اقبال الكثير عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن طريـــق الكتب التي كتبها علماء المسلمين في الهند بلغتهم الوطنية أمثال صديق حسن خـان والسيد نزير حسين الدهلوي والسيد سليمان الندوي والحافظ أسلم جيراجبوري الـذي نشر كتابا يتسم بالوضوح بعنوان " تاريخ نجـــد " .(١)

ولم يكن علماء المسلمين في الهند وحدهم هم الذين لفتوا انتباه محمد اقبال الـى حقيقة حركة الاصلاح الديني التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بل كان لاستاذه المستشرق " توماس أرنولد " صاحب كتاب " الدعوة الى الاسلام " الفضل فـي توجيهه(٢) حيث تتبع أرنولد في كتابه انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثيرهـا المباشر على الحركات الاسلامية في كل من البنغال(٣) وسومطرة وأفريقيا السوداء وأعجـب اقبال الى حد بعيد بشخصية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجهوده الدائبة الـتي لم تعرف الكلل في سبيل اصلاح الدين وتطهيره من شوائب البدع والخرافات والوثنيات التي دخلت عليه . وقد عبر اقبال عن اعجابه بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وبدعوته عندما وصفه في كتابه " تجديد الفكر الديني في الاسلام " بقوله : " المصلح المتطهـر العظيم محمد بن عبد الوهاب " .

وعندما اكتملت ملامح دعوة اقبال وهي التي استمد عصارتها من القرآن الكريـم ومن السنة الشريفة ومن أقوال السلف واجتهادات الصالحين خرج على الناس بأول دواوينه " أسرار الذات الانسانية " لتغيير النفس وتنويرها بحقائق الاسلام وتبديد الظلمات من جوانبها . فقد كان يؤمن أن السبيل الى اصلاح حال المسلمين انمـا يتم باصلاح أنفسهم أولا(٤) عملا بقول الله تعالى :

(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهـم)(٥)

---

(١) مسعود الندوي ، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه ص ٢٢٧ .

(٢) حيث تتلمذ محمد اقبال على السيد توماس أرنولد في الكلية الحكومية في لاهور . وهو الذي شجعه على مواصلة دراسته العليا والحصول على درجة الدكتوراه .

(٣) توماس أرنولد ، الدعوة الى الاسلام ترجمة حسن ابراهيم وآخرون ص ٢٣٩ .

(٤) محمد سعيد جمال الدين ، المرجع السابق ص ٢

(٥) سورة الرعد آية رقم (١١) .

وقد استطاع اقبال أن يحقق بالفعل ذلك التغيير الذى كان يصبو الى تحقيقه فى نفوس بنى وطنه وغيرهم . وعندما عرف العرب اقبالا أكبروا فيه روحه وحماسته للاسلام وتأثروا كل التأثر بشعره القوى الأخاذ الذى يحرك الشعور ويهز الوجدان (١) . ووثق به وبآرائه من بعده المثقفون من المسلمين بل ومن المستشرقين الذين اعتمدوا على كتبه ودواوينه فى فهمهم لبعض الظواهر فى تاريخ الاسلام وحضارته (٢) . وقد ركز اقبال فى دعوته على التوحيد الخالص لله وحده وذلك لتخليص الناس من جميع أنواع الشرك .

والتوحيد فى نظر اقبال ليس مجرد كلمة تقال أو شعار يعلق بل ان له معنى قدسيا لا يستطيع أحد أن يتذوق معناه الا اذا عمل بمقتضاه وسلك طريق الحياة على هداه (٣) . وهذا التوحيد هو أساس الحياة . فمن عمل بالشهادة على وجهها ضاعت الدنيا فيه ولا يضيع هو فيها . والانسان لا يفوز بمكانته الا بالتوحيد . وعندئذ تدين له الدنيا بأسرها . وقد أدخل اقبال فى أمور الشرك وضروب الالحاد أمرا ابتلى به العالم الاسلامى كله مؤخرا وهو دعوى الوطنية بفعل الاستعمار لتشتيت وحدة المسلمين . ويرى اقبال أن الأمة الاسلامية أساسها التوحيد لا الانسان ولا الأوطان حيث يقول (٤) :

---

(١) عبد الوهاب عزام ، محمد اقبال ص ٥ ، ٦ ، أبو الحسن الندوى ، روائع اقبال ص ٩ ، ١٠ .

(٢) منهم على سبيل المثال المستشرق البريطانى (رينولد ألين نيكلسون) فى كتابه " فكرة الشخصية فى التصوف " ترجمة الدكتور أبو العلا عفيفى .

(٣) الصاوى شعلان ، ديوان اقبال ص ٢٣ .

(٤) محمد اقبال ، من ديوان رموز نفى الذات ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام .

أمم قد عبدت أوطانهـــا وبنت من نسب بنيانهـــا

أترى الأوطان أصل الأمـم تعبد الارض بها كالصنـم

هذه الانساب فخر السفهاء حكمها في الجسم والجسم هباء

ولنا في الحق أس آخـر هو في الالباب منا مضمـر

قد خلصنا من حدود وقيود قلبنا في الغيب اذن نحن شهود

وبالاضافة الى الشواهد السابقة على وجود التأثر بين فكر اقبال وبين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والذى أشار اليه اقبال نفسه - كما سبق ذكر ذلك - وتركيزه على التوحيد بشدة لتخليص الناس من جميع أنواع الشرك. الى جانب ذلك فهنالك شاهد آخر يؤكد هذا التأثير . فلقد كانت الترجمة العملية الواضحة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي تحطيم القباب المقامة على القبور وصرف الناس عنها لكي يفردوا عبادتهم وتقديسهم لله تعالى وحده (١) . ولقد ورد في شعر اقبال مايفيد تأثره بهذا الجانب اللصيق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فاقبال ينعى على المشايخ القائمين على هذه الاضرحة والقبور ، ويعزو اليهم السبب في تشجيع عوام الناس من المسلمين على زيارة الاضرحة ودعاء أصحابها والاستشفاع بهم ويقول :

" انهم لو وجدوا حصير الزهراء ودلق أويس القرني وكسرة أبي ذر الغفاري لأكلوا السحت من أثمانها (٢) . " .

وان كان اقبال قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبدى اعجابه بهذه الدعوة وبصاحبها بعد أن درسها جيدا وقد صرح بهذا الاعجاب والتأييد في كتابته وانعكس على أشعاره (٣) . الا أن هناك نقطة سلبية تتعلق باقبال في هذا المجال وهي

---

(١) محمد السعيد جمال الدين ، المرجع السابق ص ١٤ .

(٢) محمد حسن الأعظمي والصاوى شعلان ، فلسفة اقبال ص ٢٣ .

(٣) وقد حرصت على ذكر النقطة هنا لتعلقها بموضوع البحث وهو انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والوسائل الاعلامية التي ساعدت على ذلك .

مقارنته الخاطئة بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والحركة البابية في ايـــران حيث قال اقبال :

" ... ان الحركة البابية في ايران ليست سوى صدى لحركة الاصلاح الديني العربي التي قام بها المصلح المتطهر العظيم محمد بن عبد الوهاب ...." (١)

ويتضح مدى الخطأ الذي وقع فيه اقبال اذا علمنا أن تلك الحركة البابية حركـة كافرة وخارجة عن الدين وليست هناك صلة على الاطلاق بين تلك الحركة وبين دعـوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والذي يقول صاحبها :

" .... واني والحمد لله متبع ولست بمبتدع . عقيدتي وديني الذي أدين به هـو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الاربعة وأتباعهـم الى يوم القيامة ...." (٢)

وخطأ اقبال لم يكن في حق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقدر ما أخطـأ في ثقته بالحركة البابية وعدها حركة اصلاحية وأشاد في ديوانه " رسالة الخلـود " بالشاعرة البابية " قرة العين الطاهرة " والتي كانت من أكبر الدعاء لهذا المذهب البابي المارق . (٣)

---

(١) تجديد الفكر الديني ص ١٧٥ .

(٢) الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية جـ ١ ص ٥٤ .
، الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، صورة من مخطوطة الشيخ عبد العزيز المرشد ص ٢١

(٣) محمد اقبال ، رسالة الخلود (الترجمة العربية) ص ٢٠٨ وما بعدها .

ثالثا : انتشار الدعوة فى اليمن

والآن مع قطر آخر من القارة الآسيوية فى تتبعنا لانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج المملكة ودور الدعاة الذين ساهموا فى ذلك وبذلوا جهودا طيبة لنشر تعاليم تلك الدعوة المباركة فى الاقطار الاسلامية .

ففى اليمن كان من أبرز العلماء الذين ساهموا فى نشر تلك الدعوة السلفية هناك وتعريف المسلمين فى اليمن بمبادئ وتعاليم تلك الدعوة هو الامام محمد بن على الشوكانى أعلم علماء اليمن وامام أئمتها . سار على نفس منهج الامام محمد بن عبد الوهاب المعاصر له وان لم يتلقى عنه ودون أن يكون تلميذا له (١) وألف كتابه القيم " نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار " لأبى البركات مجد الدين بن عبد السلام بن تيمية الحرانى جد شيخ الاسلام أحمد بن تيمية .

وقد ركز الامام الشوكانى على الأحاديث النبوية واجتهد فى فهمها وفى استنباط الاحكام الشرعية منها ولو خالف المذاهب الأربعة كلها . وأيضا دعا الى الاجتهاد ومحاربة التقليد وألف رسالة فى هذا الخصوص أطلق عليها (٢) " القول المفيد فى حكم التقليد " . ودعا فى قوة أيضا الى عدم زيارة القبور والتوسل بها وقد قال فى كتابه " نيل الأوطار " :

" .... وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكى لها الاسلام . منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للاصنام وعظموا ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب وسألوا فيها ما يسأله العباد من ربهم وشدوا اليها الرحال وتمسحوا بها . واستغاثوا

---

(١) وهبة الزحيلى ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - المرجع السابق ص ٣٨ .

(٢) أحمد أمين ، زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ص ٢١ .

وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالاصنام الا فعلوه بالاضرحة والقبور فانا لله وانا اليه راجعون . ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف لا عالما ولا متعلما ولا أميرا ولا وزيرا ولا ملكا. وقد تواردت الينا من الاخبار مالا يشك معه أن كثيرا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم اذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجرا فاذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعتقدك الولى الفلانى تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق ... فيا علماء الدين ويا ملوك المسلمين أى رزء للاسلام أشد من الكفر وأى بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله . وأى مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة وأى منكر يجب انكاره ان لم يكن انكار هذا الشرك واجبا (١) ....".

فأخذ الامام الشوكانى يحارب كل هذه البدع التى ذكرها والمنكرات التى أشار اليها مستعينا فى كل ذلك بمبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التى كانت تركز على اخلاص التوحيد لله ومحاربة البدع والخرافات بشتى أنواعها .

يقول الدكتور محمد سلام مدكور :

" .... ظهر فى اليمن الامام الشوكانى أعلم علماء اليمن المولود سنة ١١٧٢هـ .

وكان له نفس النزعة والاتجاه وان لم يتلق عن ابن عبد الوهاب مباشرة الا أنه لا شك قد تأثر بدعوته بعد أن تعرف عليها واطمأن اليها . فقد حارب التقليد ودعا الى الاجتهاد كما دعا الى عدم زيارة القبور والتوسل بها والتقرب بالأولياء وأضرحتهم الى الله (٢) ....".

وما نلمسه من شبه واضح بين ما قاله الامام الشوكانى وبين ما دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب انما يرجع الى رغبة كل منهما فى أن يكون الدين كله لله كما

---

(١) الامام الشوكانى ، نيل الأوطار جـ٤ ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٢) محمد سلام مدكور ، المرجع السابق ص ١٨ .

أراد الله وأن المبالغة في تشييد القبور والتقرب الى الأولياء بعد أن صاروا في عداد الموتى انما يبعد العباد عن حقيقة الايمان وينحرف عن الطريق الصحيح الى الله سبحانه وتعالى .

وفي سياق الحديث عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في اليمن والوسائل الاعلامية التي أدت الى ذلك لابد من الاشارة الى الرسائل التي وجهها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى بعض علماء اليمن يشرح لهم فيها مبادئ الدعوة ويوضح لهم بعض الأمور التي اختلطت عليهم . وقد سبق الاشارة في الباب الأول أن الاعلام بمفهومه العام انما هو رسالة ذات عناصر رئيسية جهة الارسال (المرسل) وجهة الاستقبال (المرسل اليه) ومضمون الرسالة (المحتوى) والغرض من الارسال (الهدف) والوسيلة التي تحمل الرسالة .

وفيما يلي نص الرسالة التي وجهها الشيخ الى البكيلي صاحب اليمن (١) :

" . . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

لقانا (٢) كتابكم وسر الخاطر بما ذكرتم فيه من سؤالكم وما بلغنا على البعد وكلمة التقوى . وسموها الطواغيت كلمة الفجور . من قال لا اله الا الله عصم دمه وماله ولو هدم أركان الاسلام الخمسة . وكفر بأصول الايمان الستة .

وحقيقة اعتقادنا أنها تصديق بالقلب واقرار باللسان وعمل بالجوارح والا فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار مع أنهم يقولون لا اله الا الله . بل ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة بل ويصومون ويحجون ويجاهدون ، وهم مع ذلك تحت آل فرعون في الدرك الأسفل من النار . وكذلك ما نصه الله سبحانه وتعالى عن بلعام وضرب له مثلا بالكلب ما معه من العلم فضلا عن الاسم الأعظم :

---

(١) توجد هذه الرسالة في كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية والتي جمعها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، ج ١ ص ٦١ الى ٦٤ .
وكذلك توجد في كتاب الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب - من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ص ٩٤ وما بعدها .

(٢) أي وافانا ...

وعالم بعلمه لم يعملن — معذب من قبل عباد الوثن

وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمـــة وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس ومحمد بن ادريس وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى .

وأما ما سألتم عنه من حقيقة الايمان فهو التصديق وأنه يزيد بالأعمال الصالحة وينقص بضدها . قال الله تعالى : (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) (١) وقولـــه (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون) (٢) وقوله تعالى (انما المؤمنــون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) (٣) وغير ذلـك من الآيـــات .

---

(١) المدثر آية رقم (٣١)

(٢) التوبة " " (١٢٤)

(٣) الأنفال " " (٢)

رابعـــا : فى العراق

تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العراق ثلاثة من كبار علماء الشريعة هناك وهم جميعا ينتمون الى أسرة الألوسى . وقد بذلوا جهودا كبيرة لتعميق معرفة مصادر الشريعة وروحها . أما أولهم فهو الشيخ محمود الألوسى وهو من العلماء البارزين ومن أهم أعماله التى تركها تفسيره للقرآن الكريم . والثانى هو الشيخ نعمان الألوسى الذى كان يدافع بشدة عن امام من أئمة السلف وهو شيخ الاسلام أحمد بن تيمية (١). أما الثالث وهو موضوع حديثنا فى هذا البحث وذلك لجهوده الكبيرة فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العراق وتعريف الناس بها الا وهو الشيخ شكرى الألوسى .

ولكن قبل الحديث عن الدور الذى قام به الشيخ شكرى الألوسى لنشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العراق نورد تلك اللمحة السريعة عن وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى العراق :

أولـــا : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد سافر الى العراق لتلقى العلم ـ كما سبق ذكر ذلك فى الفصل الثالث من الباب الأول ـ وقد تلقى العلم فى البصرة على يد الشيخ محمد المجموعى وهو أحد شيوخها وغيره ، حيث درس علوم اللغة العربية والحديث (٢). وهاله هناك ماكان يفعله الشيعة من تقديس لقبور الأولياء وغيرهـا من البدع فنقضها وبين لهم ماهم فيه من ضلال وبعد عن حقيقة الدين فضيقوا عليه حتى خرج من البصـــرة .

---

(١) وهبة الزحيلى ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٣٦ .

(٢) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٨٢ .

ثانيـا : كانت هناك صلة اعلامية مباشرة بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين بعض علماء العراق ألا وهى الرسائل الشخصية التى يوضح لهم فيها حقيقة دعوته ويوضح لهم بعض الأمور التى اختلطت عليهم ويبين لهم أنه متبع وليس بمبتدع وأن الذى يدعو اليه انما هو مذهب أهل السنة والجماعة الذى عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم الى يوم القيامة . ونورد هنا جزء من نص الرسالة التى بعث بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الشيخ السويدى وهو من علماء العراق نظرا لما تحويه الرسالة عن حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب الى عبد الرحمن بن عبد الله : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعـد :

فقد وصل كتابك وسر الخاطر ، جعلك الله من أئمة المتقين ومن الدعاة الى دين سيد المرسلين وأخبرك أنى ولله الحمد متبع ولست بمبتدع ؛ عقيدتى ودينى الذى أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذى عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم الى يوم القيامة . ولكنى بينت للناس اخلاص الدين لله . ونهيتهم عن دعوة الاحياء والأموات من الصالحين وغيرهم . وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذى لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وهو الذى دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم وهو الذى عليه أهل السنة والجماعة وبينت لهم أن أول من أدخل الشرك فى هذه الأمة هم الرافضة الملعونة الذين يدعون عليا وغيره ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وأنا صاحب منصب فى قريتى مسموع الكلمة فأنكر هذا بعض

الرؤساء لانه خالف عادة نشأوا عليها وأيضا الزمت من تحت يدى باقام الصلاة وايتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ، ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع من المنكرات فلم يمكن الرؤساء القدح فى هذا وعيبه لكونه مستحسنا عند العوام ....» (١)

ثالثـــا : ان الامير عبد العزيز بن محمد آل سعود قد أرسل رسالة الى والـــى بغداد آنذاك وهو سليمان باشا الكبير وأرفق مع تلك الرسالة نسخة من كتـــاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو "كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد" ليوضح لهم جوهر التوحيد واخلاص العبود يةلله وحده وليبين لهم ما هم فيـــه من أمور بعيدة عن هذا الجوهر . وطلب من سليمان باشا أن يجمع علمــــاء بغداد للنظر فى كتاب الشيخ والايمان بما جاء فيه . فكلف سليمان باشـــا بعض علماء بغداد بدراسة الكتاب جيدا واعداد الرد وبالرغم من أن نتيجـــة الدراسة كانت سلبية نظرا لما هم فيه من بدع وضلال وضعت غشاوة على أعينهـــم فأنكروا تعاليم الشيخ ودعوته وكان هذا هو رد بغداد الرسمى من الدعوة السلفيـة . نقول أنه بالرغم من سلبية هذا الموقف من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الا أننى أسوقه هنا باعتباره صلة اعلامية تمت بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين العراق رسميا عن طريق واليها ، وعلميا عن طريق علمائهـــا الذين درسوا كتاب التوحيد والذى يحوى جوهر وحقيقة دعوة الشيخ محمـــد بن عبد الوهاب ألا وهى دعوة التوحيد والتخلص من الشرك بجميع أنواعه .

رابعـــا : بعد عقد صلح بين الأمير سعود وعلى كخيا رئيس البعثة التى أرسلهــا سليمان باشا والى بغداد الى الاحساء بعد هذا الصلح تصدت قبيلة الخزاعـل

---

(١) توجد هذه الرسالة فى نسخة مخطوطة للشيخ عبد العزيز صالح المرشد بخـــط والده ص٨٥ - ٨٧ وكذلك فى كتاب الدرر السنية فى الأجوبة النجدية جـ ١ ص ٥٤ - ٥٦ . وكذلك فى كتاب الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب - من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ص ٣٥

الشيعية لبعض أتباع آل سعود بالقرب من النجف وقتلت منهم حوالي ثلاثمائة رجل (١) فاحتج أمير الدرعية على نقض هذا الصلح وأرسل الى والي بغداد يطالبه بدفع دية المقتولين (٢) فكلف والي بغداد أحد علمائها وهو الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الشادي بالمرور على الدرعية أثناء عودته من أداء فريضة الحج لمحاولة اثناء الأمير عبد العزيز عن مطالبه الا أن الأمير عبد العزيز اشترط أن يسمح لعشائره بالرعي بين عانة والبصرة وذلك عوضا عن ديات القتلى (٣) وعاد عبد العزيز الشادي بعد قيامه بهذه المهمة وقد اقتنع تماما بالمبادئ السلفية وصار داعيا لها (٤) . والذي يهمنا اعلاميا في تلك النقطة التي ذكرناها هي أن الشيخ الشادي قد تحول الى داعية للدعوة السلفية بنشرها في العراق بعد أن اقتنع بها تماما وبعد أن عاش بين دعاة الدعوة وأتباعها .

خامسا :

ان القوات السعودية كانت قد تمكنت من دخول كربلاء مدينة الشيعة المقدسة وهدمت ما بها من قباب ومشاهد وهدمت القبة الموضوعة على قبر الحسين ثم عادت الى الدرعية وبعد ذلك هاجمت الزبير والبصرة وهدمت جميع القباب والمشاهد التي في الزبير (٥) . وفي فترة حكم علي باشا أصبح للسعوديين دعاة في العراق نفسه ينشرون مبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان هدم القباب والمشاهد هي الترجمة العملية والعلنية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العراق لتخليصهم من البدع والمنكرات التي غرقوا فيها .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة الجزء الأول ص ٦٧ .
(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ص ١٩٣ .
(٣) محمد سعيد الشعفي ، محاضرات في تاريخ المملكة ص ٥٤ .
(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ص ١٩٤ .
(٥) " " " ص ٢٠٠ .

تلك كانت لمحة سريعة عن وصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى العراق .

والآن انتقل الى الحديث عن الشيخ محمود شكرى الألوسي الذى أسهم بقدر كبير في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العراق ولعب دورا اعلاميا بارزا في هذا المجال .

ولد الشيخ محمود شكرى الألوسي في بغداد عام ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) (١) ونشأ في بيت علم وتقوى وورع فكان أبوه الشيخ عبد الله بهاء الدين الألوسي من العلماء الأفاضل فحبب الى ابنه حب العلم والزهد والتصوف فنشأ في أول أمره مؤمنا بالتصوف ولكن بعد أن اتسعت مداركه واتسعت آفاقه العقلية والعلمية وتوسع في علوم الشريعة لفظ التصوف جملة (٢) ، ولزم الزهد والورع على مراشد القرآن والسنة ومناهج السلف الصالح ولم ير في الاسلام مكانا لهذا التصوف الدخيل . ثم أخذ يتلقى العلم بعد ذلك على يد شيوخ أجلاء من مختلف الجنسيات في العلوم العربية والشريعة وكان مولعا بالقراءة والاطلاع فأخذ يطلب العلم من المكتبات العامة الخاصة فاطلع على كثير من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة ولم يقتصر في القراءة والاطلاع على مكتبات العراق فقط بل تجاوزها الى مكتبات القاهرة ودمشق والمدينة ونجد متكبدا المشقة والعناء في سبيل العلم .

ثم اشتغل بعد ذلك بتدريس الثقافة الاسلامية في مدرسة داود باشا وذاع صيته في كل مكان فكان يأتى اليه طلاب العلم من العراق ومن غيرها من البلاد العربية فأخذ عنه العلم من أهل نجد الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع والشيخ على بن سليمان آل يوسف القصيمى (٣) . وأيضا سمع به ورحل اليه لتلقى العلم بعض التلاميذ

---

(١) خير الدين الزركلى ، الاعلام جـ ٨ ص ٤٩ .

(٢) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٨٧ .

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ص ٢٨٧ .

من أوربا (١) وكانت دروسه لتلاميذه فرصة طيبة ليعلمهم تعاليم ومبادئ الدعوة السلفية وتعاليم الدين الأصيلة المبنية على الكتاب والسنة. وله ترجمة عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بداية حركته وتعداد مصنفاته وسرد مبادئه وتفاصيل مجالسه ومناقشاته العلمية ليستفيد منها طلاب العلم وغيرهم ولينشر بينهم مبادئ وتعاليم دعوة الشيخ (٢) محمد بن عبد الوهاب التي هي تعاليم الدين الأصيلة الصافية الخالية من شوائب الشرك. وله (٥٢) مصنفا بين كتاب ورسالة من أهمها "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" (٣) و "فتح المنان في الرد على أهل البدع في الدين" رد فيه على أصحاب البدع وأوضح لهم أن تلك البدع أبعدتهم عن جوهر الدين وحقيقته ويمتاز تفسيره بأنه يجمع في مسائل العقيدة السلف من الصحابة والتابعين ويهاجم المتصوفة في استعمالهم لبعض المصطلحات التي يعتبرها سوء أدب مع الله تعالى (٤)

وله أيضا كتاب "تاريخ العرب في الجاهلية" (٥) وقد نال عن هذا الكتاب جائزة قيمة لا ينالها الا عالم فاضل ألا وهي جائزة ملك النرويج والسويد ومنها أيضا "الدلائل العلية على حتمية الرسالة المحمدية" و "كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة"، "فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للامام محمد بن عبد الوهاب" يتضمن مائة مسألة خالف فيها أهل الجاهلية رسول الله صلى الله عليه وسلم. نشر باسم "مسائل الجاهلية" وطبع مرتين في المطبعة السلفية بالقاهرة. (٦)

وقد أعلن الشيخ محمود شكرى الألوسى ثورته على فساد الحياة الدينية ووقف في صف رجال الاصلاح الاسلامي في كل مكان ووقف الى جانب الحركة السلفية الاصلاحية الداعية الى ظواهر الكتاب والسنة وفتح باب الاجتهاد وتطهير عقائد الناس من البدع والخرافات في شجاعة غير آبه بالسلطان مع ما يرى من حرب الدولة العثمانية لهذه

---

(١) محمد بهجة الاثرى ، محمود شكرى الألوسى ص ٥٩.

(٢) عباس العقاد ، الاسلام في القرن العشرين ص ١٠١ ، ١٠٧

(٣) خير الدين الزركلي ، الاعلام جـ ٨ ص ٤٩

(٤) محسن عبد الحميد ، الألوسى مفسرا (رسالة ماجستير) ص ١٨.

(٥) ابراهيم مدكور وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٦٤.

(٦) خير الدين الزركلي ، الاعلام جـ ٨ ص ٤٩.

الدعوة (١) . وكان ينشر آرائه تلك ليس فى كتبه فقط بل كان ينشرها بشجاعة فى المجلات العربية المشهورة أمثال " المنار " و " سبيل الارشاد " و " المقتبس " وغيرها . وقد اسهمت كتبه ومؤلفاته وابحاثه تلك والتى أخذ يدافع فيها عن الدعوة السلفية وينشرها بين الناس أسهمت فى كسب مزيد من الاتباع للدعوة السلفية وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتعريف الناس بعمق ووضوح بتعاليم الدين الاسلامى الأصيلة البعيدة عن كل شائبة وبالاضافة الى تلك المؤلفات ودورها الاعلامى كان هناك أيضا لدروسه بين تلاميذه -كما سبق ذكر ذلك- فائدتها الاعلامية فى تكوين الدعاة الصالحين ينشرون مبادئ تلك الدعوة بين الناس فى كل مكان ومن أكثر المناطق التى ظهرت فيها تعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العراق بوضوح هى منطقة الزبير والتى يوجد بها عناصر نجدية كبيرة .

---

(١) محمد كمال جمعة ، المرجع السابق ص ١٨٩ .

خامســـا : فى أندونيسيـــا

انتشرت الدعوة السلفية فى أندونيسيا أيضا عن طريق بعض العلماء الذيـــن تأثروا بمبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبذلوا جهودا طيبة لتعريف المسلمين هناك بتعاليم الدين الأصيلة المبنية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليـــه وسلم ومذهب أهل السنة والجماعة الذى عليه أئمة المسلمين وأتباعهم الى يوم القيامة.

من هؤلاء العلماء الحاج "بيوتانج" والحاج "مسكين" والحاج "سومانيـــك"

وكان هؤلاء الثلاثة قد ذهبوا الى مكة لأداء فريضة الحج وفى أثناء وجودهم فى المدينة المقدسة تأثروا تأثرا عميقا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التى قامت لاصلاح المسلمين هناك (١). وبعد عودتهم الى أندونيسيا أطلقوا العنان لأول موجة من حركات الاصـلاح التطهيرية والتى اطلق عليها اسم حركة البدرى (٢) فأخذوا يدعون الناس الى تعاليم تلك الدعوة التى اقتنعوا وتأثروا بها. وحثوهم على وجوب التقيد بأحوال الشريعة وبخاصـة الشعائر الدينية وهاجموا ماتعارف الناس عليه من العادات التى كانت مخالفة للشريعـة مثل الرهان ولعب النرد وشرب نبيذ البلح وتدخين الأفيون (٣) ونادوا بتحريم الربـــا الى غير ذلك من الأمور الشائعة بينهم والتى تخالف تعاليم الدين الاسلامى وكونـــوا بعض الدعاة المخلصين الذين تأثروا بهم بعد عودتهم من مكة وتشربوا من المبـــادئ والتعاليم التى حملوها وأصبحوا عونا لهـــم فى دعوتهم تلك منهم "توانكونان رنتجه" (٤) والذى أخذ ينشـر الدعوة فى المناطق الوسطى من سومطرة وتمكن من ذلك لامانتـــه وحزمه حيث كان لا يتردد من تطبيق العقوبة الشرعية حتى على أقربائه اذا رأى أنهـــم

---

(١) توماس أرنولد ، الدعوة الى الاسلام ترجمة حسن ابراهيم وآخرون ص ٤١٠.

(٢) وهذا الاسم مأخوذ من الاصطلاح الذى أطلقه البرتغاليون فى لغتهم على رجال الدين وكذلك أطلق عليهم بلغة البلاد (كوم بولبى) أى الرجال البيض.

(٣) محمد كمال جمعة ، المرجع السابق ص ٩١.

(٤) وكلمة توانكو تعنى فى المناطق الوسطى رجل الدين .

قد تجاوزوا العمل بالشريعة الى غير ذلك من الأمور الأخرى التي لا يخشى في الله لومة لائم. وسرعان ما أتت دعوته ثمارها فآمن بدعوته الكثير وأصبح الجانب الأكبر من تلك المناطق في قبضته يسيرون على مبادئ وتعاليم تلك الدعوة. وفي الجزء الجنوبي الشرقي من سومطرة تولى نشر الدعوة هناك عالم آخر وهو "توانكو بسمان" وأخذ يعلم الناس في تلك المناطق تعاليم ومبادئ الدين الصحيح ويوضح لهم ما هم فيه من منكرات شائعة ويدعوهم الى التخلص منها. وقد تمكن من ذلك ولكن بدرجة أقل من الدعوة التي تمت في أواسط سومطرة أما في الشمال فقد تحمل أعباء الدعوة فيها "داتو بنداهارا" وساعده في ذلك (توانكو امام" والذي تزعم الحركة في تلك المناطق فيما بعد. وقد تمكنوا من كسب العديد من الأتباع الذين تأثروا بهم وبدعوتهم وتخلوا عن كثير من العادات والمعتقدات الخاطئة التي لازمتهم لسنوات طويلة.

وقد بنوا قلعة أسموها قلعة "بنجول" حيث تقيدوا فيها بحدود الشريعة بدقة متناهية وجعلوها مركز قوتهم وسلطانهم يتمركزون فيها ليبعثوا منها حملات الدعوة الى كل القرى المجاورة وكانوا يذهبون الى القرية من القرى فيخضعونها ثم يجعلون عليها قاضيا واماما ثم يعودون الى القلعة مرة أخرى استعدادا لحطة جديدة لكسب أتباع جدد للدعوة. وكان "توانكو" يعلم جنوده في القلعة تعاليم الاسلام بدقة شديدة كما كان يعلمهم سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله ويخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يلبس من الثياب البيض. واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ترك أتباعه ملابسهم ولبسوا الثياب البيض حتى في المعركة أثناء جهادهم لنشر الدعوة والتي تحولت الى حروب طاحنة بين المسلمين الوهابيين الذين أصبحوا قوة كبيرة في سومطرة وبين غير المسلمين حتى تدخل الاستعمار الهولندي يناهض

هذه الحركة للمحافظة على نفوذه هناك واستمرت تلك المناوشات بينهم وبين الاستعمار الهولندى لسنوات طويلة (١). وانتهت بتغلب الاستعمار على أتباع الدعوة. الا أن زعماء هذه الدعوة ودعاتها قد خرجوا من الصراع مع الهولنديين وقد اكتسبوا مكانة عاليه تلك كانت بداية المسلمين فى أندونيسيا مع الدعوة السلفية (٢) والتى انتهت كما أشرنا بالصراع بينهم وبين الاستعمار الهولندى.

أما بعد استيلاء آل سعود على مكة للمرة الأولى فقد هاجر بعض الحجازيين الى أندونيسيا بقصد التجارة ونشر العقيدة السلفية. ونجحوا فى ذلك وكان من بينهم الشيخ عبد الله الخطيب الذى عين خطيبا لبلدة (كوت كرغ) (٣) التى استقر بها وأخذ ينشر التعاليم والمبادئ من خلال خطبه ودروسه بين الناس وتنشئته للجيل المسلم وكان من بين الذين تعلموا على يديه ونشأ تلك النشأة الدينية حفيده أحمد والذى حفظ القرآن الكريم فى طفولته وتربى بعد ذلك فى رعاية والديه تربية دينية فنشأ محبا للعلم. ثم ذهب بعد ذلك مع جده الى الحجاز فأكمل هناك تعلمه للعلوم الشرعية والعربية وانصرف الى ذلك انصرافا كليا الى أن أصبح من العلماء النابهين فأخذ يعقد حلقات الدروس فى مكة وكان يقصدها مئات من طلاب العلم فى أندونيسيا الذين وجدوا من الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ حفيد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب المساعدة فى تيسير الاقامة لهم حتى يتلقوا العلم فى المسجد الحرام ثم يعودون الى بلادهم بعد أن يساعدوه على القيام بالدعوة الى الله.

فعاد آلاف من هؤلاء وهم يحملون تعاليم الدعوة الوهابية الى بلادهم فجددوا نشاطها فى تلك الجزر وأبعدوا عن الاسلام ماكان قد التصق به فى تلك البلاد من الخرافات والاساطير والبدع والوثنيات فتفرغوا كليا لنشر العلم ومقاومة تلك البدع (٤)

(١) ~~محمد عبد الله ماضى ، النهضات الحديثة فى جزيرة العرب~~ ص ٦٨ .

William R. Roff , The cambridge of Islam .2.p.167. (٢)

(٣) محمد كمال جمعة ، المرجع السابق ص ٢٠٣

(٤) أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة الجزء الأول ص ١٣٣ .

والخرافات . وكانت هذه الطريقة التي اتبعها الشيخ أحمد الخطيب من الطرق الاعلامية الممتازة لنشر الدعوة وتوسيع دائرتها لتشمل أماكن مختلفة من اندونيسيا فأخذ هؤلاء الدعاة من تلاميذ الشيخ أحمد الخطيب ينتشرون في كل مكان بعد عودتهم الى بلادهم حاملين معهم تعاليم الدعوة السلفية.

ومن أبرز هؤلاء الدكتور عبد الكريم أمر الله والذي تزعم حركة الاصلاح في سومطرة الوسطى وكذلك الحاج أحمد دحلان الذي تزعم حركة الاصلاح في جاوة الوسطى وأسس هناك جمعية أطلق عليها " الجمعية المحمدية " وله مؤلفات كثيرة تحمل أفكار ومبادئ تلك الدعوة بلغت حوالي سنة وأربعون كتابا أكسبته هناك سمعة طيبة وسيرة عطرة منها " حسن الدفاع في النهي عن الابتداع " ، " والآيات البينات في رفع الخرافات " وكان يركز في كتبه بصفة خاصة على اخلاص التوحيد لله وحده . و (١) تخليص المسلمين من كل أنواع الشرك . وأيضا تخليصهم من البدع والخرافات التي غرقوا فيها . اضافة الى تلك الجمعية التي أنشأها والتي أسهمت في ذلك بدرجة كبيرة وانتشرت المدارس التابعة لها بسرعة عظيمة في كل الجزر الاندونيسية . فكان من مبادئ هذه الجمعية انكار التوسل بالقبور والاحجار والاشجار والتمائم . (٢)

ومن العلماء الذين بذلوا جهدا اعلاميا في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أندونيسيا أيضا الشيخ محمد نور قطاني الذي كان سلفي العقيدة حيث تلقى جذورها على يد أستاذه الشيخ محمد عبده وعمقها بدراسته لكتب شيخ الاسلام أحمد بن تيميه وتلميذه ابن قيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وقام بترجمة الشيخ سليمان بن سحمان " الهدية السنية في العقيدة السلفية " الى اللغة الملايوية وطبعته الحكومة ووزعته على الناس اعترافا بكفاءته الى جانب بعض مؤلفاته التي انتشرت في أندونيسيا

---

(١) عمر عبد الجبار ، دروس في ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام ص ٣٨ - ٤٢

(٢) صلاح البكري ، حضرموت وعدن ص ٢٦٠ ، ٢٩٥ (عند ذكر العلاقة بين جمعية الارشاد هناك والجمعية المحمدية في أندونيسيا) .

وأقبل عليها طلاب العلم من أندونيسيا وملايا . وكان يعقد حلقات دروسه في دكه باب الزيارة. وكان يقبل عليها الطلاب الاندونيسيين وغيرهم المقيمون في مكة . (٢)
فأخذ ينشر بينهم تعاليم الدعوة السلفية التي استقاها من منابعها الأصلية ـ كما سبق أن ذكرنا ـ فكانوا يعودون الى بلادهم دعاة مخلصين للدعوة السلفية .

وهكذا أسهم هؤلاء العلماء في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أندونيسيا ووسعوا دائرة انتشار الدعوة السلفية في تلك الجزر وبذلوا جهودا كبيرة لتخليص المسلمين هناك من البدع والخرافات والوثنيات التي اختلطت بعاداتهم اليومية واستخدموا وسائل اعلامية جيدة ضمنت للدعوة انتشارها كتكوين الدعاة وارسالهم الى الجزر المختلفة ونشر الكتب العلمية وخاصة كتب الدعوة السلفية وترجمتها الى لغاتهم وتأليف الكتب التي تبين لهم البدع والخرافات ـ كما سبق ذكر ذلك ـ ونشرها بينهم الى جانب دروس العلم والخطابة والتي أوضحت للمسلمين هناك تلك المفاهيم .

ولكن قبل أن أختم كلمتي عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أندونيسيا أود الاشارة الى فضل الشيخ محمد رشيد رضا في وصول مبادئ وتعاليم تلك الدعوة الى أندونيسيا . فلم تشرق مجلة المنار ـ التي كانت لسان حال دعوة رشيد رضا في مصر ـ على المصريين وحدهم ولكن أشرقت على العرب في بلادهم وخارجها وعلى مسلمي أرخبيل الملايو الذين درسوا في الجامع الأزهر أو في مكة على يد الاندونيسيين . وأصبح الذين اقتبسوا من نور المنار في مصر (منارات) صغرى في أندونيسيا بعد أن عادوا اليها . (٢)

---

(١) عمر عبد الجبار، المرجع السابق ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) محمد عبد الهادي أبو ريدة ، وجهة الاسلام ص ١٧٤ .

ويقول في هذا المجال الشيخ عبد الله سعد الرويشد :

" .... فقد انتشرت هذه الدعوة المباركة في حضر موت وجاوة بواسطة السيد محمد رشيد رضا وتأليفه جمعية الارشاد الداعية هناك الى الكتاب والسنة ونبذ البدع والخرافات طبق مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ... " (١)

---

(١) عبد الله سعد الرويشد ، الامام محمد بن عبد الوهاب في التاريخ جـ ١

الفصل الثالث

الفصل الثاني
الحركات الاصلاحية والدعوات التى تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القارة الافريقية

أولا : في مصر

١ - حركة الاخوان المسلمين .

٢ - جمعية أنصار السنة المحمدية .

٣ - الشيخ جمال الدين الأفغاني .

٤ - الشيخ محمد عبده .

٥ - الشيخ محمد رشيد رضا .

---

١ - حركة الاخوان المسلمين

تعد حركة الاخوان المسلمين من أبرز الحركات الاسلامية في مصر والتي قامت على أساس الدين الاسلامي الصحيح واخلاص العبودية لله وحده وتخليص الدين مما لحق به شوائب الشرك والتحريف .

أنشأ هذه الحركة الشيخ حسن بن أحمد عبد الرحمن البنا الذى ولد في شمال مصر في قرية المحمودية بالقرب من الاسكندرية وتعلم في المدارس الدينية الى أن تخرج من مدرسة دار العلوم بالقاهرة واشتغل بالتعليم متنقلا بين البلاد المختلفة في مصر الى أن استقر في مدينة الاسماعيلية التى كانت تجسد كل المشاكل الاجتماعية والسياسية لمصر في ذلك الوقت بسبب وجود الجيش الانجليزى والأجانب في شركة قناة السويس في جانب . يقابله في الجانب الآخر بؤس المصريين (١) . فاستخلص لنفسه أفرادا صارحهم بما في نفسه فعاهدوه على السير

---

(1) Abrahim A. Abrahim , the Intellectual Roots of popul-

معه لاعـــلاء كلمة الاسلام . واختار لنفسه اسم " المرشد العام " وأقـــــام بالاسماعيليـة أول دار " للاخوان المسلمين " وبادروا الى اعلان الدعوة بالدروس والمحاضرات والنشرات . وزار المدن الأخرى حتى أصبح له فى كل بلد يسعـــى اليه دار وعظم أمر " الاخوان " وقارب عددهم على النصف مليون . (١)

وعند ما تسربت الافكار الشيوعية الى مصر بعد قيام الحرب العالميـــــــة الاولى رأى الكثيرون الا عاصم لهم الا التمسك بالاسلام فالتفوا حول الشيخ حسن البنا الذى أخذ يدعوهم بأسلوب سهل بسيط وتكاثر أتباعه فى أماكن كثـــــيرة وانتشرت فروع دعوة الاخوان المسلمين فى كل من سوريا وفلسطين والعراق . وحصلت جماعة الاخوان المسلمين على تعاطف من السعوديـــة . (٢)

ولما قامت دولة اسرائيل بعد حدوث كارثة فلسطين أحس الاخوان المسلمون أنه لابد من الجهاد وأن واجبهم الاسلامى يحتم عليهم محاربة تلك الدولة الـــتى أقامت نفسها على حساب دولة مسلمة . وأتبعوا القول بالعمل فكونوا كتيبـــــة الاخوان المسلمين التى كانت من أبرز وأنشط الكتائب المتطوعة فى تلك الحرب والتى انتهت بالهدنة . الا أن الاخوان المسلمين قد اكتسبوا منها خبرة عسكرية ، بالاضافة الى ماتبقى لديهم من السلاح مما هدد الحكومة واضطرها الى محاربتهم وتضييق الخناق عليهم ،فتحولوا بعد ذلك الى خلايـــا سرية .

وكان الشيخ حسن البنا خطيبا بليغا فياضا . ساعده على ذلك حفظه لكتـــاب الله الكريم الذى كانت آياته تدور على لسانه فى خطابه وكذلك أحاديث رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٧٢ .
(٢) محمد كمال جمعة ، المصدر السابق ص ١٧٣ .

أما عن تأثر حركة الاخوان المسلمين بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيقول فى ذلك الدكتور محمد سلام مدكور : " ويقترب الشيخ حسن البنا من مبادئ دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب حيث يقول : وكل بدعة فى دين الله لا أصل لها - سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه - ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها . . . . وزيارة القبور أيا كانت - سنة مشروعة بالكيفية المأثورة - التى ترقق القلوب وتدمع العين وتذكر بالآخرة . ولكن الاستغاثة بالمقبورين أيا كانوا ونداءهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد والنذر لهم وتشييد القبور والاضرحة وسترها واضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها " (١)

ومن هنا ندرك التشابه الكبير بين دعوة الشيخ حسن البنا فى فكرها الدينى ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فهاتان الدعوتان امتداد لمدرسة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية المستمدة بدورها من مدرسة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما .

وأيضا مما يدل على تأثر دعوة الاخوان المسلمين بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن مجلة المنار التى كانت لسان حال الدعوة الشيخ محمد رشيد رضا الذى يعد من أبرز من تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مصر - كما سيأتى ذلك عند الحديث عنه - أن مجلة المنار تلك بعد أن توقفت لمدة سنتين . استلم زمامها جماعة الاخوان المسلمين بزعامة الشيخ حسن البنا الذى تولى رئاسة تحريرها فصدر الجزء الخامس وقد صدر هذا الجزء الشيخ المراغى شيخ الجامع الازهر آنذاك بكلمة أثنى فيها على الشيخ حسن البنا لبعثه المنار واعادته سيرته الأولى وقال ان حسن البنا رجل مسلم غيور على دينه وشغل نفسه بالاصلاح الدينى والاجتماعى على الطريقة التى كان يرضاها سلف هذه الأمة .

---

(١) محمد سلام مدكور : تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ . . . [illegible] - أ... من الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود ١٤٠٠ . ص ٢٠

وكتب الشيخ حسن البنا فى هذا العدد يوضح علاقة رشيد رضا بدعوة الاخوان المسلمين الناشئة وقال : " ياسبحان الله ان جماعة الاخوان المسلمين هى الجماعة التى كان يتمناها محمد رشيد رضا رحمه الله . ولقد كان يعرفها منذ انشائها وكان يثنى عليها فى مجالسه الخاصة ، ولكنه ماكان يعلم أن الله ادخر لهذه الجماعة أن تحمل عبئه وأن تتم مابدأ به وأن تحقق فيها أمنية من أمانيه الاصلاحية وأمل من آماله الاسلامية "(١)

ويمكن القول أن جماعة الاخوان المسلمين قد استفادت من مدرسة المنار الاصلاحية (لسان حال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مصر) وتأثرت بمنهجها الى حد كبير ولا غرو فقد كان مؤسسها الشيخ حسن البنا على علاقة وطيدة مع الشيخ محمد رشيد رضا منذ شبابه الباكر(٢) . خاصة اذا ماعلمنا مدى تأثر الشيخ محمد رشيد رضا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتبنى منهجه وأفكاره فى مصر وفى بعض البلاد الاسلامية .

ويبدو ارتباط دعوة الشيخ حسن البنا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من جانب آخر من ايمانهما بوحدة النظام الاسلامى وتكامله أو بمبدأ الشمول فى الفكر الاسلامى ومحاربة بدع المتصوفة وتقليد السلف الصالح(٣) .

وفى العصر الحديث اعتبرت حركة الشيخ حسن البنا بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مصر وغيرها من البلاد العربية من أقوى حركات الاصلاح الحديثة المتأثرة

---

(١) مجلة المنار مجلد رقم (٣٥) الجزء الخامس ص ٧٤١ .

(٢) ريتشارد ب . ميتشل ، الاخوان المسلمون دراسة أكاديمية ترجمة عبد السلام رضوان ص ٢٧ ، ٣١ .

(٣) د . اسحق موسى الحسينى ، الاخوان المسلمون ص ١٥٩ .

فى نواحى كثيرة بآراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العمل من أجل اصلاح أداة الحكم وتطبيق الاسلام فى التشريع والتعليم والسلوك الاخلاقى والاجتهاد والعناية بالحديث والسنة وجهاد العدو المستعمر الانجليزى فى مصر والفرنسى فى سوريا والعدو الصهيونى فى فلسطين وغيرها (١).

ولا يتسع المجال هنا لتتبع دقائق وتفاصيل دعوة الاخوان المسلمين ، ولكن أوردنا نبذة عنها وتأثرها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما كان له أكبر الأثر فى توسيع دائرة انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، معتمدة فى ذلك على الرجوع الى تعاليم الدين الاسلامى الصحيح وتنقيتها من شوائب الشرك التى أخذت تنتشر فى ذلك الوقت ، وقد تعاطفت مع جماعة الاخوان المسلمين جمعية أخرى فى مصر تدين بالسلفية ألا وهى الجمعية الشرعية التى أسسها الشيخ أمين خطاب . وأعضاء هذه الجمعية متمسكون بالكتاب والسنة وأنشأوا مجلة اسمها " الاعتصام " ودار نشر بنفس الاسم تهتم بنشر الدعوة وتصحيح المفاهيم الخاطئة والبدع السائدة بالاضافة الى الاهتمام باقامة مساجد كثيرة منتشرة فى كل مكان يلحق بها مكتبات دينية صغيرة وكان من أهم أهداف هذه الجمعية هو التعريف بمبادئ الدين الاسلامى الصحيح . وقد نال هذه الجمعية بعض الأذى من الحكومة وذلك بعد حل جماعة الاخوان المسلمين نظرا لتعاطفهم معهم .

---

(١) د وهبى الزحيلى ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود سنة ١٤٠٠ ص ٣٥ .

٢ - جمعيـــة أنصار السنة المحمدية

أيضا من أبرز الجمعيات التي تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العصر الحديث في مصر جمعية أنصار السنة المحمدية .

ويبرز تأثر تلك الجمعية في دعوتها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أنها سارت على نهجه ودعت الى محاربة البدع واحياء السنة وبخاصة فيما يتعلق بالعبادات .

وكان يرأس هذه الجمعية الشيخ حامد الفقي الذي كان يتولى نشر بعض كتب المذهب الحنبلي مثل كتاب " الاحكام السلطانية " لأبي يعلى الفراء (١) وقد ألف أيضا كتاب " أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها " أوضح فيه مدى تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في اصلاح الاحوال الدينية في نجد والجزيرة العربية وفي البلاد الأخرى وكيف أن هذه الدعوة خلصت تلك البلاد من البدع والخرافات التي غرقت فيها واهتمت بمبادئ وجوهر الدين بعد أن كانت تهتم بالطقوس والمظاهر البعيدة عن الدين حيث يقول : " ... وكانت عنايتهم بالدين منصرفة الى زخرفة المساجد وتزويق المصاحف وتجديد كتابة الدلائل والبردة وهو ذلك (٢) " فانصب اهتمامهم بعد ذلك الى التوحيد وعبادة الله ونبذ البدع والخرافات التي كانت منتشرة بينهم .

كما أصدرت هذه الجمعية مجلة سمتها " أنصار السنة المحمدية " نسبة الى اسم الجماعة نفسها لكي تتحدث بلسانها وتعبر عنها . فأخذت تنشر في هذه المجلة مبادئ دعوتها . التي تعتمد على الكتاب والسنة ومحاربة البدع والخرافات وكانت تشن هجوما ضاريا على البدع السائدة وعلى الطرق الصوفية وشطحات بعضها . مما

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٧٦ .

(٢) محمد حامد الفقي ،أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها " ص ٣٨ .

مصر تأثرها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي كانت تدعو الى نفس المبادئ ، ولكنها اختلفت عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أنها لم تسلك السلوك العلمي الذى تميزت به دعوة ابن عبد الوهاب وانما اكتفت بتصحيح العبادات واحياء التراث الاسلامي والعمل على نشر مؤلفات بعض المفكرين المسلمين كابن قيم الجوزيه وشيخ الاسلام أحمد بن تيمية وتحقيق بعض كتب السنة (١) .

ورغم هذا الاختلاف في السلوك بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وطريقة جمعية أنصار السنة المحمدية في نشر الدعوة الا أنها اسهمت بقدر كبير في نشر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مصر وصححت كثير من المفاهيم الاسلامية الخاطئة وأسهمت في القضاء على بعض البدع السائدة متأثرة في ذلك بمبادئ وأهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

---

(١) محمد سلام مدكور ، تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود ١٤٠٠ .

٣ ـ جمال الدين الأفغانى ودعوته الاصلاحية

من الدعاة المصلحين الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحملوا مبادئ تقوم على أساس من تلك الدعوة لنشرها بين الناس هو الشيخ جمال الدين الأفغانى وبالرغم من أن المبادئ والأفكار التى حملها لم تستطع أى دولة من الدول التى زارها أن تحمل تلك الأفكار والمبادئ وتتبناها وتساعده على تحقيقها كما وجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذلك حينما سانده الأمير محمد بن سعود فى نشر دعوته . الا أنه بالرغم من ذلك فقد كان لأفكار ومبادئ الشيخ جمال الدين الأفغانى التى دعا اليها بعض الآثار الايجابية فى البلاد الاسلامية التى زارها وفى غيرها :

ولد الشيخ محمد جمال الدين السيد صفتر الحسينى الافغانى المشهور بالشيخ جمال الدين الأفغانى فى قرية أسعد من أعمال العاصمة الافغانية كابل سنة ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م) . وتعلم فى صباه فى مدارس كابل القديمة العلوم الدينية والعربية والتاريخ . ثم سافر منها الى الهند حيث تعلم هناك العلوم الحديثة واللغة الانجليزية . وبعد أن وقعت الهند تحت الاحتلال الانجليزى سافر الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج فزاد ذلك من تشبعه بمبادئ وأفكار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وأخذ يدعو هناك فى مكة المكرمة الى فكرة الجامعة الاسلامية محاولا ايقاظ المسلمين من غفلتهم وأنشأ هناك جمعية أسماها جمعية أم القرى وكان أعضاؤها من كل البلاد الاسلامية وأيضا أنشأ هناك مجلة اسلامية تسمى " مجلة أم القرى " (١) .

وعاد بعد ذلك الى أفغانستان حيث عين رئيسا للوزراء الا أن الانجليز تمكنوا من اثارة الفتن عليه وعزله فأخذ يعمل على اثارة الشعب الأفغانى على الانجليز وعلى الأمراء المستبدين . ثم أراد بعد ذلك أن يجعلها ثورة اسلامية عامة ضد الأوربيين الطامعين فى المسلمين (٢) .

---

(١) أحمد أمين ، زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ص ٥٣ .

(٢) عبد المتعال الصعيدى : المجددون فى الاسلام ص ٤٩١ .

ثم رحل الى الهند للدعوة هناك حتى ضيق عليه الانجليز الخناق وحاصروه فى كل مكان فرحل الى مصر سنة ١٢٨٦هـ (١٨٧٠م) حيث مكن له الخديوى اسماعيل من القيام بدعوته الى الاصلاح ، فاتصل به كثير من أنصار الدعوة وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده (١) . ولما عزل الخديوى اسماعيل من الحكم وولى مكانه محمد توفيق باشا أصدر أمره بنفى جمال الدين الأفغانى من مصر سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) بعد أن تمكن خلال تلك الفترة من أن ينشر دعوته الاصلاحية وبعد أن خلف وراءه رجالا يقومون بأمر الدعوة من بعده . وكان أقواهم فى ذلك هو الشيخ محمد عبده . والذى قال فيه جمال الدين الأفغانى حينما خرج من مصر لمودعيه : " اننى خرجت من الديار المصرية وما ألفت كتابا ولكنى تركت لكم أثرا يغنى عن جميع الكتب وهو محمد عبده وكفى به لمصر عالما " (٢).

ثم سافر بعد ذلك الى الهند مرة أخرى وأقام هناك ثلاث سنوات ومنها سافر الى باريس حيث التقى هناك بالشيخ محمد عبده ، فقاما معا بانشاء مجلة العروة الوثقى وكذلك جمعية العروة الوثقى لدعوة المسلمين الى اصلاح أمور دينهم .

وبعد ذلك تنقل فى دول أوربا المختلفة سافر بعدها الى استانبول بدعوة من السلطان عبد الحميد سنة ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) حيث أخذ يستشيره فى شئون دولته الى أن توفى سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) .

أما عن تأثر الشيخ جمال الدين الأفغانى فى دعوته بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد كان ذلك واضحا فى أفكاره ومبادئه التى كانت قريبة جدا من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد كان يدعو الى تطهير الاسلام من البدع التى علقت به والعودة به الى أصوله الأولى .

---

(١) عبد المتعال الصعيدى ، المرجع السابق ص ٤٩٢ .

(٢) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ص ٢٣٤ .

ومن أقواله رحمه الله :

" حركتنا هي اهتمامنا بازالة ما رسخ في عقول العوام وبعض الخواص من فهم بعض العقائد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها الحقيقي مثل حملهم القضاء والقدر على معنى يوجب ألا يتحركوا لمطلب ولا للتخلص من الذل وفهمهم لبعض الأحاديث الشريفة الدالة على فساد آخر الزمان الذى حملهم على عدم السعى وراء الاصلاح ورجاؤنا من الراسخين من علماء العصر أن يسعوا جهدهم فى تخليص هذه العقيدة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع . ويذكروا العامة بسنين السلف الصالح وما كانوا يعملون . وينشروا بينهم ما أثبته الأئمة من أن التوكل والركون الى القضاء انما طلبه الشرع منا فى العمل لا فى البطالة والكسل . وما أمرنا الله أن نهمل فروضنا ونبذ ما أوجب علينا بحجة التوكل عليه . فتلك حجة المارقين عن الدين " (١) .

وقد وضح فى كلام وأعمال الشيخ جمال الدين الأفغانى مدى تأثره بمبادئ وأفكار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واقامة دعوته على أساس تلك الأفكار والمبادئ . فقد كون مدرسة تقوم على أساس مواجهة الغرب باسلام واع متجدد متين الاساس وتطهيره من البدع التى دخلت عليه والعودة به الى أصوله الأولى وفهمها فهما شاملا وصحيحا . وتفسيرا لحقائقه ومبادئه الجوهرية لأن الدين لا يعوق التقدم وتلك الحقائق والمبادئ اذا ما فهمت فهما صحيحا فهى لا تتعارض مع الحقائق العلمية المقررة (٢) .

وكان يدعو دائما الى تحرير العقل من كل ما يعوق بحثه عن الحقيقة قائلا ان الاصلاح الفكرى هو المقدمة الأولى لأى اصلاح سياسى أو غيره . وأكد على ضرورة الاجتهاد وأعمال الرأى فيما يعرض على المسلمين على أساس من نصوص القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة .

---

(١) عبد الله سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامى عبر القرون ص ٢٧٧ .

(٢) حسن أحمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية فى افريقيا . الجزء الأول .

ومما يدل على تأثره بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالاضافة الى ماسبق ذكره أن الشيخ جمال الدين الأفغانى قد أقام فى مكة فترة من الزمن وكون هناك جماعة أم القرى وتابع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم هم بالسفر الى نجد لمتابعة الدعوة الوهابية عن قرب (١) .

(١) عباس محمود العقاد ، الاسلام فى القرن العشرين ص ١٤٥ .

٤ - الشيخ محمد عبده

هو من قادة الفكر الاسلامي البارزين في مصر والذين تأثروا بأفكار ومبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وجاء تأثر الشيخ محمد عبده بتلك الأفكار والمبادئ عن طريقين . الطريق الأول وهو الطريق الشخصي نتيجة لقراءاته واطلاعه على الافكار والمبادئ التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثره وتشربه من تلك المبادئ والافكار .

والطريق الثاني جاء نتيجة لاحتكاكه بالشيخ جمال الدين الأفغاني وملازمته له في كل من مصر وفرنسا ، مما كان له أكبر الأثر في نفسه وفي نقل الأفكار والمبادئ التي كان يحملها الشيخ جمال الدين الأفغاني عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الواقع العملي ودعوة الناس اليها حيث اشتركا معا أثناء وجودهما في فرنسا بانشاء جمعية العروة الوثقى " وتتكون من مسلمي الأقطار المختلفة . وانشاء مجلة العروة الوثقى أيضا لدعوة المسلمين الى تلك الأفكار والمبادئ والى النهوض بأحوالهم الدينية والدنيوية .

ولد الشيخ محمد عبده خير الدين المصري الشهير بالشيخ محمد عبده بقرية صغيرة تابعة لمديرية البحيرة تسمى محلة نصر سنة ١٢٦٦ هـ (١٨٤٥ م) (١) . حيث أدخله أبوه كتاب القرية فحفظ القرآن الكريم . ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره أرسله أبوه الى الجامع الأحمدي . ومنه الى الأزهر لاستكمال دراسته وظل في الازهر الى أن (٢) حصل على شهادة العالمية . ثم اختير بعد ذلك للتدريس في مدرسة دار العلوم بالقاهرة . فدرس فيها علم التاريخ ودرس فيها مقدمة ابن خلدون . ولما جاء جمال الدين الأفغاني

---

(١) ابراهيم مدكور وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٦١ .

(٢) عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام ص ٣٥ .

الى مصـــــر التقى به للمرة الثانية . وكان قد التقى به للمرة الأولى أثناء دراستــــــــه بالأزهر . وقد شارك الشيخ محمد عبده أستاذه الشيخ جمال الدين الأفغانى فـــى جهاده ودعوته الى أن نفى الشيخ جمال الدين من مصر وحددت اقامة الشيخ محمد عبده فى قريته لمدة عام تقريبا . الى أن أعاده رياض باشا الى القاهرة وعينه رئيســـا لتحرير جريدة الوقائع المصرية ـ الجريدة الرسمية ـ حيث جعلها منبرا لاصلاح الشعب والحكومة ونشر فيها مقالات كثيرة فى اصلاح التعليم وطريقة الحكم الى أن احتل الانجليز مصر ونفى الشيخ الى بيروت ومنها سافر الى فرنسا وأقام فى باريس حيث تعلم الفرنسية هناك واطلع على حضارة أوربا الحديثة وهناك التقى بالشيخ جمال الديـــن الافغانى ـ كما سبق أن أسلفنا ـ ثم عاد الى بيروت مرة أخرى واستغل بالتدريس فى المدرسة السلطانية ووضع فيها رسالة التوحيد وترجم " رسالة الرد على الدهريـــين " لجمال الدين الأفغانى الى اللغة العربية . وظهر اهتمام الشيخ جليا فى هذه الفترة باحياء الكتب القديمة كرد فعل لمدارس التنصير والارساليات الثقافية الغربيـــة المسيحية التى كانت قد انتشرت فى ذلك الوقت (١) . وكان من تلاميذ الشيخ فى المدرســة السلطانية فى ذلك الوقت الشيخ محمد رشيد رضا والذى يرجع اليه الفضل الأكبر فـــى نشـــر الدعوة السلفيــة فى بلاد الشام ومصـــر ـ كما سيأتى ذلك فى الفصل التالى ـ (٢)

ووضع رسالتين شرح فيهما أحوال الاصلاح وبعث بهما الى أولى الأمــــــر .

ثم عاد الى مصر مرة أخرى وعين قاضيا بالمحاكم الأهلية ثم مفتيا للديار المصريـــة ودعا الى الاصلاح وفتح باب الاجتهاد على مصرعيه فيما كان يصدره من فتاوى دينية . وكتب عدة مقالات يعارض فيها جبرائيل هانوتو وزير خارجية فرنسا الذى كــــان قد نشـــر عدة تهم للاسلام فانبرى له الشيخ مدافعا عن الاسلام ومصحح لتلك الأوضـــاع (٣)

---

(١) الدكتور محمد البهى ، الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ١٩٣ .

(٢) محمد رشيد رضا ، تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ـ الجزء الأول ص ٣٠١ .

(٣) عبد الله سعد الرويشيد ، قادة الفكر الاسلامى عبر القرون ص ٢٩٦ .

الخاطئة التي نشرها السفير وبدأ في تفسير القرآن الكريم وظهرت بعض الاجزاء التي فسرها في أيامه الى أن توفي رحمه الله سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) .

أما عن تأثره بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيقول الاستاذ أحمد أمين :

" . . . . . شب الشيخ محمد عبده فرأى تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب تملأ الجو فرجع الى هذه التعاليم في أصولها من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى عهد ابن تيميه الى عهد محمد بن عبد الوهاب . وكان أكبر أمله أن يقوم في حياته للمسلمين بعمل صالح . فأداه اجتهاده وبحثه الى هذين الأساسين اللذين بنى عليهما محمد بن عبد الوهاب تعاليمه وهما :

١ ـ محاربة البدع وما دخل على العقيدة الاسلامية من فساد باشراك الأولياء والقبور والاضرحة مع الله تعالى .

٢ ـ فتح باب الاجتهاد الذي أغلقه ضعاف العقول من المقلدين .

وجرد نفسه لخدمة هذين الفرضين " . (١)

ورسم لنفسه طريق " التربية " تربية الشعب وتربية الموجهين وهما العلماء ولا سيما في الأزهر . وتربية الشعب لفهم الحياة والسير فيها واخضاع الحكم لارادته ورأيه وتربية القادة لتوحيد الشعب في كل مكان . (٢)

وفي البلاد العربية أيقظ الامام محمد عبده الشعور الديني وأشعر المسلمين أنهم يجب أن يهبوا من رقدتهم لاصلاح نفوسهم وتكميل نقصهم وألا يعتمدوا على الفخر بماضيهم . بل يبنوا من جديد لحاضرهم ومستقبلهم ودعا الى أن العقل يجب أن يحكم فالدين عرف بالعقل ولابد من اجتهاد يعتمد على الدين والعقل معا حتى نستطيع أن نواجه المسائل الجديدة .

---

(١) أحمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ص ٢٥ .

(٢) محمد البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ١٦٤ .

ولم يكتف الشيخ بالاصلاح النظرى بالتأليف أو الخطب والمقالات فقط بل كان يحاول دائما أن يحول اصلاحه . الى عمل وينغمس فى الحياة الواقعية لينفذ برنامجه الاصلاحى (١) .

آمن بهذه الرسالة كل الايمان فانصرف بعزيمته كلها الى رفع الحجر عن العقول باجازة الاجتهاد . لمن يقدر عليه وتفسير المسائل الدينية تفسيرا يطابق العلم الحديث (٢) .

ويقول الشيخ محمد عبده فى هذا الصدد :

" والاجتهاد هو الوسيلة المشروعة الملائمة بين أحداث الحياة المتجددة وتعاليم الاسلام . ولو وقف الأمر بتعاليم الاسلام عند حد تفقه الأئمة لسارت الحياة الانسانية فى الجماعة الاسلامية فى عزلة عن التوحيد الاسلامى وبقيت أحداث هذه الحياة فى بعد عن تجديد الاسلام ......" (٣) .

ومن أكبر الدلائل على اتباع الشيخ محمد عبده للسلفية قوله فى مذكراته :

" ارتفع صوتى بالدعوة الى أمرين عظيمين :

الأول : تحرير الفكر من قيد التقليد . وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع فى كسف معارفه الى ينابيعه الأولى .

أما الأمر الثانى فهو اصلاح أساليب اللغة العربية فى التحرير سواء اكان فى المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها أو فيما تنشره الجرائد على الكافة أو مترجما من لغات أخرى أو فى المراسلات بين الناس " .

وقد أورد الشيخ حافظ وهبه فى كتابه " خمسون عاما فى جزيرة العرب" وهو

---

(١) أحمد أمين ، المرجع السابق ص ٣٧٧ .

(٢) عباس محمود العقاد ، الاسلام فى القرن العشرين ص ١٤٦ ؛

(٣) عبد الله سعد الرويشد ، قادة الفكر الاسلامى عبر القرون ص ٣٠٠ .

يتحدث عن طلبة العلم فى الأزهر أنه سمع الامام محمد عبده مفتى مصر يثنى فى دروسه بالأزهر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويلقبه بالمصلح العربى ويلقى بتبعة وقف دعوته الاصلاحية على الاتراك وعلى محمد على الألبانى لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصره ممن ساروا على سنة من سننهم من مؤيدى البدع والخرافات ومجافاة حقائق الاسلام (١) .

وهكذا تبين لنا مدى تأثر الشيخ محمد عبده بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وقيام دعوته على أساسها مما أسهم بشكل كبير فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مصر وفى بعض البلاد الأخرى مما كان له أكبر الأثر الاعلامى فى توسيع دائرة انتشار تلك تلك الدعوة خارج الجزيرة العربية . وتعريف الناس بمبادئ وأفكار تلك الدعوة فى محاولة لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة وتخليصهم من بعض البدع والخرافات والتى علقت بأفكارهم وسلوكهم .

---

(١) الشيخ حافظ وهبة ، خمسون عاما فى جزيرة العرب . نقلا عن عبد الله الرويشد ، المرجع السابق ص ٢١٤ .

٥ - الشيخ محمد رشيد رضـــــا

يعد الشيخ محمد رشيد رضا أبرز من ساهم فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مصر بل وفى غيرها من البلدان الاسلامية ، واليه يرجع الفضل الاكبر فى توصيل مبادئ وأهداف تلك الدعوة الى بعض البلاد الاسلامية بصفة عامة والى مصر بصفة خاصة وكان دوره فى هذا المجال أكبر من دور كل من الشيخ جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده فكان أقواهم وأشدهم تأثيرا فى هذا المجال وفى توسيع دائرة انتشار تلك الدعوة هناك . وكان دوره الاعلامى واضح وكبير ومؤثر الى الدرجة التى فاقت وسائل الاعلامية الحديثة فى الوقت الحالى ولم تسهم فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مصر بقدر ما أسهم الشيخ محمد رشيد رضا فى نشر تلك الدعوة وتعريف المسلمين بها سواء فى مصر أو فى غيرها من البلاد الاسلامية .

ولد الشيخ محمد رشيد بن على رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الشهير بالشيخ محمد رشيد رضا بقرية القلمون بالقرب من طرابلس بالشام (١). ودخل كتاب القرية فحفظ فيه بعض أجزاء من القرآن الكريم والتحق بعد ذلك بالمدرسة الرشيدية الابتدائية بطرابلس ومنها الى المدرسة الوطنية الاسلامية حيث تعلم هناك العلوم العربية والشرعية الى أن أغلقتها السلطات التركية فالتحق بالمدارس الدينية بطرابلس وواصل دراسته الى أن حصل على شهادة العالمية مع اجازة التدريس . وكان يهتم كثيرا بالقراءة والاطلاع واطلع على بعض أعداد من مجلة العروة الوثقى فى مكتبة والده فتأثر بما كتب بهـــا .

وفى الوقت الذى كان فيه رشيد رضا يدرس فى طرابلس ترامت اليه أنباء وصول

---

(١) خير الدين الزركلى ، الاعلام - الجزء السادس ص ٣٦١ .

الشيخ محمد عبده الى بيروت وتوليه مهمةالتدريس بالمدرسة السلطانية هنـــــاك .
ولمتسمح الظروف لرشيد رضا بالانتقال الى المدرسة السلطانية وتلقى العلم مباشرة على يد الشيخ محمد عبده واكتفى بما تيسر له من استقصاء أخباره الاصلاحية فـــــى بيروت .

وقد ألف الشيخ محمد عبده أثناء اقامته فى بيروت كتاب " رسالةالتوحيد " التى استفاد منها رشيد رضا فائدة كبيرة فى هذهالمرحلة من مراحل عمره خصوصا مباحثها حول التوحيد والشرك وأنواع البدع التى دخلت على المسلمين والتى أدت الى ابتعادهم عن التوحيد وقربتهم نحو الشرك . وأيضا استفاد من مباحثها فى محاربةالتقليـــــد والدعوةالى الاجتهـــــاد .(١)

فكان كل ذلك دافعا للشيخ محمد رشيد رضا لمحاولةمقابلةالشيخ محمد عبـــده والحرص على ذلك الى أن تحقق له ذلك عندما التقى به لأول مرة فى طرابلس حينما جـــاء الشيخ محمد عبده الى الشام مصطافا ولازمه رشيد رضا فترة وجوده فى طرابلس من أول النهار الى وقت النوم كما حرص على الاشتراك فى المناقشات التى دارت بين الشيخ محمد عبده وكبار رجالات الشام . وبذلك تعلقت نفس رشيد رضا بالشيخ محمد عبـــده تعلقا أكثر من ذى قبل ،(٢) ونشأت بينهما علاقة روحية دفعته الى السفر الى مصر للالتقاء به عن قرب ولتوثيق تلك العلاقة الروحيةالتى نشأت بينهمـــــا .

ثم قام الشيخ محمد رشيد رضا بخطوة اعلاميةطيبية فى مجال نشر الدعوة السلفية حينما أنشأ مجلةالمنار سنة ١٣١٥هـ (١٨٩٨م) لينشر فيها آراءه وآراء الشيخ محمد عبده فى اصلاح مختلف الأوضاع والقضايا الاسلامية . وقد بلغت قبل وفاته ٣٤ مجلدا .

---

(١) محمد عبده ، رسالة التوحيد ص ٦٢ ، ٦٣ ، ١٥٨ .

(٢) رشيد رضـــا ، تاريخ الاستاذ الامام ، جـ١ ص ٨٦ ، ٩٩٦ .

وأسس أيضا مدرسة تسمى " دار الدعوة والارشاد " سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢م) لتدريب دعاة الدين الاسلامي وارسالهم الى بعض البلاد الاسلامية وغيرها . وتلك كانت خطوة اعلامية ممتازة كان لها أكبر الآثار الاعلامية في التعريف بالدعوة السلفية وتوسيع دائرة انتشارها . فتكوين الدعاة المخلصين المؤهلين واعدادهم لنشر الدعوة هنا وهناك لا يقل تأثيره الاعلامي عن الوسائل الاعلامية المتقدمة ان لم يكن أكثر حيث أن التأثير والجذب النفسي بين الداعية ومن يدعوهم يلعب دوره الكبير في هذا المجال .

وقد زار القسطنطينية والهند والحجاز وأوربا الا أنه عاد فاستقر في مصر حيث توفي رحمه الله بها عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م) ودفن في القاهرة .

أما عن تأثر رشيد رضا بالسلفية بصفة عامة ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصفة خاصة فيبدو ذلك واضحا من منهجه في الدعوة ومن أقواله التي كانت توضح ذلك المنهج وتلك الافكار خاصة وأنه كان تلميذا للشيخ محمد عبده - كما أسلفنا - الى الدرجة التي فاق فيها استاذه في نشر مبادئ وأفكار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مصر وأن يكون من أكبر دعاتها (١) وكان الشيخ محمد رشيد رضا يرى أنه لا اصلاح الا بدعوة ولا دعوة الا بحجة ولا حجة مع بقاء التقليد . فاغلاق باب التقليد الأعمى وفتح باب النظر والاستدلال هو مبدأ كل اصلاح . والتقليد هو الحجاب الأعظم دون العلم والفهم فمحاربة الجمود والتقليد الاعمى كانت من أهم المعالم البارزة (٢) في دعوته الى جانب محاربته للبدع والخرافات التي شاعت وانتشرت .

ويبدو واضحا مدى التشابه الكبير بين مايدعو اليه الشيخ رشيد رضا وماكان يدعو اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذلك من خلال مجلة المنار التي كانت لسان

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، حركات التجديد الاسلامي في العالم العربي الحديث ص ٦٤ .

(٢) خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ٦/ ٣٦١ .

حال دعوته أكثر من ثلث قرن من الزمان . توضح معالم الاصلاح الاسلامي الحق وتشرح أهدافه وتحمى الدعوة من كيد أعدائها وتقاوم البدع والخرافات التى زاعت وانتشرت . وتحارب التعصب للمذاهب وتحض على التسامح والتآلف بين الفرق الاسلامية المختلفة بالرجوع الى النصوص . (١)

ويمكن القول أن مجلة المنار كانت من أبرز الوسائل الاعلامية التى لعبت دورا بارزا وكبيرا فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى مصر وتسليط الأضواء على تلك الدعوة وأسهمت فى تعريف المسلمين بمبادئ وأهداف تلك الدعوة . ووقفت تدافع عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الاصلاحية السلفية لا فى مصر وحدها بل فى العالم الاسلامى بأسره ضد المغرضين والحاقدين من أعداء الدين . ولا غرو فى ذلك فقد كان اعجاب رشيد رضا وتأثره بالدعوة الاصلاحية فى نجد يعود الى ما قبل هجرته الى مصر . فلما هاجر الى مصر هيأت له الظروف هناك التوسع فى قراءة الكتب التى تحدثت عن الدعوة . لذلك فقد أخذت مجلة المنار منذ نشأتها على عاتقها الدفاع عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته . وأخذ تتعمق بدراسة الدعوة وتطورها وقد نشر رشيد رضا على صفحات مجلة المنار بعضا من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة مثل كتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات وخطبة الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب المشهورة ورسائل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ . (٢)

كما قام بنشر تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومراحل قيامها والحالة فى نجد قبل وبعد الدعوة . (٣)

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٦٣ .

(٢) مجلة المنار مجلد ٢٨ ص ٤٥٥ ومجلد ٢٩ ص ١٣٦ ومجلد ٢٧ ص ٥٠٥ .

(٣) " " " ٢٩ ص ٢٠٠ وما بعدها .

وذكرت مجلة المنار مانصه :

" انعقيدة الوهابية هي عقيدة أهل السنة والجماعة التي كان عليها سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين وحفاظ السنة التي كان أكبر المدافعين عنها عند ظهور البدع وتأييد الدولة العباسية لها أمام أئمة السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى " (١)

وعندما اتهم رشيد رضا من قبل المغرضين وأعداء الدعوة بأن تأييده لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأجل منفعة شخصية وأنه يأخذ من ابن سعود أجرا على ذلك . رد على ذلك بأن تأييد المنار للوهابيين لانهما يتفقان في اتجاههما السلفي لاغير ويقول " ولو صح ماشاعه هؤلاء - وما هو بصحيح - لما صح أن يجعل حجة على المنار وعلى أن مجلة المنار انشئت لجمع المال وانما يعد مساعدة على خطة دينية قد يمة في خدمة الاسلام ونشر العلم " (٢)

وكان الشيخ محمد رشيد رضا يجنح كثيرا الى مدرسة ابن تيمية ولهذا كان يأخذ بمذهب السلف في العقائد ويكره مايأخذ به الأشعرية من التأويل . وقد حمله هذا على الطعن فيمن اشتغل بالفلسفة من فلاسفة المسلمين . وجعل ابن تيمية امام المجددين فيما بعده من القرون . (٣)

وقد قال عنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه " مشاهير علماء نجد " :

" كان يرحمه الله - سلفيا باطنا وظاهرا لا تشوب سلفيته شائبة فلسفية أو شعرية على طريقة علماء السلف الصالح كالامام أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة مقتديا بشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية نضر الله وجهه وبرد مضجعه " (٤)

---

(١) مجلة المنار مجلد ٣١ ص ٧٣٥

(٢) مجلة المنار مجلد ٢٨ ص ٣٢٢ .

(٣) عبد المتعال الصعيدي ، المجددون في الاسلام ص ٥٤٣ .

(٤) عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ص ٢٩٢ .

ولم تكن مجلة المنار هي المجال الوحيد الذى أخذ ينشر فيه رشيد رضا سلفيته ومنهجه في الدعوة ودفاعه عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الاصلاحية بل أنشأ من أجل ذلك أيضا جمعية في القاهرة قامت بتأسيس مدرسة تسمى " دار الدعوة والارشاد " لتدريب دعاة للدين الاسلامى وارسالهم الى البلاد المختلفة لتبصير المسلمين بدينهم الحق وتبرئتهم من البدع . أى نشر الدين على مذهب أهل السنة والجماعة . وكان الاتجاه السلفي في تلك المدرسة واضحا فكانت مواد الدراسة فيها وخاصة فيما يتصل بأمور العقيدة الاسلامية قائمة على أساس الاتجاه السلفي المحض وذلك حتى تكون دعوة خريجيها من دعاة ومرشدين الى الاسلام قائمة على هذا الاتجاه السلفي ونشر الدعوة السلفية بين الناس . ولم يكتف بارسال أولئك الدعاة الى البلاد الاسلامية فقط بل أرسل بعضا منهم الى الأصقاع التى لم تكن دانت به .

وعمل الشيخ رشيد رضا وكيلا لهذه الجمعية وناظرا لمدرستها . فخرج أجيالا من الدعاة كان لهم أكبر الأثر في نشر الدعوة الاسلامية السلفية وتبصير المسلمين بأمور دينهم الصحيحة ومحاربة البدع والخرافات والتقليد الأعمى مما كان له أكبر الأثر في تعريف بعض البلاد الاسلامية التى لم تصلها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتلك الدعوة وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم والتى كان قد بثها أعداء الدعوة والمعارضين لها في أعقاب ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية .

وتلك أيضا نقطة اعلامية ممتازة في أسلوب رشيد رضا في الدعوة الى جانب الوسيلة الاعلامية السابقة وهى مجلة المنار . فكانت المنار ومدرسة الدعاة تلك الاشعاع الاعلامي المضىء الذى أوصل نور الدعوة السلفية الى كثير من البقاع الاسلامية .

وبالاضافة الى ذلك فقد قام الشيخ محمد رشيد رضا بحملة صحفية واسعة ليصحح رواسب الماضى وكان وجوده بمصر فى ذلك الوقت خير مساعد لابن سعود لتوطئة الرأى العام فى البلاد العربية بصفة عامة لتقبل استيلاء السعوديين على الحجاز. (١)

وكان لهذه النقطة فائدة أخرى فى الجانب المقابل عادت على الشيخ رشيد رضا وخدمت دعوته وجعلت الكثير من الناس يستجيبون له بعد أن تدفق الحجاج المسلمون من كافة نواحى الأرض على الحرمين الشريفين وما تمتعوا به من الأمن والأمان والاكرام. فكان هذا الواقع العملى الذى شاهده الحجاج أكبر عامل ساعد على تصحيح الفكرة المضللة التى نجح أعداء الدعوة فى بثها فى أذهانهم. وظهر لهم عمليا مدى صدق الشيخ محمد رشيد رضا فى دفاعه عن محمد بن عبد الوهاب ودعوته فكان ما لمسوه وشاهدوه أثناء مناسك الحج خير نموذج لتصديق القول بالعمل وتأييدهم للشيخ محمد رشيد رضا ومنهجه السلفى الذى حارب البدع والخرافات والتقليد الأعمى.

وقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا ذلك فى كتابه " الوهابيون والحجاز " وهو عبارة عن مجموعة مقالات نشرت فى المنار وفى جريدة الأهرام، وجمعها الشيخ رشيد رضا فى هذا الكتاب حيث يقول:

" وربما كان الناس فى الماضى يصدقون المفترين عليهم لانهم كانوا يعيشون فى معزل أما وقد أصبحوا فى الحجاز فستراهم الألوف من جميع الشعوب الاسلامية فى كل عام ". وقال " اننا نرى ضلع الرأى العام مع الوهابيين لان ما كان خفيا من قوة دينهم واعتصامهم بالسنة ورفضهم للبدع وكراهيتهم للسلطة والنفوذ الأجنبى قد ظهر لخواص المسلمين وبدأ يظهر لعوامهم ". (٢)

---

(١) صلاح العقاد: الشرق العربى المعاصر ص ٥٤٧.

(٢) محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز ص ٥٤.

ومجمل القول فان رشيد رضا قد أظهر أعمالا سلفية واضحة فى اتجاهه السلفى المبكر كمحاربته للصوفية وبدعهم وارشاد الناس الى أصول عقيدتهم الاسلامية الصحيحة ومحاربة البدع المنتشرة بينهم .

وقد أوقف رشيد رضا قلمه فى سبيل الدفاع عن الدعوة السلفية بصفة عامة ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصفة خاصة . مبينا مبادئ تلك الدعوة والمصادر الرئيسية التى اعتمدت عليها وهى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح ولم يقتصر دفاعه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على النواحى الدينية فقط بل شمل أيضا النواحى السياسية. فوقف مدافعا عن الدولة التى نشأت فيها هذه الدعوة (الدولة السعودية) بكل قوة وألف كتاب " الوهابيون والحجاز " لهذا الغرض .بل امتد ذلك ليشمل الدفاع عن كل دعوة سلفية فى مراحل التاريخ الاسلامى . فدافع عن شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ونهج منهجه فى كثير من آرائه وأفكاره وتأثر بكثير من مواقفه الدينية المختلفة . وكذلك فعل أيضا مع ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية .

ومن أكثر النقاط التى تأثر بها وأخذها سواء عنهما أو عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هى دعوة هؤلاء الى الاجتهاد الاستقلالى ومحاربتهم للتقليد الاعمى . وقد وجد فى ذلك الشيخ محمد رشيد رضا حجر الزاوية فى سبيل تقدم المسلمين ورفعة شأنهم فى اطار شريعة الاسلام وتعاليمه الملائمة لكل زمان ومكان .

وهكذا وضح لنا كيف أسهم الشيخ محمد رشيد رضا اعلاميا فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتوسيع دائرة انتشارها وتعريف الكثير من المسلمين فى البلاد الاسلامية وبخاصة فى مصر بمبادئ وأهداف تلك الدعوة مستخدما فى ذلك أقوى الوسائل الاعلامية المتاحة فى ذلك الوقت سواء منها المكتوبة كالمؤلفات والمقالات وعلى الأخص

مجلة المنار التى كان لها الفضل الاكبر فى هذا المجال ، وكذلك مقالات الشيخ محمد رشيد رضا التى كانت تنشر فى جريدة الاهرام . وسواء أكان ذلك عن طريق تكوين الدعاة المخلصين الذين تخرجوا من المدرسة التى أنشأها لهذا الغرض ليحملوا أعباء نشر تلك الدعوة فى البلاد الاسلامية المختلفة مما جعل اشعاع الدعوة السلفية ينتشر هنا وهناك يبصرهم بأمور دينهم ويخلصهم من كثير من البدع والخرافات المتفشية بينهم .

الى جانب التأثير الشخصى المباشر للشيخ محمد رشيد رضا فى دروسه ومحاضراته والتى تركت أثرا واضحا فى أتباعه ومريديه ووسعت دائرة انتشار الدعوة اعلاميا يوما بعد آخر بعد أن تكاثر أتباعه ومريديه . (١)

وفى ختام هذا الفصل عن التأثير الاعلامى لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى قطر من الاقطار الاسلامية وهو مصر سواء أكان هذا التأثير الاعلامى عن طريق الحركات الاسلامية والجمعيات أو عن طريق الدعاة الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونهجوا منهجه فى الدعوة . فتبين لنا كيف كان هذا التأثير الاعلامى واضح وظاهر وكيف ترك آثاره وبصماته فى تلك البلد المتمثل فى التأثير فى الناس واستجابتهم للدعوة مما جعلتهم يغيرون تلك الافكار الخاطئة والمدسوسة عن الدعوة ويتخلصون من كثير من البدع والخرافات التى انتشرت بينهم وابتعادهم عن الجمود والتقليد الأعمى .

وقد لعبت الوسائل الاعلامية المتاحة دورها الفعال من خلال تلك الحركات الاصلاحية والجمعيات والدعاة - والتى تحدثنا عنها - فكان التأثير الاعلامى الطيب للكتب التى نشرت وألفت عن الدعوة ومبادئها سواء عن الدعوة السلفية بصفة عامة أو دعوة

---

(١) محمد عبد الله السلمان ، رسالة ماجستير بعنوان رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص١٣٩ .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب بصفة خاصة ، وكذلك المقالات الدينية في المجلات والصحف وعلى الاخص مجلة المنار التي جندت نفسها لنشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مصر والدفاع عنها ضد خصومها من المغرضين وأعداء الدين .

وأيضا كان لتكوين جيل من الدعاة لينشر الدعوة بين الناس في كل المراحل التي تعرضنا لها وبخاصة المدرسة التي أنشأها الشيخ محمد رشيد رضا لهذا الغرض أكبر الأثر الاعلامي وكان تأثير الدعاة الاعلامي في نشر الدعوة كبير جدا وكيف قال الشيخ جمال الدين الأفغاني أثناء خروجه من مصر في هذا الصدد : " انني خرجت من الديار المصرية وما ألفت كتابا ولكني تركت لكم أثرا يغني عن جميع الكتب وهو محمد عبده " . وهذا التقرير من الشيخ جمال الدين الافغاني يدل على مدى القيمة الاعلامية وتأثير الداعية اذا أعد اعدادا جيدا فقيمته الاعلامية في هذه الحالة وتأثيره في الناس يفوق مئات الكتب ، ووضح بعد ذلك كيف أن جمال الدين الأفغاني كان محقا فيما قال . فتأثير محمد عبده في نشر الدعوة وتوسيع دائرتها وكذلك تلميذه محمد رشيد رضا أفاد الدعوة اعلاميا أقوى وأكثر من كل الوسائل الاعلامية المعروفة في ذلك الوقت لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مصر وفي البلاد الاسلامية المختلفة . استطاع هذا الاشعاع الاعلامي أن ينشر مبادئ الدعوة السلفية هنا وهناك حتى غطى هذا الاشعاع مناطق كبيرة من العالم الاسلامي تضيئها بنور الدعوة وتخلصها مما لحق بها من شوائب الشرك الخفي والظاهر ومن كثير من البدع والخرافات مستخدمة في ذلك كل الوسائل الاعلامية المتاحة والتي تحدثنا عنها من خلال العرض السابق .

ثانيـــا : في ليبيـــــا

من الحركات التي تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ليبيا وأقامت دعوتها على أسس قريبة ومشابهة لتلك الدعوة هي الحركة السنوسية والتي قام بهـــا الامام محمد بن علي السنوسي . وقد بدأ تلك الحركة في مكة سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) حينما حضر الشيخ محمد علي الى مكة حاجا ومكث يطلب العلم في مكة وقت دخول آل سعود . فعاشر أتباع الدعوة الوهابية ومريديها وتتلمذ على يد علمائها وشيوخها واعتنق مبادئها ثم عاد الى الجزائر يبشر بها ويؤسس طريقته الخاصة فـــي بلاد المغرب .(١)

ولد مؤسس هذه الحركة وهو الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي في محلـــة "الواسطـة" في وهران بالجزائر عام ١٢٠٢ هـ (١٧٨٧ م) وهو ينتسب الى قبيلة سنوسي أحد قبائل تلمسان بالجزائر وقد عرف منذ حداثته بشغفه بالعلم وسلوكه مسلك التقوى فدرس العلم على شيوخ بلدته . ثم خرج الى فاس وكانت في ذلك الوقت محط رحل العلماء فمكث فيها سبع سنوات يتلقى العلوم العربية والدينية الى أن حصل على أجازته العلمية وعين مدرسا بالجامع الكبير بفاس والتف حوله الناس وطلاب العلم من فـــاس وغيرها . ثم انتقل الى البلاد الاخرى من الجزائر والصحراء يعظ الناس . ثم زار بعد ذلك كل من تونس وطرابلس .(٢)

ثم انتقل بعد ذلك الى ليبيا ومنها الى مصر حيث استمع هناك الى حلقات العلم في الأزهـر . وسافر بعد ذلك الى الحجاز حيث عاش في مكة حوالي عشر سنوات التقـى خلالها بعدد من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه فتأثر بدعوته السلفيـــة وأعجب بها ومال اليها فزاد بذلك علمه واتقدت روح الاصلاح فيه فلم يبارح مكة حـــتى

---

(١) أحمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ص ٢١ .

(٢) خير الدين الزركلي ، الاعلام الجزء السابع ص ٩٢ .

وضع خطـــة ورسم طريقه للقيام بالاصلاح الذى نواه واستعان اللـــه عليه . (١)

وبعد أن تكونت لديه تلك الخلفية العلمية والعملية عن الدعوة السلفية ومبادئها وعايش أتباع صاحب الدعوة وتلاميذه فى مكة المكرمة وتخمرت فى ذهنه هناك فكرة دعوتـــه الاصلاحية . بدأ بعد ذلك يدعو الى هذه الدعوة السلفية النقية المطهرة من شوائب الشرك والبدع والخرافات وكانت وسيلته فى ذلك انشاء الزوايا أو المراكز الاصلاحية والزاوية كانت تعتبر خلية علم ودين ومركز حكم وادارة وتربية عسكرية ناجحة .

وأول زاوية أنشأها كانت فوق جبل أبى قبيس - الجبل المشرف على مكة المكرمة - وأسس كذلك زاوية فى المدينة المنورة وأخرى بالطائف .

ثم عاد الى برقة وأنشأ هناك زاوية أطلق عليها " الزاوية البيضاء " ثم أنشأ زاويـــة الجغبوب (٢) . وتابع انشاء الزوايا فى نواحى ليبيا ومصر وصحرائها الغربية وتونس حـــتى بلغ عددها اثنان وخمسون زاوية وكان لتلك الزوايا أثرها الاعلامى والدينى والتربـــوى الواضح فى نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتعريف الناس بمبادئ الدعوة السلفية وأهدافها . فكانت تعمل الزاوية على اصلاح الانسان فى جوانبه المختلفة اذ ليست الناحية الدينية فى اعتبارها مستقلة أو منفصلة عن النواحى الأخرى . فأعطى ذلك للزاوية أهميـــة كبيرة وأخذت مكانة ممتازة فى نفوس الناس نظرا لاثرها الواضح فيهم وللنتائج الطيبـــة التى حققتها وأخذت تلك المكانة تزداد يوما بعد آخر الى الدرجة التى أصدر من أجلها السلطان عبد الحميد (فرمانا) سلطانيا أثبت فيه امتياز السنوسية ونص علـــى أن الزوايا حرما آمنا وحمى يلجأ اليه (٣) .

وهكذا حققت الزوايا تلك المكانة الممتازة بما تقدمه للناس وتؤثر فيهم وأفادت الدعوة اعلاميا بدرجة كبيرة وعرفت الكثير من المسلمين بتلك الدعوة وأدت الى نشـــــر

---

(١) لوثروب أستودارد ، حاضر العالم الاسلامى تعليق شكيب أرسلان ترجمة عجاج نويهض ص ٢٩٥ .

(٢) خير الدين الزركلى ، الاعلام الجزء السابع ص ١٩٢ .

(٣) محمد الطيب بن ادريس الأشهب ، السنوسى الكبير ص ٥٢ .

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كل الاماكن التى انشئت فيها الزوايا وفى المناطق المحيطة بها ـ خاصة وأن عدد الزوايا كما أسلفنا كان كبيرا وكانت منتشرة هنا وهناك

ولم يكتف الشيخ محمد على السنوسى بانشاء الزوايا كوسيلة دينية وتربوية واعلامية لنشر الدعوة بين الناس بل اتجه الى وسيلة اعلامية أخرى لا تقل أهمية عن الوسيلة السابقة اذ كان يأمر تلاميذه وأتباعه أن ينشئوا المدارس فى كل مكان من أرض ليبيا لتعليم الناس ومحاربة الجهل ونشر العلوم العربية والاسلامية وبث روح الدين بين الناس.

وكان يحث تلاميذه على أن يتخذوا من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى وقدوة طيبة لهم. كما كان يدعوهم الى تنقية الاسلام مما علق به من شوائب البدع والمنكرات والخرافات ، والى وحدة المسلمين وارتباطهم الوثيق فى ظلال الدين وتعاليمه السمحة الكريمة وقامت دعوته على الارشاد والتهذيب وعلى العلم والمعرفة وعلى أخوة المسلمين وتعاطفهم . وكان محمد على روحا مشتعلة ونشاطا دائما واخلاصا وتفانيا وحبا عميقا للاسلام ومجد المسلمين ورفعة شأنهم ومكانتهم فى كل مكان من بلاد المسلمين (١)

توفى رحمه الله فى بلدة الجغبوب عام ١٢٧٧ هـ (١٨٥٩ م) بعد أن ترك أثرا واضحا فى نشر الدعوة السلفية فى ليبيا وفى أقطار شمال افريقيا المختلفة . كما ترك العديد من المؤلفات منها " المسائل العشر " و " التحفة فى أوائل الكتب الشريفة " وكذلك " الدرر السنية فى أخبار السلالة الادريسية " (٢) الى غير ذلك من المؤلفات الاخرى

وأود أن أشير هنا قبل التحدث عن تأثر الشيخ محمد على السنوسى فى دعوته بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن بعض المؤرخين ينكرون هذا التأثر بين الدعوتين وأن هناك اختلافا كبيرا بينهما .

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ص ٢١٧ .

(٢) ابراهيم مدكور وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٢٢ .

ولكن الشواهد والواقع العملي يثبت أن الدعوة السنوسية تأثرت بدرجة كبيرة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشواهد التي تؤيد هذا التأثر كثيرة منها ماسبق ذكره من وجود الشيخ محمد علي السنوسي بمكه واقامته بها مدة تقارب العشر سنوات عاشر خلالها أتباع الدعوة الوهابية ومريديها وتتلمذ على علمائها وشيوخها حيث التقى هناك بعدد من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه فتأثر بدعوته السلفية وأعجب بها ومال اليها وحمل تلك الدعوة السلفية النقية المطهرة الخالية من شوائب الشرك ونشرها في بلاده وفي بلاد شمال افريقيا المختلفة .

بالاضافة الى ذلك فهناك شاهد آخر يؤكد مدى تأثر الشيخ محمد بن علي السنوسي في دعوته بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو التشابه الكبير بين المنهج الذي دعا اليه كل منهما ويقول في ذلك الدكتور وهبه الزحيلي (١) :

" أدرك الشيخ محمد علي السنوسي أن المجتمع الاسلامي بعيد عن روح الاسلام الحقيقية فأخذ يبحث عن طرق علاج أمراض المسلمين . ثم قر رأيه على خطة الاصلاح بأسسها التالية وهي قريبة الشبه بأسس دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢) . :

١ ـ العودة الى يسر الدين الاسلامي والاعتماد على الكتاب والسنة والانتفاع بالمذاهب المختلفة فيما يناسب المسلمين وييسر حياتهم وينفي الاسلام من البدع والضلالات .

٢ ـ العالم الاسلامي يواجه حركة التنصير المسيحية ولذلك يتحتم أن تعنى الحركة الاصلاحية بنشر الاسلام وبخاصة بين الوثنيين قبل أن تسبقه المسيحية الى ذلك

٣ ـ ليست هناك حدود تجزئ العالم الاسلامي فالحركة الاصلاحية يلزم أن تكون شاملة لكل الاقطار الاسلامية .

---

(١) وهبة الزحيلي : تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ من أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٤٠٠ ص ٢٩ .

(٢) محمود محمد زيادة : حاضر العالم الاسلامي ص ٣٦

وهبة الزحيلي : نظام الاسلام ص ٤٩٣ ،

عباس العقاد : الاسلام في القرن العشرين ص ١١٠ وما بعدها .

٤ ـ الحركة الاصلاحية يلزم أن تكون سياسية وفكرية فى نفس الوقت .

أما اصلاح جانب بدون الآخر فذلك نقص فى الحركة ، فالاسلام دين ودولة وعبادة وعمل .

٥ ـ الزهد والخمول والاستجداء التى كانت طابع أغلب الطرق الصوفية ليست من الاسلام فى شئ .

وأيضا فان الشيخ محمد على السنوسى سلفيا لعقيدة وعنده أن القرآن والسنة هما الأساسان الأولان . وكان مؤمنا بالاجتهاد ودعى الى محاربة البدع والخرافات . وان كان هناك تفاوت بين كل من دعوة الشيخ محمد على السنوسى ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهذا التفاوت بعيد عن الجوهر الأصلى للدعوة بل يمس الأمور الجانبية فهو تفاوت فى نظرة كل منهما الى الخلافة العثمانية . وأيضا نرى أن الشيخ محمد على السنوسى مالكى المذهب بينما الشيخ محمد بن عبد الوهاب حنبلى المذهب . ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رفضت الصوفية كطريقة . بينما هادنت الدعوة السنوسية الصوفية الى أن قلمت أظافرها تقليما شديدا وردتها قريبة من الزهد وخلصتها من كثير من الشطحات التى داخلتها وكيف أنها لم تجعل الزوايا تكايا للكسالى بل أماكن للعبادة والتربية والتعليم والدعوة والانتاج (١) .

أما بالنسبة لنظرة كل من الدعوتين الى الدولة العثمانية فان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد حاربت تلك الدولة باعتبارها رائدة للبدع والخرافات وأسهمت بقدر كبير فى نشر كثير من البدع والخرافات فى المجتمع الاسلامى لتبعدهم عن جوهر الدين وحقيقته وتصرفهم الى تلك المظاهر والبدع فقط . فى حين أن حركة الشيخ محمد على

---

(١) عجيل قاسم التميمى ، من بحث عن الحركات الاسلامية ودورها فى يقظة العالم الاسلامى ـ الملتقى السادس للفكر الاسلامى بالجزائر ص٨٠ .

السنوسى قد هادنت تلك الدولة التى كانت فى الظاهر دولة الخلافة الى أن انهارت تلك الدولة لضعفها وبدأت تعترف للسنوسية بالامارة على تلك المناطق التى كانوا فيها وكانت تلك النقطة بداية انتقال الدعوة من دعوة دينية مجردة الى امارة اسلامية منطوية تحت لواء دولة الخلافة . (١)

وقد آتت هذه الحركة الاصلاحية أكلها وغيرت مجرى حياة الناس فى ليبيا تغييرا تاما فأثمرتهم بكيانهم وهيأتهم لمرحلة جديدة من الحياة وقاوموا بفضلها الغزو الايطالى مقاومة عنيفة . حتى اعتبرت السنوسية فى ليبيا بداية تاريخها الحديث . (٢)

وانتشرت هذه الدعوة انتشارا واسعا ونشرت الاسلام فى ليبيا وفى افريقيا الغربية وكونت دولة قوية .

يقول الدكتور محمد عبد الله ماضى فى هذا الصدد :

" ... كذلك الحركة السنوسية التى ابتدأت فى الجزائر أواسط القرن التاسع عشر ثم غزت طرابلس بعد ذلك وانتشرت فى شمال افريقيا ثم مدت رواقها نحو الجنوب فتمكنت من السودان . هذه الحركة السنوسية التى ناهضت الاستعمار فى كل مكان حلت فيه والتى كانت ولا تزال مدرسة تربوية وتهذيبية للشعب السنوسى قد تأثرت بالدعوة الوهابية فى أساسها فالسيد محمد على السنوسى مؤسس هذه الحركة كان فى مكة يطلب العلم وقت استيلاء الوهابيين عليها فعاشرهم وتتلمذ على علمائهم وتأثر بمذهبهم ثم عاد الى الجزائر وابتدأ حركته الاصلاحية على ضوء تعاليم الاصلاح الدينية الاسلامية التى أضرم (٣) نارها فى الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب " (٤)

وأيضا تتشابه الدعوتان فى حماسة الدعوات البادية وفى نبذ البدع والخرافات والرجوع الى الكتاب والسنة . غير أن السنوسية والوهابية ليست كل منهما مذهبا ولا نحلة ولا نقضا لمذهب من المذاهب . (٥)

---

(١) عجيل قاسم التميمى ، البحث السابق . نفس الصفحة .
(٢) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامى تعليق شكيب ارسلان المجلد ٢ ص ١٤٠ .
(٣) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليست بمذهب جديد فى الدين كما سبق بيان ذلك فى عقيدة الشيخ .
(٤) النهضات الحديثة فى جزيرة العرب [illegible]

ومجمل القول في هذا المجال أن دعوة الشيخ محمد علي السنوسي التي تأثرت الى حد ما بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتشابهت معها في كثير من الأمور وكانت مناهجها وأهدافها في الدعوة قريبة من منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته . نقول أن تلك الدعوة قد وسعت الدائرة الاعلامية لنشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ليبيا وفي بعض البلاد القريبة منها وأسهمت الى حد كبير في تعريف الناس بمبادئ وأهداف تلك الدعوة فحطمت البدع والخرافات التي انتشرت بينهم وأعادتهم الى منابع الدين الاسلامي الصحيح معتمدة في ذلك على الكتاب والسنة .

وكيف كان الدور الاعلامي لذلك واضحا وبارزا وكيف كان من ثمار هذا الدور الاعلامي وتأثيره الايجابي وتفاعل الناس مع تلك الدعوة أنها ابتدأت صغيرة من خلال الزوايا وانتهت باقامة دولة تساندها المبادئ والاهداف التي قامت عليها ودعت الناس اليها .

ولا يمكن أن تتسع الدائرة الاعلامية لهذه الدعوة كما اتسعت ويقبل الناس عليها هذا الاقبال الا لمبادئها النقية التي قامت عليها ولتصحيحها لعقائد الناس التي شوهت وتنقيتها مما لحق بها من شوائب البدع والخرافات لتعود بهم الى النبع الصافي للعقيدة الاسلامية الصحيحة التي تتناسب مع فطرة الله في خلقه . تلك الفطرة النقية الخالية من شوائب الشرك والتي ماتلبث أن تتجاوب مع كل دعوة تتجه الى هذا الاتجاه فتستجيب لها وتلبي نداءها . خاصة اذا لحقتهم تلك الدعوة قبل أن تتأصل تلك البدع والخرافات فيهم وتتمكن من نفوسهم وقلوبهم وعقولهم . وكلما باعدت تلك الدعوة بينهم وبين تلك البدع والخرافات واستأصلتها من نفوسهم كلما كان تأثيرها أقوى وانتشارها أوسع وتعريف الناس بها أوضح ولا تسعت الدائرة الاعلامية لانتشار تلك الدعوة مكانيا بزيادة رقعة انتشارها وزمانيا بعمق تأثيرها وقوته ليستمر مؤثرا في جيل بعد الآخر .

ثالثـــا : في الجزائــــــــــر

جمعيـة العلماء المسلمين الجزائريـين

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريـين تتويجا للموجات الاصلاحية الـــــتى ظهرت على أرض الجزائر والتى تأثرت بالدعوة السلفية التى قام بها الشيخ محمد بـــــن عبد الوهاب وقد أخذت تلك الموجات صفة التيار العام بعد أن كانت جهودا فرديـــــة . وأخذ هذا التيار العام ينمو الى أن اصبح أقوى وأكبر تيار فى الجزائر . بحيث تمكن هذا التيار السلفى أن يتغلب على كل التيارات المنحرفة ويعود بالجزائر الى العقيـدة الاسلامية الصحيحة والى لغتهم العربيـة الاصيلة لغة القرآن الكريم . وقد ظل هـــــذا التيار فى اندفاعه الايجابى لتصحيح العقيدة الاسلامية لدى الجزائريين وتخليصهم من البدع والخرافات المحيطـة بهم حتى كان لها الفضل الاكبر فى استقلال الجزائـــر وتخليصها من الاستعمار الفرنسى الذى كان جاثما على البلاد لسنوات طويلة يمتـــص خيراتها ويبعدها عن دينها الأصيل ويغرقها فى البدع والخرافات .

مؤسس هذه الجمعية هو الشيخ عبد الحميد بن محمد المصطفى المكى بـــــن باديس الشهـير بالشيخ عبد الحميد بن باديس ولد فى القسطنطينية سنة ١٣٠٥هـ (١٨٨٧م) وأتم تعليمه فى جامع الزيتونة بتونس وهناك تعلم المبادئ السلفية على يـد أساتذته هناك ومن أبرزهم الشيخ محمد النخلى القيروانى والشيخ محمد الطاهر عاشـور

ثم عاد الى الجزائر فشن الحملات الشديدة على الاستعمار الفرنسى وحاولـــت الحكومة الفرنسيـة فى الجزائر اغراءه بتوليه رئاسة الأمور الدينية فرفض ذلك مما عرضـــه للأذى والاضطهاد . وقاطعه أخوة له كانوا من الموظفين فى الحكومة ولكنه رغم ذلك استمر فى جهـــــاده .(١)

---

(١) خيـر الدين الزركلى ، الاعلام الجزء الرابع ص ٦٠ .

واصل رحمه الله الجهاد لتصحيح العقيدة والرجوع بالمسلمين الى مبادئ الدين الاسلامي الصحيح الخالي من شوائب البدع والخرافات وتوضيح مبادئ الدعوة السلفية للناس وتوج تلك الجهود بانشاء جمعية العلماء المسلمين لهذا الغرض عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) وتولى رئاسة هذه الجمعية منذ قيامها الى وفاته .

توفى رحمه الله سنة ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م) بعد أن بذل جهودا اصلاحية عظيمة والحق أن حركة ابن باديس ورفاقه تعتبر الأب الشرعي للثورة الجزائرية الكبرى التي قامت عام ١٩٥٤م وحققت الحرية والاستقلال للجزائر فيما بعد في نطاق شخصيتها الاسلامية والعربية . (١)

وقبل أن أوضح مدى تأثر تلك الدعوة الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أود أن أشير هنا الى أن انتشار الدعوة السلفية في الجزائر لم يبتدئ بقيام تلك الحركة الاصلاحية فقط بل ان لها جذورها السابقة على مر الايام . سواء أكانت تلك الجهود فردية أو جماعية الى أن انتهت بجمعية العلماء المسلمين التي كان لها الفضل الاكبر في نشر الدعوة الاصلاحية السلفية في الجزائر . وأبرز تلك الجذور السلفية في نقل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الجزائر كان على يد المؤرخ الجزائري أبوراس الناصري (٢) والذي يرجع اليه الفضل الأول في حمل تلك الدعوة الى الجزائر . وكان هذا المؤرخ قد التقى بالشيخ محمد بن عبد الوهاب في موسم الحج وتناقش معه في عدة أمور انتهى بعدها الى الاقتناع باتجاه حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وعند عودته الى الجزائر بعد رحلة الحج دون تفاصيل ما شاهده وما سمعه واقتنع به عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونقله للناس في الجزائر .

ثم دخلت الدعوة السلفية الى الجزائر بعد ذلك عن طريق الدعوة السنوسية في

---

(١) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٤٥ .

(٢) المهدي البوعبدلي ، مجلة الأصالة الجزائرية العدد رقم ٥٣ صفر ١٣٩٨هـ

ليبيـــا والتى قام بها الشيخ محمد على السنوسى - كما سبق أن أوضحنا ذلك - وتعتبر الحركة السنوسية جزائرية الاصل حيث ولد أمام هذه الحركة فى غرب الجزائر ولولا الاستعمار الفرنسى الذى اضطره الى اللجوء الى ليبيا للقيام بحركته لكانت تلك الحركة جزائرية الأصـل والموطن . ولا نخوض مرة أخرى فى بيان تشابه الدعوتان الوهابية والسنوسية الا أننـا نقول بايجاز انهما تتشابهان فى حماسة الدعوات ونبذ البدع والخرافات والرجوع بالاسلام الى الكتاب والسنـة . (١)

وبالرغم من الاحتلال الفرنسى للجزائر الا أن هناك بعض الاشعاعات السلفية التى نفذت الى الجزائر عن طريق الاتصال بمدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اما مباشـرة أو عن طريق الحدود الليبية بواسطة الدعوة السنوسية - كما أسلفنا - أو عن طريق الجامعة الزيتونية التى تعلم فيها كثير من الجزائريين . وقد ظهرت فى قسطنطينة بالجزائـر حملة ضد البدع والخرافات وظهر بها أيضا العالم السلفى الشهير (صالح بن مهنا) الذى تخرج من الزيتونة بتونس والازهر بالقاهرة والذى كتب بعد رجوعه رسالة يهاجم فيها شيوخ الطرق الصوفية حينما بالغ بعض الناس فى تعظيمهم ودعا الناس الى عدم مخالفـة الكتاب والسنة وقد سمى رسالته هذه " تنبيه المفترين فى الرد على اخوان الشياطين " (٢)

وقد استمر الاستعمار الفرنسى يرفع الأسوار العالية حول الجزائر متجها بها تدريجيا نحو الفرنسـة والتغريب وليباعد بينها وبين الاسلام والعروبة . الا أنه لـم يستطع من خلال ذلك أن يمنع حجاج بيت الله الحرام من الذهاب لاداء فريضة الحج ومن التأثر بتلك الدعوة السلفية من منابعها الأصيلة وعلى يدى تلاميذ الشيخ محمد بـن عبد الوهاب ، فكان الحج واحدا من أهم الطرق التى عبرت من خلالها دعوة الشيخ

---

(١) عباس محمود العقاد ، الاسلام فى القرن العشرين ص ٨١ .

(٢) عبد الحليم عويس ، أثر دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب فى الفكر الاسلامى فـى الجزائر - من أبحاث اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠ هـ ص ١٠ .

محمد بن عبد الوهاب تلك الاسوار العالية بالاضافة الى الاشعاعات الاعلامية لدعوة الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا والتي كانت تصل الى الجزائر خلال فترات متفاوتة حاملة معها مبادئ الدعوة السلفية . وكانت مجلة العروة الوثقى التي أنشأها الشيخ جمال الدين الأفغاني وكذلك مجلة المنار التي أنشأها الشيخ محمد رشيد رضا هما من أكبر المنابر التي .رت من خلالها مبادئ وأفكار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الجزائر وكان لهاتين الوسيلتين الاعلاميتين أكبر الاثر في ذلك فقد أتيح لهاتين المجلتين من الانتشار ما لم يتح لغيرهما .

وكان الدفاع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشر مبادئ تلك الدعوة واضحا فيهما أكثر من غيرهما (١) . ومهدت تلك العوامل السابقة الى جانب بعض الجهود الفردية الأخرى مهدت الى قيام جمعية العلماء المسلمين في الجزائر التي يرجع اليها الفضل الأكبر في توسيع الدائرة الاعلامية لانتشار الدعوة السلفية في الجزائر وتعريف الجزائريين بمبادئ وأهداف تلك الدعوة بشئ من النقاء والوضوح وازاحة الستار عما لحق بها وصاحبها من الدعاوى الباطلة والمغرضة من خصوم تلك الدعوة ومن الاستعمار الذى ظل يشوه تلك الدعوة وصاحبها ليعزل الجزائريين عنها وعن تأثيرها في قلوبهم ونفوسهم وليبعدهم عن اسلامهم الصحيح وعن الرجوع الى منابعه النقية الصافية المتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

أما عن تأثر تلك الدعوة التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين في الجزائر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبيد و ذلك واضحا من :

أولا : الخلفية السابقة لتكوين تلك الجمعية والجذور التي نشأت منها الى أن ترعرعت وأورقت وآتت ثمارها متمثلة في تكوين تلك الجمعية التي أخذت تنشر مبادئ الدعوة

---

(١) محمد عبد الله السلمان ، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة ماجستير اشراف الاستاذ الدكتور / محمد محمود السروجي مقدمة الى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ص ١٩٠ .

السلفية في الجزائر . فالخلفية السابقة لتكوين تلك الدعوة والبذور التي نشأت منها كما سبق أن أوضحنا هي مبادئ وتعاليم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتي دخلت الى الجزائر بالوسائل الاعلامية المختلفة والتي سبق الحديث عنها عن طريق الحج وتأثير العلماء الجزائريين الذين تأثروا بالدعوة السلفية وكذلك كل من مجلة العروة الوثقى ومجلة المنار ـ لسان حال دعوة الشيخ محمد رشيد رضا ـ وكذلك الدعوة السنوسية الجزائرية الأصل والتي وصل اشعاعها ونورها الى الجزائر بطرق مختلفة. فهذه الخلفية المكونة لتلك الجمعية والجذور التي نشأت منها سلفية الأصل وقائمة على مبادئ وأسس دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومتشربة منها الى أن تبلورت في صورتها النهائية في شكل هذه الجمعية التي تحملت عبء نشر هذه الدعوة في الجزائر وتشرفت بأن تحمل تلك الأمانة .

ثانيا : التشابه الكبير بين مبادئ كل من الدعوتين ويتضح ذلك من مقارنة المبادئ والركائز التي قامت عليها دعوة جمعية العلماء المسلمين بالجزائر مع مبادئ وأهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتي تكلمنا عنها بالتفصيل في الباب الأول . ولعله من الحقائق المقررة أن التشابه في الأسس والمبادئ بين حركتين من حركات البعث والاحياء انما يقدم دليلا قويا على تأثر اللاحقة بالسابقة (١) . أما عن الركائز التي قامت عليها دعوة جمعية العلماء المسلمين بالجزائر فنستطيع أن نلخصها في النقاط الآتية (٢) :

---

(١) د . عبد الحليم عويس ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر الاسلامي بالجزائر ص ٢٤ .

(٢) د . عبد الحليم عويس ، البحث السابق ص ٢٥ وما بعدها .

أولاً : اصلاح عقيدة الجزائريين :

فقد كانت جمعية العلماء المسلمين تركز عملها بصفة عامة على مقاومة الخرافات والبدع التي شوهت عقيدة المسلمين وتطهير عقيدتهم من مظاهر الشرك (١). وقد وضح ذلك من الدروس التي كان يلقيها امام هذه الجمعية على تلاميذه تحت عنوان " العقائد الاسلامية " اذ كان يتبع منهج القرآن في الاستدلال على وجود الله. بدلاً من اتباع منهج علماء الكلام المتأثرين بالاساليب الفلسفية الاغريقية. وقد وصف ابن باديس طريقته هذه بأنها الطريقة المثلى في الاستدلال على وجود الله وصفاته. فما يرجع الى الغيبيات لا يكون الا بالقرآن. لان المؤمن اذا استند في توحيد الله واثبات ما يثبت له ونفي ما انتفى عنه لا يكون الا بآية قرآنية محكمة (٢).

ثانياً : مقاومة الصوفية والمبتدعة :

ترتبط مقاومة الصوفية والمبتدعة باصلاح العقيدة ارتباطاً وثيقاً. وهكذا كان المنهج بالنسبة لحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبالنسبة لحركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويوضح الشيخ محمد رشيد الابراهيمي الرائد الثاني لتلك الجمعية ورئيسها بعد الشيخ ابن باديس يوضح ذلك فيقول :

" أول يد بيضاء أسدتها الجمعية للجزائريين حين قامت بتحرير العقول من الأوهام والضلالات في الدين والدنيا وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال. فان تحرير النفوس والعقول هو الأساس لتحرير الابدان وأصل له. ومحال أن يتحرر بدن يحمل عقلاً عبداً. وبذلك التحرير العقلي الذي أساسه ـ توحيد الله ـ تمكنت الجمعية من توحيد الميول المختلفة والمشارب المتنابذة والنزعات المتضاربة وبذلك التحرير

---

(١) رابح تركي ، عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية ص ٢٧٢.

(٢) عبد الحميد بن باديس ، مقدمة العقائد الاسلامية ـ جمع ونشر محمد صالح رمضان.

أيقظت الأمة قوة التمييز بين الصالح من الرجال والصحيح من المبادئ وبين الزائف منهما . وبذلك التحرير أراحت الأمة من أصنام كانت تعبدها باسم الدين أو باسم السياسة " . (١)

وقد حارب الشيخ بن باديس الصوفية التى ابتدعت كثير من البدع والخرافات وأدخلت على الدين ماليس منه . ولبست باسم الدين ثيابا شتى . وكذلك فعل الشيخ الابراهيمى فقد اتهمهم ساد الاسلام وأنهم قد أخذوا أنفسهم بنساء الاعاجم واخترعوا أعمالا وأوضاعا من عند أنفسهم وظنوا أنهم يتقربون بها الى الله زلفى على غرار المشركين قبل البعثة النبوية . (٢)

فقد كانت محاربة الصوفية هنا هى محاربة للبدع والخرافات ، وهكذا فعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب حينما حارب البدع والخرافات فى كل صورها والتى سيطرت على المسلمين وأبعدتهم عن دينهم الصحيح .

ثالثا : الرجوع الى القرآن والسنة باعتبارهما المأمن من كل زيغ وانحراف عن شرع الله السليم وعملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم " تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتى " . (٣)

فقد كان الشيخ بن باديس على منهج الامام محمد بن عبد الوهاب يركز على أهمية القرآن الكريم فى تكوين الجيل الاسلامى الذى ينشده على غرار الجيل الذى كونه القرآن الكريم فى العصور الأولى للاسلام .

يقول ابن باديس :

" فاننا نربى - والحمد لله - تلامذتنا على القرآن ونوجه نفوسهم الى القرآن من أول يوم وفى كل يوم وغايتنا التى ستتحقق - باذن الله - أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال

---

(١) البشير الابراهيمى ، عيون البصائر ج ١ ص ٢٦ و ٢٧ .

(٢) تركى رابح ، عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده فى التربية ص ٢١٣

(٣) البخارى

سلفهم . وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمـــة آمالهـــا " . (١)

ويقول ابن باديـــس:

" ان دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام ماكانت الا للقرآن وبالقرآن

(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحـــى) (٢)

وان أئمة الهدى أنفسهم كانوا يدعون لاتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى اللـــه عليـــه وسلم ، فهم دعاة اتباع لا ابتداع وما دعوا الى التحزب لانفسهم . . . . كما أن الرسولـــ عليه الصلاة والسلام دعانا الى اتباع سبيله في القيام بالشرائع في حياتنا العامة والخاصة وتلك هي سنته التي كان عليها أهل القرن الأول والثاني والثالث وتلك القرون المشهـــود لها بالخيرية على غيرها بلسان المعصوم صلى الله عليه وسلم " . (٣)

وهكذا أيضا كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تدعو الى الرجوع الى كتـــاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد قال الامام محمد بن عبد الوهاب :

" ولست ولله الحمد أذهب الى مذهب صوفي أو فقهي أو متكلم أو امام من الائمة الذين أعظمهم . بل أدعو الى الله وحده لا شريك له والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم " . (٤)

رابعـــا : تحذير الناس من الاحاديث الموضوعة :

فان الامام ابن باديس رحمه الله لا يكاد يذكر عبارة السنة الا ويحددها بعبارة " الصحيحة الثابتة " . وذلك تحذيرا من كل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مـن الاحاديث الضعيفة والموضوعة . وذكر في شرحه للآية " ان السمع والبصر والفؤاد كـــل أولئك كان عنه مسئولا " (٥) لابد أن نعتمد في اثبات العقائد والاحكام على ماينسب الـى

---

(١) الدكتور عبد الحليم عويس ، البحث السابق . ص ٢٩ .
(٢) سورة النجم آيـة ٣ ، ٤ .
(٣) تفسير ابن باديس : آيـة " ويوم يعض الظالم على يديه . . . " .
(٤) الرسائل الشخصية : من الرسالة السابعة والثلاثين ـ طبع جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية . ص ٢٥٢ .
(٥) سورة الاسراء آيـــة ٣٦ .

النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح . فاذا كان الحكم ثابتا بالحديث الصحيح جاز ذكر الحديث الضعيف فى الترغيب فيه وهذا هو معنى قولهم ـ الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال لا فى أصل ثبوتها . فما لم يثبت بالدليل الصحيح فى نفسه لا يثبت بما جاء فى الحديث الضعيف من ذكر فضائله باتفاق أهل العلم أجمعين . (١)

خامسا : محاربة الجمود الفكرى :

ذلك الجمود الفكرى الذى نتج عن اقفال باب الاجتهاد واحياء التفكير الاسلامى .

وكان ابن باديس متبرما بأساليب المفسرين وادخالهم لتأويلاتهم الجدلية واصطلاحاتهم المذهبية فى كلام الله . وضيق صدره اختلافهم على مالا اختلاف فيه من القرآن . وكانت على ذهنه بعض غشاوة من التقليد واحترام آراء الرجال حتى فى دين الله وكتابه الكريم فذكر ذلك لاستاذه الشيخ النخلى فقال له :

" اجعل ذهنك مصفاة لهذه الاساليب المعقدة وهذه الاقوال المختلفة وهذه الآراء المضطربة يسقط الساقط ويبقى الصحيح " ويقول ابن باديس " فوالله لقد فتح الله بهذه الكلمة القليلة عن ذهنى آفاقا واسعة لا عهد له بها " . (٢)

وهكذا أيضا كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حربا على الجمود الفكرى والتقليد الأعمى الذى أعاق الفكر الاسلامى لسنوات طويلة .

سادسا : رفض التوسل والاستغاثة :

فقد أكد الشيخ ابن باديس ذلك مرارا فى كتاباته ودروسه التى كان يلقيها على طلاب العلم " انه لا يجوز الاعتماد على غير ما يقوم به الانسان من عمل صالح ينتفع به فى دنياه ويتقرب به الى الله فى أخراه . . . أما مايتوسل به الجهلة بحقائق الاسلام أو

---

(١) محمد خليل ، نبذة عن حياة ابن باديس ـ مقال فى مجلة الدعوة السعودية العدد ٦٨٣ .

(٢) محمد خليل ، نبذة عن حياة ابن باديس . مجلة الدعوة العدد السابق .

يضلهم به بعض المشعوذ ين فلاعبرة به في نظر الاسلام الصحيح" (١) . وأكد على ضرورة اعتماد المسلم على نفسه وعمله في التقرب الى الله "كل نفس بما كسبت رهينة" (٢) وأن التوسل والاستغاثة والاستعانة بغير الله لن تقرب الانسان من الله بل ربما تأخذ به تدريجيا الى تعظيم من يتوسل ويستغيث به وربما تسوقه الى الشرك بالله من حيث لا يدري" (٣) .

وبمقارنة تلك الركائز التي قامت عليها دعوة جمعية العلماء الجزائريين بالمبادئ والركائز التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتي سبق ذكرها في الباب الأول نجد التشابه الكبير بينهما وان اختلفتا في الاسلوب لكن المضمون والهدف واحد لكل من الدعوتين .

وهكذا كان تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه الجمعية واضحا وجليا ابتداء من منشأها سواء من المنابع التي نهلت منها أو في مبادئها التي سارت عليها أو في ثمارها وأهدافها التي كانت تنشدها من تلك الدعوة - كما سبق أن أوضحنا - وكيف أسهمت هذه الجمعية اعلاميا في توسيع دائرة انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزائر وتعريف الجزائريين بمبادئ تلك الدعوة ومنشأها وصاحبها وأهدافها . وكيف أسهمت أيضا بدرجة كبيرة في تصحيح عقيدة الجزائريين وتخليصهم من كثير من البدع والخرافات التي دخلت اليهم سواء عن طريق الصوفية أو عن طريق المعتقدات الخاطئة والتي أدخلها الاستعمار في الجزائر ليفسد عليهم عقيدتهم ويحول بينهم وبين دينهم الاسلامي الصحيح الذي فيه نجاتهم وقوتهم وتقدمهم . وكيف تمكن هذا التيار السلفي الذي كونته تلك الجمعية من أن يتغلب على كل التيارات المنحرفة ويصحح للجزائريين عقيدتهم ويعود بهم الى لغتهم العربية التي كادت أن تمحى بتأثير اللغة الفرنسية حتى وصل هذا التيار في اندفاعه الايجابي من تخليص الجزائر من الاستعمار الفرنسي الذي امتص خيراتها وأعاق تقدمها لسنوات طويلة .

---

(١) علي مرحوم ، لمحات من حياة ابن باديس: الاصالة العدد ٢٤ . (٢) المدثر آية ٣٨

(٢) الركائز التي قامت عليها دعوة جمعية العلماء المسلمين نقلا عن بحث د . عبد الحليم عويس أثر الدعوة الوهابية في الفكر الاسلامي بالجزائر - اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب

رابعـــا : في غرب أفريقيـــا

حركة عثمان بن فـودى

من الدعوات التى تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأسهمت فى نشـر تلك الدعوة وتوسيع دائرة انتشارها فى تلك البقاع الافريقية هى دعوة عثمان بن فـودى واليه يرجع الفضل الأكبر فى تعريف أهل تلك المناطق بهذه الدعوة ونشرها بينهـم وتصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة المتفشية فيهم والقضاء على كثير من البدع والخرافات التى اختلطت بتصرفاتهم وعاداتهم .

وكما أسهمت الدعوات والحركات السابقة التى تحدثنا عنها فى توسيع دائـرة انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اعلاميا على مساحات واسعة من القارة الافريقية كذلك أسهمت تلك الحركة فى تغطية مساحات أخرى جديدة من القارة الافريقية اعلاميـا بمفاهيم وأفكار تلك الدعوة . وكانت تلك الحركة هى الاشعاع الاعلامى المضئ لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى هذه المنطقة من القارة الافريقية وفى بعض المناطق المحيطـة بها كما سنرى عند عرض أفكار ومبادئ تلك الدعوة ومدى تأثرها بدعوة الشيخ محمد بـن عبد الوهاب.

مؤسس هذه الحركة والتى نسبت اليه وسميت باسمه هو الشيخ عثمان بن محمـد بن عثمان ابن صالح المشهور باسم الشيخ عثمان بن فودى (١) . ولد فى بلدة مارتا الواقعـة (٢) فى امارة جوبير عام ١١٦٨هـ (١٧٥٤م) وهو ينتسب الى قبائل الفولانى وهى من القبائل التى دخلت الاسلام فى وقت مبكر وكانوا يتكلمون العربية الى جانب لغتهم (لغة الفولى) .

---

(١) د . مصطفى مسعد ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى حركة عثمان بن فودى : من أبحاث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠هـ . ص٨ .

(٢) وقد اشتهر أيضـا باسم : دان فوديو أى ابن النقية وكذلك تلقب بنور الزمان ومجدد الاسلام والشيخ .

وكان لهذه القبائل الفضل في ادخال الاسلام الى قبائل الهوسا وجذب مجموعة كبيرة من تلك القبائل الى الاسلام (١).

وقد نشأ في بيت علم وفتوى حيث كان أبوه وأفراد أسرته يشتغلون بالعلم وتلقى دروسه الأولى على يد ابيه محمد وأمه حواء وجدته رقية (٢). ودرس علوم العربية وعلوم القرآن والحديث والفقه على أيدي علماء عصره في بلاد الحوصة وكان أقوى أساتذته تأثيرا فيه هو الشيخ جبريل بن عمر (٣). وكان هذا الشيخ قد ذهب الى الحجاز مرتين للحج وتأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبالتالي بث في تلاميذه ومنهم الشيخ عثمان أفكار ومبادئ تلك الدعوة .

ولما اشتد عوده وبلغ مبلغ الرجال وعرف الكثير عن مبادئ الدعوة السلفية وأولى حظا كبيرا من النضوج العقلي والتفتح الفكري وبعد النظر . هاله ما رأى في بلاده من سوء حال المسلمين وتخلفهم وانحرافهم عن مبادئ الدين الاسلامي الصحيح .

ثم سافر بعد ذلك الى الحجاز لاداء فريضة الحج فتعرف على الدعوة السلفية عن قرب بعد أن كان قد سمع عنها الكثير من أساتذته وخاصة الشيخ جبريل - كما سبق أن ذكرنا - وكانت الدعوة السلفية قد أخذت في النمو والانتشار في الوقت الذي زار فيه الشيخ عثمان بن فودي مكة المكرمة (٤) فكانت فرصة طيبة له لمخالطة دعاة الدعوة السلفية من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليعرف منهم الكثير عن مبادئ وأهداف تلك الدعوة . ورأى بنفسه الواقع العملي المتمثل فيهم كنموذج لتصديق القول بالعمل وعملا بقول الله تعالى " كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون " (٥) فأثرت فيه تلك المبادئ

---

(١) د . أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية الجزء ٦ ص ٦٩ .

(٢) آدم عبد الله الألوري ، الاسلام في نيجيريا ص ٣٥ .

(٣) " " " " " " ص ٣٠

(٤) أرنولد ، الدعوة الى الاسلام . ترجمة حسن ابراهيم وآخرون ص ٣٦٠ .

(٥) سورة الصف آية ٣ .

والأهداف وتشرب منها وتحمس لها وتذكر أحوال بلاده من التخلف والانحراف والبعد عن جادة الاسلام الصحيح . فأيقظ ذلك في نفسه رغبة جادة وملحة في محاولة اصلاح الأحوال في بلاده ومحاربة البدع والخرافات والوثنيات التي تفشت وانتشرت هناك حيث اختلطت تعاليم الاسلام بالعادات الوثنية وارتد بعض المسلمين عن دينهم (١) .

ويصف آدم عبد الله الألوري تلك الحالة فيقول :

" لما انتشرت البدع بين العلماء ودب الفساد في نفوس المسلمين وعظموا الاشجار والاحجار ونسبوا اليها الرزق والولد والخير والشر وتعمق الملوك في الجور والطغيان حتى اذا مرض أحدهم ذبح عبدا أو أمة له ليفديه من الموت . تلك هي الاشياء التي أنهضت نية ابن فودى للقيام بالدعوة الى اخماد البدع الشنيعة واحياء الشريعة (٢) " .

بدأ دعوته الاصلاحية سنة ١٢١٥ هـ فأخذ يدعو الى العودة الى مبادئ الدين الاسلامي الصحيح بالحكمة والموعظة الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجادلة بالتي هي أحسن . وكان منهجه في الدعوة هو منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو العودة بالمسلمين الى ما كانوا عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم . وأخذ يدعو الى احياء الشريعة الاسلامية المستمدة من مصادرها الأصيلة وهي الكتاب والسنة والاجماع . وآتت هذه الطريقة أكلها وظهرت ثمارها المتمثل في ازدياد عدد اتباع الشيخ عثمان وكثرة مريديه والذين اقتنعوا بدعوته وساروا على دربه في التخلص عن البدع والخرافات والتمسك بالعقيدة الاسلامية الصحيحة .

وأراد الشيخ عثمان بعد ذلك أن ينتقل الى مرحلة أوسع تضمن لدعوته زيادة انتشارها واتساع رقعتها ـ مقتديا في ذلك بما فعله الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما آزره الامام محمد بن سعود ومكنه من نشر دعوته بين الناس ، وما حققه ذلك التكاتف من

---

(١) آدم عبد الله الألوري ، الاسلام في نيجيريا ص ٣١ .

(٢) " " " ، المرجع السابق ص ٣٥ ، ٣٦ .

ثمار عظيمة وآثار بعيد المدى - ففكر بالاتصال بأحد الملوك ليشد من أزره . فلجأ الى أقوى ملوك تلك المنطقة فى ذلك الوقت وهو الملك نافتا (ملك غوبر) وشرح له مبادئ دعوته وتعاليم الاسلام الصحيح وطلب منه احياء معالم الدين واقامة العدل بين الناس فاستجاب له والحقه بديوانه وأسند اليه الفتوى والارشاد بمجلسه (١) .

الا أن هذا الحال لم يد طويلا بسبب بعض المغرضين والمعارضين لدعوته والذين وشوا به عند الملك ونجحوا فى ذلك فوقعت بينه وبين الملك جفوة وخصومة أبعده بعدها عن الديوان الملكى ورحل الى بلاد زمفرة وكبى وكان أغلب سكان تلك المناطق من الوثنيين فأخذ يدعوهم الى الاسلام وتعاليمه السمحة ، وظل هناك خمس سنوات يجاهد من أجل دعوته الى أن حققت ثمارها فاعتنق على يديه عدد من الوثنيين الاسلام ورأى الملوك فيه خطرا ملحا ينقص من سيادتهم ويحد من نزواتهم ويؤلب عليهم رعيتهم (٢) . فأخذوا فى محاربته والوقوف ضد دعوته بكل الطرق والوسائل الممكنة . الا أنه بالرغم من محاربة الملوك له فى كل مكان فقد استمر فى جهاده بنشر الدعوة . وقد وصف ابنه الامام محمد بلو والذى خلف والده الشيخ عثمان فيما بعد فى نشر الدعوة وصف الجهود التى بذلها والده الشيخ عثمان والمتاعب التى تعرض لها فى كتابه " انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور " فيقول :

" . . . . ثم انه لما برز هكذا وكثر اتباعه من العلماء والعوام وتراسل الخلق الى الاقتداء به وكفاه الله من ناوأه من علماء وقته حتى نشر أعلام الدين واحياء السنة الغراء . . . نصب أهل الدنيا له العداوة من أمراء هذه البلاد . . . وانما غاظهم ما يرون من ظهور الدين وقيام مدارس تعاليم اليقين وذهاب بقاء ما هم فيه من الضلال والباطل والتخمين مع أن سلطتهم مؤسسة على قواعد مخالفة للشريعة . . فلما أوضح الشيخ الطريق واهتدى اليه أهل التوفيق . وبقى أهل الدنيا من علماء السوء والملوك فى

---

(١) آدم عبد الله الألورى : المرجع السابق ص ٣٧ .

(٢) حسن أحمد محمود : دور العرب فى نشر الحضارة فى غرب أفريقيا . المجلة التاريخية المصرية العدد ١٤ عام ١٩٦٨ ص ٩٤ .

طغيانهم يعمهون . . . فجمل أولئك الملوك والعلماء يؤلون الجماعة ويعترضون كل من ينتسب الى الشيخ . . . ولم يزل كل من تولى من ملوك بلاده مجتهدا فى اطفاء ذلك النور ويكيد بالشيخ وجماعته ويمكر بهم ويحتال فى استئصالهم . وأما الاحكام فهم متحمدون على ما وجدوا آباءهم الاسلاف . وغالب أحكامهم مصادم للكتاب والسنة واجماع الامة . كما هو معلوم مشهور . مع أنهم مفترون بأقوال وأفعال لا تصدر الا من كافر . . . . . . (١)

ولم يتمكن الشيخ من البقاء فى هذا الجو المفعم بالعداوة والكيد له فى كل مكان ومحاربة أنصاره وأتباعه والحيلولة بينه وبين نشر الدعوة بين الناس فقرر الهجرة الى أطراف الصحراء ونادى الشيخ عثمان فى أنصاره وأتباعه معلنا الهجرة من دار الكفر الى دار الهجرة لعله يتمكن فى هذا الجو الجديد بعيدا عن الذين عادوه من الملوك وغيرهم لعله يتمكن من نشر دعوته وتوسيع رقعتها وكسب المزيد من الانصار والاتباع . الا أن أمراء الحوصة لم يتركوهم وشأنهم بل تعقبوهم أينما ذهبوا وضيقوا عليهم الخناق وقطعوا الطرق الموصلة اليهم ونهبوا أموالهم . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أخذوا يعدون العدة لمحاربة الشيخ وأتباعه . وأمام ذلك وجد الشيخ عثمان أنه لا بد من اعلان الجهاد لمحاربتهم والتصدى لهم والدفاع عن الدعوة وأتباعها فاستجاب له فى دعوة الجهاد عشائر الفلان والرعاة وقدموا الى مهجره لتأييده والانضمام الى صفوف جيشه وبايعوه على الجهاد أو الموت طاعة لله ورسوله . وكان اعلان الجهاد رسميا سنة ١٢١٩هـ (١٨٠٤م) . وكان اعلان الجهاد هو الانتقال بالدعوة الى مرحلة جديدة ومهمة ألا وهى مرحلة الفتح والجهاد . فعقد الشيخ اللواء لاربعة عشر من أصحابه وأحرزوا نصرا على أمير غوبر وحلفائه . وأثارت هزيمتهم الهلع والخوف فى بلاد الحوصة وتمكنوا من الاستيلاء على امارات زاريا وكانو وكتسنا وكذلك على عاصمة امارة غوبر وبعد أن أخضع الشيخ عثمان امارات الحوصة جميعها لنفوذه رأى أن تشمل

---

(٢) محمد بلو ، انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور ص ٩٥ - ٩٧ .

(١)
حركته الاصلاحية في بلاد برنو (السودان الأوسط) ، فاستولى على كثير من أقاليم برنو وذلك لمجاورتها لبلادهم من جهة الشرق .

وهكذا بفضل الجهاد المتواصل والصبر على أذى الاعداء تمكن الشيخ عثمان من تأسيس دولة اسلامية شملت جميع امارات الحوصة القديمة نشر فيها مبادئ الدعوة السلفية وخلصهم من البدع والخرافات واهتدى على يديه كثير من الوثنيين الى أن خلفه ابنه محمد بلو .

توفي رحمه الله سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٧م) بعد أن أسس تلك الدولة الاسلامية وزرع فيها مبادئ الدين الاسلامي الصحيح واستأصل منهم البدع والخرافات ، وترك وراءه كثير من المؤلفات منها كتاب " الفرق " ويضم هذا الكتاب الكثير من مبادئ دعوته وقت أن اشتغل بها في امارة كبي . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الانجليزية . وأيضا كتاب " وثيقة أهل السودان " وقد ألف الشيخ عثمان هذا الكتاب قبل الجهاد مباشرة وقد ترجم أيضا الى الانجليزية . وكذلك كتاب " نور الالباب " وترجم الى الفرنسية وكتاب " تنبيه الاخوان " أوضح فيه أسس الجهاد ومساره وترجم الى الانجليزية وأيضا كتاب
(٢)
" احياء السنة واخماد البدعة " وعنوان هذا الكتاب يدل على محتواه في العودة الى السنة الشريفة ومحاربة البدع والخرافات . الى غير ذلك من المؤلفات التي لم تنشر ومازالت مخطوطة . وقد ساهمت هذه المؤلفات اعلاميا بدرجة كبيرة في نشر الدعوة وتوصيلها الى الناس وخاصة الوثنيين حيث اعتنق الكثير منهم الاسلام كما سبق أن ذكرنا ، وأيضا أسهمت في تطهير الاسلام من البدع والخرافات التي دخلت عليه وترغيب الناس في العودة الى السنة الشريفة .

---

(١) د . مصطفى مسعد ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة عثمان فودي ـ أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠ ، ص ١٢ .

(٢) محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٠٤ .

أما عن تأثر دعوة الشيخ عثمان بن فودى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيمكن ايضاحه في عدة نقـــاط هي :

أولا : أن الشيخ عثمان بن فودى قد تأثر بالدعوة السلفية أثناء دراسته وتلقيه العلم وخاصة على يد استاذه الشيخ جبريل عمر الذى كان قد ذهب للحج مرتين ورأى (١) وسمع عن قرب مبادئ الدعوة السلفية فأخذ يبث تلك المبادئ والاهداف في تلاميذه ومنهم الشيخ عثمان بن فودى .

ثانيا : أن الشيخ عثمان قد زار مكه في الوقت الذى أخذت فيه دعوة الشيخ محمد (٢) بن عبد الوهاب في النمو والانتشار فخالط دعاة الدعوة السلفية من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعرف منهم الكثير عن مبادئ وأهداف تلك الدعوة ورأى بعينه الواقع العملى لهم والثمار الطيبة لتطبيق تلك المبادئ فتأثر بذلك الى حد بعيد . وربط في نفس الوقت بين الثمار الطيبة لتلك الدعوة في الجزيرة العربية وبين الاحوال السيئة في بلاده من الانحراف عن جادة الدين الاسلامى الصحيح وتولدت في ذهنه في ذلك الوقت فكرة تطبيق الدعوة في بلاده لتخلصها من البدع والخرافات العالقة فيها والعودة بهم الى مبادئ الدين الاسلامى الصحيح مقتديا في ذلك بما فعلته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من القضاء على مثل هذه البدع والخرافات في الجزيرة العربية والعودة بهم الى مبادئ الدين الصحيح .

---

(١) آدم عبد الله الألورى ، الاسلام في نيجيريا ص ٣٠

(٢) أرنولد ، الدعوة الى الاسلام : ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون ص ٣٦٠ .

ثالثـــا : أسس ومبادئ كل من الدعوتين (دعوة الشيخ عثمان بن فودى ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) تكاد تكون واحدة ، وكما سبق أن ذكرنا أنه من الأمور المقررة أن التشابه فى الأسس والمبادئ بين حركتين من حركات البعث والاحياء انما يقوم دليلا قويا على تأثر الحركة اللاحقة بالسابقة (١) . فكلتا الدعوتان ركزتا علـــى :

تحقيق التوحيـــد : وتطهير العقيدة مما شابها مـــن أدران الشرك كالاعتقاد فى قدسية بعض الأرواح أو الأشجار أو الكهوف وزيارة قبور الأوليـــاء والصالحين بقصد نيل شفاعتهم . وكذلك الرجوع الى الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح ومحاربة البدع والخرافات وقد ألف الشيخ عثمان بن فودى كتاب " احياء السنة " فى هذا الخصوص (٢) . وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : باعتباره أصل من أصول الاسلام أمرنا به الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم وكذلك السنة المطهرة . وكما قامت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتحقيق هذا الهدف الاسلامى بتطبيق أحكام الاسلام واقامة حدوده وتعيين قضاه للفصل بين الناس واحياء نظام الحسبة أيضا فعل ذلك الشيخ عثمان بن فودى حين وضع النظـــام الاسلامى للادارة باحياء نظام البيعة وتعيين العمال لحكم الاقاليم واحيـــاء نظام الوزارة والحسبة والقضـــاء (٣) .

وكذلك اتخاذ الجهاد فى سبيل الله وسيلة لنشر الدعوة بين الذيـــن يصدون عن سبيل الله والمرتدين عن الاسلام . فكما نهض الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بالجهاد المسلح فى سبيل ردع أعداء الدين ونشر الدعوة السلفية واقامة الدولة السعودية الأولى التى استطاعت توحيد الجزيرة العربيـة فى ظل حكومة واحدة . كذلك اتخذ الشيخ عثمان بن فودى الجهاد فى سبيل

---

(١) عبد الحليم عويس ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر الاسلامى فى الجزائر (البحث السابق . ص٢ .

(٢) محمد بلو ، انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور ص ٥٨ .

(٣) مصطفى مسعد ، البحث السابق ص ١٨ .

الله وسيلة لنشر الدعوة الاسلامية بين الوثنيين الذين يصدون عن سبيل الله والمرتدين عن الاسلام ومن حاد اسلامهم عن الطريق الصحيح .(١)

رابعا : أن دعوة الشيخ عثمان بن فودى لم تلتقى مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الأسس والمبادئ فقط بل كان هناك التقاء بينهما فى الأسلوب أيضا فقد أدرك الشيخ عثمان من واقع تتبعه للدعوة الوهابية أن مساندة الامام محمد بن سعود لها كانت نقطة التحول الكبير وكيف أعطى هذا التكاتف للدعوة دفعة قوية وكبيرة ومكنتها من نشر تلك الدعوة فعندما زاد اتباع الشيخ عثمان رأى أن ينتقل الى تلك المرحلة من الدعوة وفكر بالاتصال بأحد الملوك ليشد من أزره وليساعده فى توسيع دائرة الدعوة ومجابهة خصومها . فلجأ الى أقوى ملوك الحوصة آنذاك وهو الملك نافنا وشرح له الاسلام وطلب اليه احياء معالم الدين واقامة العدل بين الناس فاستجاب له وأسند اليه الفتوى والارشاد بمجلسه وديوانه (٢) غير أن بعض أدعياء العلم الحاقدين وشوا به عند الملك فوقعت بينه وبين الملك جفوة وخصومة .

وبالرغم من أن هذه الطريقة لم تحقق النتائج المرجوة منها الا أننا نستشهد بها هنا كدليل على مدى تأثر الشيخ عثمان بن فودى فى دعوته بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا فى المبادئ والأسس فقط بل فى الاسلوب أيضا

وبعد العرض السابق والذى وضح منه مدى تأثر الشيخ عثمان بن فودى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نستدل على ذلك بذكر ماورد فى المراجع بهذا الخصوص .

يقول لوثروب ستودارد فى كتابه " حاضر العالم الاسلامى " :

" أما فى السودان فقد كان الداعية الوهابى هو الشيخ عثمان دانفوديو أحد أفراد قبيلة الفولانى وهى من قبائل الرعاة السودانيين . فانه بعد التقائه

---

(١) محمد بلو ، انفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور ص ١٦٤ ، ١٦٥ .
(٢) آدم عبد الله الألورى ، الاسلام فى نيجيريا ص ٣٧

بالوهابيين فى موسم الحج وبعد اعتناقه للمبادئ الوهابية . عاد الى بلاده وأخذ يحارب البدع الشائعة بين عشيرته وقومه ويعمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الأموات التى كانت لا تزال مختلطة بالعقيدة الاسلامية فى نفوس السودانيين ثم أخذ ينشر تعاليم الدين الاسلامى الصحيحة ويذيع مبادئ ابن عبد الوهاب فاستطاع أن يجمع قبيلته فى وحدة متماسكة ....." (١)

وقد أشار الدكتور محمد عبد الله ماضى فى كتابه " النهضات الحديثة فى جزيرة العرب " الى ما ذكره لوثروب استودارد فى كتابه السابق عن الشيخ عثمان بن فودى مؤيدا ذلك . (٢)

ويقول السير توماس أرنولد عنه :

" .... وقد ذهب من السودان الى مكة لأداء فريضة الحج فعاد من هناك مليئا بالحماسة والغيرة من أجل الاصلاح والدعوة الى الاسلام وتأثر بمبادئ الوهابيين الذين كانت قوتهم آخذة فى النماء فى الوقت الذى زار فيه مكة فأنكر الصلاة على روح الميت وتعظيم من مات من الأولياء . واستنكر المبالغة فى تمجيد محمد نفسه وهاجم فى نفس الوقت رزيلتين كانتا منتشرتين فى السودان هما شرب الخمر وفساد الاخلاق . " (٣)

وجاء فى الموسوعة العربية الميسرة :

" عثمان دان فوديو أو الفودى (١٧٥٥/١٨١٧م) ... رحل الى الحجاز وكانت الوهابية قد انتشرت مبادئها فاختلط بالوهابيين وتشرب بآرائهم وقويت فى نفسه الرغبة فى ايقاظ مسلمى أفريقيا ..... " (٤)

وقد ذكر الشيخ عبد الله بن سعد الرويشد فى كتابه " الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التاريخ :

---

(١) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامى جـ ٣ ص ٢٣ .
(٢) محمد عبد الله ماضى ، النهضات الحديثة فى جزيرة العرب ص ٦٦ .
(٣) سير توماس أرنولد ، الدعوة الى الاسلام .
(٤) ابراهيم مدكور وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٨٨ .

" أما فى السودان فقد كان الداعية الشيخ عثمان دانفوديو أحد أفراد قبيلة الفولا وهى من قبائل الرعاة السودانيين . فانه بعد التقائه بعلماء الدعوة فى موسم الحج وبعد اعتناقه المبادئ التى دعا اليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عاد الى بلاده وأخذ يحارب البدع الشائعة ....." (١)

وقد ذكر الدكتور أحمد شلبى ما يؤيد ذلك حيث قال :

" ... ولما شب ذهب الى السودان لتعليم مزيدا من الدراسات الاسلامية . ثم ذهب حاجا الى مكة واتصل هناك بالدعوة الوهابية وتأثر بها وعاد الى بلاده فرأى فى جوبير مالم يستطع أن يسكت عليه ...." (٢)

وهكذا اسهمت حركة عثمان بن فودى التى تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كل جانب من جوانبها . أسهمت فى نقل مبادئ وأفكار تلك الدعوة الى تلك المناطق من القارة الافريقية وتوسيع الدائرة الاعلامية لانتشار تلك الدعوة الى مساحات أخرى من القارة الافريقية وتعريف الناس فى هذه المنطقة وتبصيرهم بمبادئ دينهم الصحيح وتخليصهم من كثير من البدع والخرافات التى انتشرت بينهم وجعلتهم يخلصون العبادة لله وحده .

وكان الدور الاعلامى الذى قام به الشيخ عثمان وأتباعه بالنسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كبير جدا اذ أسهم هذا الدور الذى قام به وأتباعه من بعد وكذلك الكتب التى تركها فى تغطية تلك المنطقة وما جاورها اعلاميا بمبادئ وأفكار هذه الدعوة والتى توجت باقامة دولة اسلامية على تلك الأسس والمبادئ .

---

(١) عبد الله بن سعد الرويشد ، الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التاريخ الجزء الأول ص ٢٠٧ .

(٢) أحمد شلبى ، موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية الجزء ٦ ص ٢٢٥ .

وهناك نقطة هامة أود الاشارة اليها قبل ختام هذا الباب عن تأثر الدعوات الاصلاحية فى العالم الاسلامى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وهى أنه بالاضافة الى ماسبق أن ذكرت عن معالجة ظاهرة التأثير والتأثر بين موجة حضارية سابقة ، وبين موجه أو موجات لاحقة من أنه لا يخضع لذلك الوضوح الحاسم الذى يمكننا من أن نجزم بدقة متناهية بوجود هذا التأثير والتأثر بين الموجة الأولى والموجة والموجات اللاحقة .

بالاضافة الى ذلك فان هناك شبهة أثارها بعض الباحثين ، وهى أن هذه الدعوات التى ظهرت بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان ظهورها كلها أو بعضها من مقتضيات الحياة ، التى اقتضت ظهور الدعوة الوهابية ، فكما وجد فى بلاد نجد ، والجزيرة العربية " محمد بن عبد الوهاب " وجد فى مصر جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهما ووجد فى شمال أفريقيا السنوسى الى غير ذلك ، فمن التحكم غير اللازم أن تنسب هذه الدعوات جميعها الى الدعوة الوهابية وأن يرمى المجتمع الاسلامى كله بالعقم على كثرة رجاله ، وسعة رقعته التى تمثل شطرا كبيرا من هذا العالم ... ربما قال بعض الناس هذا القول وأقاموا الحجة له .

وللرد على هذه الشبهة أذكر ماقاله الشيخ عبد الكريم الخطيب فى هذا الشأن حيث قال (١) :

" ونحن لا نستطيع أن ننكر على الحياة سننها القائمة فيها ، ولا أن ننكر أن تقوم فى المجتمع الاسلامى دعوات اصلاحية فى كل زمن وفى كل قطر من أقطار المسلمين ، وقد رأينا من قبل ماكان من الواعظ التركى الذى ثار ثورة عاتية على البدع والخرافات التى كانت تزحم الحياة فى مصر . وهذا الواعظ كان قبل محمد بن عبد الوهاب بنحو نصف

---

(١) عبد الكريم الخطيب ، الدعوة الوهابية ، ١١٦ - ١١٧ ، تعقيب الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .

قـــرن ،

ولكن مع هذا نستطيع أن نقول ان الدعوة الوهابية كانت أجرأ دعوة قامت في وجه ظلام كثيف لا تنفذ منه شعاعة أمل أو بصيص رجاء ، فهى من هذا الجانب قد كانت رائدا جريئا تقحم الأهوال ، ودخل هذا العالم المجهول المخيف ، وكان من ذلك أن وجد المترددون والمتوجسون من المصلحين وأصحاب الدعوات - قدوة يقتدون بها وأثرا صالحا يسيرون على هداه .

فالدعوة الوهابية ان لم تكن قد ولدت معظم الدعوات التى جاءت بعدها فلا أقل من أن تكون قد مهدت لها ، ودعت اليها ، وقوت عزائم القائمين بها ، فان عدوى الحركات الاصلاحية تنتقل من انسان الى انسان ، ومن أمة الى أمة ، ومن جيل الى جيل كما تنتقل لمسة الكهرباء من جسد الى جسد ، في الأجسام المتلاصقة أو الأيدى المتشابكة

لهذا كان من الانصاف أن نضيف الى الحركة الوهابية حركات الاصلاح الدينية - أو على الأقل - التى جاءت بعدها ، سواء كانت هذه الدعوات قامت مستندة الى تلك الدعوة أم غير مستندة اليها ، فهى قدوة صالحة ، ومثل طيب لكل ذى همة تنزع به الى الهداية والاصلاح .

على أنه يجب أن نشير هنا الى أن ميلاد هذه الدعوات التحريرية كان متقاربا حتى لكأنها انما كانت جميعها على موعد .

فحركة السنوسى بدأت فى النصف الأول من القرن التاسع عشر لأن مولده كان في سنة ١٧٨٨م (١٢٠٢هـ) أى فى حياة محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦ .

وحركة السيد جمال الدين الأفغانى بدأت فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر لأن مولده فى سنة ١٨٣٨م (١٢٥٤هـ) . الى غير ذلك .

وهذا التقارب في الميلاد دليل قوى على أن الحركة الوهابية هي التي تمخضت عن ميلاد هذه الحركات أو عجلت بميلادها . ومما يقوى من هذا الدليل ، هذا التشابه الكبير بين ملامح هذه الحركات وبين الحركة الوهابية ، حيث نلمح هذا التشابه في وجوه كثيرة في كل حركة من هذه الحركات .

فدعوة محمد بن عبد الوهاب على هذا المقياس ناجحة كل النجاح ، اذ خلقت في المجتمع الاسلامي وعيا كان ضائعا ، ونبهت احساسا كان خامدا ، وفتحت بصائر كانت مغلقة . انها كانت كما قلت ـ صيحة مرعدة مرعبة في هدأة ليل موحش رهيب .

ثم ان الدعوة الوهابية من جهة أخرى حملت الناس على أن يقلبوا وجوه الرأى ، وأن يرجعوا الى ما خلف السلف من آراء وسنن ، فكان أن انتهوا آخر الأمر الى الينابيع الأولى للاسلام يصدرون عنها جميعا ... فبدأت وجهات النظر تتلاقى ، على حين أخذت شقة الخلاف تضيق حتى صار الأمر الى ما نراه اليوم من وحدة تتلاقى عندها جميع الأنظار .

الخاتمـــــــة

لقد وضح من تفاصيل هذا البحث ومن خلال مسار الدعوة بعض الأمور والنتائج الهامة التي يجب التركيز عليها والتوصية بها وهي :

أولا : وضح كيف أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد استندت في جوهرها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما أعطاها قوة الانتشار لاستنادها الى ذلك الحق الواضح .

لذا فان أي دعوة اسلامية لابد أن تستند على أصول الدين الحنيف ومصادره من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة لتستمد من هذه الأصول وسائلها وأهدافها وقوة الدفع التي تمكنها من الانتشار .

ثانيا : ووضح أيضا كيف أن التعاون والتلاحم الذي تم بين الدعوه والدولة وذلك في مناصرة الامام محمد بن سعود لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أعطى للدعوة القوة والنجاح ومكنها من الانتشار .

لذلك فان هذه التجربة هي الصيغة الاسلامية الاصيلة لقيام الدولة في الاسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة في تعاون العلماء والحكام على اقامة حكم الاسلام وتطبيق شرع اللـــه .

ثالثا : ان نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الانتشار منا وهناك يعطينا الدافع القوى لكل نستخلص أسس ومنهج الاعلام الاسلامي من تجارب تلك الدعوة وغيرها من الدعوات الاسلامية الناجحة .

رابعا : ان استفادة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الوسائل الاعلامية المتاحة آنذاك سواء كانت وسائل شخصية أو كتب ومؤلفات عن الدعوة وغيرها يعطينا الدافع القوى لكى تستفيد الدعوات الاسلامية من كل الوسائل الاعلامية المتاحة والمتقدمة فى عصرها لتوصيل الدعوة الى المسلمين فى كل مكان بشرط لا يخرجها ذلك عن المضمون والمنهج الاسلامى تاركا حرية الاختيار الوسيلة لها أيا كانت تلك الوسيلة بشرط أن تكون من خلال هذا المنهج وذلك المضمون . فالكتاب والاذاعة والتليفزيون والاقمار الصناعية وغيرها من الوسائل الاعلامية المتقدمة يجب على المسلمين السعى والعمل للتمكن منها علميا وفنيا لكى يبثوا من خلالها المضمون الاسلامى الحق بدلا من ترك هذه الميادين خالية من الوجود الاسلامى .
فان التمكن الاسلامى من تلك الوسائل يفوت على أعداء الاسلام فرصة وجودهم على قمة هذه الوسائل ليبثوا سمومهم الفكرية بين المسلمين وغيرهم .

خامسا : وضح من خلال دراسة حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكذلك عند التعرض للدعاة الذين أسهموا فى نشر الدعوة خارج المملكة مدى الثمار التى تحققت من وراء تنشئة هؤلاء تنشئة دينية وعلمية وأخلاقية . لذلك فان حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من الدعاة المخلصين الذين أسهموا فى نشر الدعوة سواء فى داخل الجزيرة العربية أو خارجها لهى النموذج الرائع والطيب لتكوين الدعاة وإعدادهم الاعداد الطيب الذى يؤهلهم لحمل أمانة نشر الدعوة .

سادسا : ان التجمع الاسلامى الكبير فى موسم الحج والاستفادة من ذلك في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يبرز أمامنا أهمية تجمع المسلمين من وقت لآخر لتدارس أحوالهم ومناقشة أمورهم وحل مشاكلهم وبحث سبل ووسائل اصلاح أحوال المسلمين ونبذ الخلافات ونشر دين الله بينهم .

سابعا : ان الدور الهام الذى قامت به الحركات الاصلاحية فى افريقيا وآسيا في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . يعمق فى انفسنا الاستفادة من هذه التجربة وتوثيق الصلة بين الدعوات الاسلامية الأصيلة والحركات الاصلاحية والمراكز الاسلامية والدعوات الناشئة التى تأثرت بها أيا كان موقعها لتدعيمها معنويا وماديا لنشر دين الله .

ثامنا : ان استفادت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب اعلاميا من الدعوة المضادة لاستخدامها اسلوب الاقناع والحكمة فى الرد عليها وتفنيد أكاذيبها يعمق فى أنفسنا استخدام ذلك الاسلوب مع من يهاجمون الدعوات بالاكاذيب والافتراءات بحيث لا يقابل بالمثل من المهجوم والا اصبحنا مثلهم وخرجنا عن اطار ما ندعو اليه . بل نرد على ذلك بالاقناع وبالحكمة والموعظة الحسنة فان ذلك يساعد على نشر الدعوة واعطاء الصورة الطيبة عن أصحابها أو القائمين عليها .

تاسعا : لقد برز من خلال الدراسة أهمية دور القدوة سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات فى التأثير فى النفس بالسلوك العملى وهذا التأثير له مفعوله البعيد المدى أكثر من الكلام النظرى المجرد مما يرسخ فى أنفسنا ضرورة أن نطبق بدقة ما ندعو اليه على أنفسنا أولا أفرادا وجماعات وأن يكون سلوكنا وتطبيقنا لما ندعو اليه نموذجا متحركا ينعكس من خلال تلك المبادئ التى ننادى بها ونطالب غيرنا بتطبيقها فان ذلك يكون أكثر فعالية واعمق تأثيرا واعلاما رائعا للدعوة ومبادئ الاسلام .

هذا وبالله التوفيق ..

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .،،،

المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية

الآلوسي ، محمود ،
تاريخ نجد ، القاهرة ١٣٤٣هـ .
مسائل الجاهلية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٧٦هـ .
الاستنبولي ، محمود مهدي ،
ابن تيمية بطل الاصلاح الديني ، مطبعة دار الحياة ، بيروت (بدون تاريخ) .
الأفغاني ، جمال الدين الافغاني ،
مجموعة العروة الوثقى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٨٩هـ .
آل الشيخ ، عبدالرحمن ،
علماء الدعوة ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ، الطبعة الثانية ، دار اليمامه ١٣٩٤هـ .
ابن بشر ، عثمان ،
عنوان المجد في تاريخ نجد ، جزءان ، الطبعة الثانية ، السعودية ١٣٩١ هـ وطبعات أخرى .
أرسلان ، شكيب ،
السيد رشيد رضا أو اخاء أربعين سنة ، دمشق ، الطبعة الأولى عام ١٣٥٠ هـ (١٩٣١م) .
أرنولد ، توماس ،
الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم وآخرون ، الطبعة الثالثة عام ١٩٧٠م .
الأهل ، عبدالعزيز سيد ،
داعية التوحيد - محمد بن عبدالوهاب ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤م) .

ابن تيمية ، أحمد (شيخ الاسلام) ،
الوساطة بين الخلق والخالق ، المطبعة السلفية بمصر ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٧ هـ .
الحسبة فى الاسلام ، ضمن مجموع ابن رميح ؛ ٢٢٩ - ٣١٠
زيارة القبور ، " " " " " : ١٥٠ - ١٨٠
رسالة الوساطه ، " " " " " : ١ - ٦٥
ابن حنبل ، أحمد ،
المسند ، تحقيق محمد شاكر ، الطبعة الثالثه ، القاهرة ١٣٧٢هـ .
ابن حسن ، عبدالرحمن (آل الشيخ)
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ
ابن حسن ، عبداللطيف ،
مصباح الكلام فى الردّ على من كذب على الشيخ الامام ، بمبى ، دون تاريخ
ابن رميح ، عيسى
مجموع ، القاهرة ١٣٤٠ هـ .
ابن سحمان ، سليمان ،
كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ، الطبعة الثانيه ، الرياض ١٣٧٦هـ الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية (دون ذكر مكان وسنة الطباعة) .
ارشاد الطالب الى أهم المطالب ، القاهرة ١٣٤٠هـ .
ابن خلدون ، عبدالرحمن ،
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، القاهرة ، ١٢٨٧ هـ .
ابن عبدالله ، سليمان ،
التوضيح عن توحيد الأخلاق فى جواب أهل العراق وتذكرة أولى الألباب فى طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، القاهرة ١٣١٩هـ .
ابن عبدالوهاب ، سليمان ،
الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية ، بمبى ١٣٠٦هـ .

ابن عبد الوهاب ، محمد (الشيخ)
كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ، القاهرة ١٣٤٦هـ .
مختصر زاد الميعاد ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .
مختصر سيرة الرسول ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ .
مفيد المستفيد فى كفر تاريخ التوحيد ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ .
مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ .
مجموعة التوحيد النجدية ، مكه المكرمة ، ١٣٩١هـ .
كتاب الرسائل الشخصية ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٠ هـ .
كتاب العقيدة والآداب الاسلامية ، طبع جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٠هـ .
كتاب مختصر سيرة الرسول والفتاوى ، طبع جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٠هـ .
كتاب التفسير ومختصر زاد الميعاد ، طبع جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٠هـ .
كتاب الحديث ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٠هـ .
كتاب الفقه ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٠هـ .
كتاب المصنفات ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٠هـ .
فتاوى الشيخ ، ضمن روضة الأفكار والأفهام ، جـ١ - ق ١٠٤ - ١٢٩ خطب الشيخ ، مكه (دون ذكر تاريخ الطباعة) .

ابن غنام ، حسين ،
روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوى الاسلام ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ .
تاريخ نجد ، تحقيق الدكتور ناصر الأسد ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

ابن قاسم ، عبد الرحمن

الدرر السنية فى الاجوبة النجدية ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .

ابن قيم الجوزية ، محمد ،

اعلام الموقعين ، القاهرة ١٣٧٤ هـ .

أبو زهرة ، محمد (دكتور) ،

ابن تيمية : حياته وعصره ،آراؤه وفقهه ،القاهرة ، ١٣٧١هـ .

أبو طامى ، أحمد بن محمد (الشيخ) ،

الشيخ محمد بن عبد الوهاب : عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، وكذلك طبعة الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، ١٣٩٣هـ .

أمين ، أحمد ،

زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ .

أحمد ، أحلام حسن ،

مسؤلية الانتاج الفنى الاسلامى بين الحكومات والهيئات والأفراد ، ضمن مطبوعات الندوة العالمية للشباب الاسلامى ١٣٩٦هـ .

أحمد ، اسماعيل ،

تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠هـ .

الأنصارى ، اسماعيل ،

حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثاره العلمية ،الرياض ، ١٤٠٠ هـ

أبو سليمان ،عبد الوهاب ابراهيم

خصائص التفكير الفقهى عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب - مطبوعات الجامعة ، ١٤٠٠ هـ .

الأطرم ، صالح عبد الرحمن ،

اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة .

امام ، ابراهيم ،
الاعلام الاسلامي - المرحلة الشفهية ، مكتبة الانجلو المصرية، ١٤٠٠ هـ .
البدري ، عبد العزيز
الاسلام بين العلماء والحكام ، المدينة المنورة ، ١٩٦٦م .
البخاري ، محمد بن اسماعيل
الجامع الصحيح ، لايدن ، ١٩٠٨م .
البسام ، عبدالله ،
علماء نجد خلال ستة قرون ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .
البهي ، محمد (دكتور)
الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٠م .
بروكلمان ، كارل
تاريخ الشعوب الاسلامية ، بيروت ، الطبعة السابقة ، ١٩٧٧م .
البكري ، صلاح ،
حضرموت وعدن ، مطبعة المدني ، مصر (دون ذكر التاريخ)
الترمذي ، محمد بن عيسى ،
صحيح الترمذي بشرح الامام بن العربي المالكي ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ .
التلمساني ، عمر عبدالفتاح ،
الاعلام الاسلامي في العهد المكي ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، ١٣٩٦ هـ .
الجاسر ، حمد ،
مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، الرياض ، ١٣٨٦ هـ .
الجبرتي ، عبدالرحمن ،
عجائب الآيات في التراجم والأخبار ، القاهرة ، ١٢٨٧ هـ .
جب ، هـ.أ .
وجهة الاسلام ، ترجمة الدكتور محمد عبدالهادي أبو ريده ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ .

الجندى ، أنور ،
تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،
الرياض ، ١٤٠٠ هـ .
جمال الدين ، محمد سعيد (دكتور)
تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،
الرياض ، ١٤٠٠ هـ .
جمعة ، محمد كمال ،
انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة
العربية ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٣٩٧هـ .
الحداد ، علوى ،
مصباح الأنام وجلاء الظلام فى رد شبهات البدعى النجدى
الذى أضل بها العوام ، (بدون ذكر مكان الطباعة) ،
١٣٢٥هـ .
حمزة ، فؤاد ،
قلب الجزيرة العربية ، القاهرة ، ١٣٥٢هـ .
البلاد العربية السعودية ، مكة ، ١٣٥٥هـ .
حمزة ، عبد اللطيف (الدكتور) ،
الاعلام فى صدر الاسلام ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
حسن ، ابراهيم حسن (الدكتور) ،
انتشار الاسلام والعروبة فيما يلى الصحراء الكبرى ، القاهرة
١٩٥٧م .
حسين ، طه (الدكتور)
الحياة الأدبية فى جزيرة العرب ، دمشق ، ١٣٥٤ هـ .
الحصرى ، ساطع ،
الدولة العثمانية والبلاد العربية ، بيروت (دون ذكر تاريخ
الطباعة) .
الحجى ، يوسف جاسم ،
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، طبع جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠هـ .

الخطيب ، عبد الكريم ،
محمد بن عبد الوهاب ، العقل الحر والقلب السليم ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ .
الدعوة الوهابية ، تعليق الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ دار الشروق ، بيروت .
الشبهات التى أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ .
خطاب ، محمود شيت ،
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ .
ابن خميس ، عبد الله ،
راشد الخلاوى حياته وشعره ، الرياض ، ١٣٩٢ هـ .
الشعر بواكب الدعوة ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٠ هـ .
خزعل ، حسين ،
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ .
دحلان ، أحمد زينى ،
الدرر السنية فى الرد على الوهابية ، القاهرة ، ١٣٠٢ هـ .
خلاصة الكلام فى بيان امراء البلد الحرام من زمن النبى عليه الصلاة والسلام الى وقتنا الحاضر بالتمام ، القاهرة ، ١٣٠٥ هـ
رشتى ، جيهان أحمد (الدكتورة)
الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
رضا ، محمد رشيد (الشيخ)
الوهابيون والحجاز ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ .
مجموعة التوحيد النجدية ، القاهرة ، ١٣٤٦ هـ .
مجموعة الحديث النجدية ، قطر ، ١٣٨٣ هـ .
الريحانى ، أمين ،
تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، بيروت ، ١٣٤٧ هـ .

الركابي ، زين العابدين سيد أحمد ،
النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية ، مطبوعات الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الرياض ١٣٩٦هـ .
الرويشد ، عبدالله سعد (الشيخ) ،
الامام محمد بن عبدالوهاب في التاريخ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٩٢هـ .
قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ، دار احياء الكتب العربية (بدون تاريخ) .
اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب والسنة طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ .
الرفاعي ، محمد نسيب ،
الشبهات التي اثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠هـ .
الزركلي ، خير الدين
الاعلام ، الطبعة الثانيه ، القاهرة ، ١٣٧٩هـ .
الزحيلي ، وهبة مصطفى (الدكتور)
تأثر الدعوات الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب .
ستودارد ، لوثروب ،
حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، تعليق شكيب أرسلان ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٣٩٤هـ .
السروجي ، محمد محمود (الدكتور)
مصر والمسألة الشرقيه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، الاسكندرية ، ١٩٦٦م .
سعيد ، أمين
تاريخ الدولة السعودية الأولى ، بيروت ، ١٣٨٤هـ .
سيرة الامام محمد بن محمد بن عبدالوهاب ، بيروت ، ١٣٨٢هـ .
السمان ، محمد عبدالله ،
كيف نبني مؤسسات الاعلام على أسس اسلامية ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الرياض ، ١٣٩٦هـ .

الشبل ،عبد الله بن يوسف (الدكتور)
محاضرات في تاريخ الدولة السعودية ،مؤسسة الأنوار ، الرياض ، ١٣٩٨هـ .
الشرباصي ، أحمد (الدكتور)
شكيب أرسلان داعية العروبة والاسلام ، القاهرة
الشيال ، جمال الدين ،
الحركات الاصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الاسلامي الحديث ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
الصعيدي ، عبد المتعال ،
المجددون في الاسلام ، القاهرة ، (بدون تاريخ)
الضبيب ، أحمد محمود (الدكتور)
آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قائمة بيلوجرافية لمؤلفات الشيخ ، الرياض ، ١٣٩٧هـ .
الطنطاوي ، علي (الشيخ)
محمد بن عبد الوهاب ، دمشق ، ١٣٨١ هـ .
عطار ، أحمد عبد الغفور
محمد بن عبد الوهاب، بيروت ، ١٣٩٢هـ .
صقر الجزيرة ،الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، بيروت، ١٣٩٨ هـ
العقاد ، عباس محمود
الاسلام في القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٦٩م .
العجلاني ،منير (الدكتور)
تاريخ البلاد العربية السعودية ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ .
العقيلي ، محمد بن أحمد ،
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية - طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ .
عثمان ، محمد فتحي (الدكتور)
السلفية في المجتمعات المعاصرة ، طبع جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ .

عميرة ،عبد الرحمن راتب (الدكتور)
الشبهات التى أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ .
عويس ، عبد الحليم عبد الفتاح (الدكتور)
أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الفكر الاسلامى فى الجزائر .
العثيمين ، عبد الله صالح (الدكتور)
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،حياته وفكره ، الرياض ،دار العلوم (بدون تاريخ) .
رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، طبع جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠هـ .
عبده ، محمد (الشيخ)
رسالة التوحيد ، الطبعة السابعة عشر ، ١٣٧٩هـ .
غالب ، محمود أديب ،
من أخبار الحجاز ونجد فى تاريخ الجبرتى ،الرياض ، ١٣٩٥هـ .
الغزالى ،محمد (الشيخ)
النظرية الاسلامية فى الاعلام والعلاقات العامة ،من مطبوعات الندوه العالمية للشباب الاسلامى ، ١٤٠٠ هـ .
الغنيمى ، عبد الفتاح مقلد (دكتور) ،
اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى غرب أفريقيا ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ .
الفقى ، محمد حامد ،
أثر الدعوة الوهابية فى الاصلاح الدينى والعمرانى فى جزيرة العرب ،القاهرة ، ١٣٥٤هـ .
قطب ، محمد ،
الاعلام الاسلامى ،من مطبوعات الندوة العالميه للشباب الاسلامى ، ١٣٩٦هـ .
شبهات حول الاسلام ،مكتبة وهبه القاهرة

قطان ، مناع خليل (الشيخ)
اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة ، من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠هـ

لاوند ، رمضان ،
السياسة الاعلامية فى القرآن بين التاريخ والمعاصرة ، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الاسلامى ، الرياض ، ١٣٩٦هـ

ماضى ، محمد عبد الله
النهضات الحديثه فى جزيرة العرب ، الرياض ، ١٣٧٢ هـ .

مؤلف مجهول ،
لمع الشهاب فى سيرة محمد بن عبد الوهاب ، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز .

مدكور ، محمد سلام (الدكتور)
تأثر الدعوة الاصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠ هـ .

مسعد ، مصطفى محمد (الدكتور)
أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى حركة عثمان بن فودى فى غرب أفريقيا ، من مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٠هـ .

نجيب ، عمارة (الدكتور)
الاعلام فى ضوء الاسلام ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ .

الندوى ، مسعود ،
محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ترجمة وتعليق عبد الحليم عبد العظيم البستونى ، ١٣٩٧هـ .

وهيبة ، حافظ ،
جزيرة العرب فى القرن العشرين ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ .

يحيى ، جلال (الدكتور)
العالم العربى ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

ثالثاً : المراجع الأجنبية

Aziz Ahmed,

An Intellectual History of Islam Edinfurgh at the University Press , 1969.

Artonius , G. ,

The Arab Awakening : the story of the Arab National Movement , London , 1938.

Arnold ; T.W.,

The preaching of Islam , London 1913.

Bethmann ; E.W.

Bridge to Islam , London, 1953.

Blunt ; A :,

A Pilgrimage to Nejd , London , 1871.

Brockelmann ; C.,

Geschichte der Arabischen Literatur m 2 Vols.; 2nd . editor ; Leiden : 1943 - 49 : Supplement , 3vols Leiden m 1937 - 42.

History of the Islamic People , translated into English by T. Carmichael and M. Perlmann, 3rd . edition , New york ; 1950.

Gibb ; H.A.R.

Modern Trends in Islam , Chicago , 1947.

Mohammadanism : An Historical Survey ,2nd edition , Wxford, 1969.

Nickolson ; R.A.,

A literary History of the Arabs , Cambridge , 1966.

Niebuhr ; C.

Travels Through Arabia and Other Countries in the East , tr into English by R. Heron Edinburgh , 1792.

Philby , S.J. ,

Arabia ; London ; 1930.

Arabia , Days , London . 1943.

Smith , W.C. ,

ثالثـــا : الدوريـــــات

أمين ، عبد الله ،

السيد محمد رشيد رضا والاستاذ عباس العقاد ، مجلة المقتطف المصرية ،

مجلد ١١٥ ، ١٩٤٩م .

آل الشيخ ، حسن عبد الله (معالي) ،

الافتتاحية ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الاولى ذو الحجة ١٣٩٥هـ ،

البنـــا ، حســـن (الشيخ) .

افتتاحية العدد الأول من مجلة الشهاب ـ القاهرة ١٣٦٧هـ .

الجاسر ، حمد (الشيخ) .

الصلات الخارجية في عهد الدولة الاسلامية الأولى ، مجلة العرب ، نشر دار

اليمامة ، الرياض ، ج ١١ ، ١٢ ، س ١٧ ، جمادى سان ١٤٠٣هـ .

الخيـــاط ، عبد الله ،

حركة الاصلاح الديني في القرن الثاني عشر ، مجلة البحوث الاسلامية ، الرياض ،

رجب ـ شعبان ـ رمضان ١٣٩٥هـ .

رضـــا ، محمد رشيـــد (الشيخ) .

مجلة المنار ، المجلد ٢٢ من عام ١٣٣٩ هـ ـ ١٣٤٠هـ .

" " ٢٨ " ١٣٤٥ هـ ـ ١٣٤٦هـ .

" " ٣٠ " ١٣٤٨هـ ـ ١٣٤٩هـ .

الطنطاوى ، على (الشيخ) .

الشيخ طاهر الجزائرى ، مجلة رابطة العالم الاسلامي ، العدد الخامس ،

رجب ١٣٨٥هـ .

العثيمين ، عبد الله الصالح (الدكتور) .

موقف سليمان بن سحيم من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مجلة كلية

الآداب جامعة الرياض ، المجلد الخامس العام الجامعى ١٩٧٧/١٩٧٨م .

فهرس البحـــــث

الموضـــوع　　　　رقـم الصفحـة

الموضـــوع | رقم الصفحـــة